جريدة

أدبية ثقافية

فكرية

تأسست في

22 نيسان 2012 .

Hevberda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî

PÊNÛSA NÛ القلم الجديد

شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

***

****

****

تحرير وتصميم وإخراج

خورشيد شوزي

****

****

***

البريد العام للجريدة: r.penusanu@gmail.com | السنة الثالثة - العدد (27) تموز/يوليو – 2014 م | موقع الجريدة: www.penusanu.com

المقال الافتتاحي

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

أقلام منيرة...

إلى من رام العلى فسعى، وبذل الجهد فسمى، فالعلم يحيي الشعوب، ويحيي البلاد، ويجلو العمى عن قلوب لا ترى...

ليس هناك أي شيء يحققه الإنسان مع نفسه ما لم يبنيه بتدرج من قبل، ولا جدوى من محاولة تحطيم النفس عندما يقل العطاء، ولكن ما الذي سيجعله سعيداً متدفقاً؟ هل هو الحافز كي يفكر بشكل ممتاز؟

لا شك إن غياب الحافز، تؤثر على شخصية أي كاتب، فليس من الممكن أن يستعيد الإنسان شهيته وحيويته فجأة، فالبقاء من دون تحدٍ يؤثر بشكل طويل الأمد على الجاهزية الذهنية، فأي حالة سلبية يعتادها الشخص تحتاج لفترة كي يتخلص من آثارها، فهو إنسان في النهاية.

إذا طالت فترة غياب التحدي، فعليه أن يكون جاهزاً لمعركة ذهنية كبيرة، ففي بعض الأحيان يحتاج الإنسان لخلق تحدٍ وهمي إن غاب التحدي الحقيقي، لأن توقف منحنى التعلم وغياب التحدي يعدان عناصر راجحة في انخفاض مستوى الكتابة، فالكاتب ينخفض مستواه تدريجياً وليس بشكل مفاجئ، وهو ما يؤكد بأن المسألة تتعلق بالأجواء والظروف.

وقف التعلم يعد أمراً خطيراً على صاحبه فيهفت حماسه ويقل عطاؤه واهتمامه، ويمكن تشبيهه عندها بالموظف، فما إن يتقن وظيفته ولا يصبح هناك جديد فيها من خلال ثباته في نفس المنصب والمكان، تصبح مفاهيم مثل الجودة والأداء والكفاءة للورق فقط ولا يهتم بها فيتراجع مستواه.

علينا أن نغتنم الفرص، ومع الأيام يزداد العطاء، فإن الحياة لا تعترف باللابثين في أماكِنَهم، بل علواً علواً، وصعوداً صعوداً حتى نؤدي رسالتنا في الحياة ونرد جميل هذا الوطن الذي أعطى وما زال ينتظر أبناءه في سمائه كنجوم براقة لا يخفت بريقها لحظه واحدة، يرقب إضاءتها ليسعد بلمعانها.

صديقي وأخي د. احمد...

وأنا أحاول أن أسطر لك عبارات الثناء والامتنان لقاء مجهودك الرائع تبعثرت الكلمات هائمة بين موج إبداعك ودوام عطائك... كزهرة ربيعية تناثر منها العبق ليرنو مصافحاً الشفق، وتعانق أمواج العلم في بحار المدى.

مناقب الإنسان كنجوم الليل ظاهرة متلألئة في ظلال الأخلاق والشيم والوطنية، فلا ينال الفوز والنجاح إلا بصبر وجهاد وتضحية وسهاد وملازمة وإصرار، فأنت خير معلم أشعرنا بأن قيمة الإنسان تكمن في إبداعه وتفوقه وعلمه وأدبه ونبله، فلماذا لا يزيد الإنسان من قيمته ؟؟ ولماذا لا يغالي بثمنه ؟؟ فيضاعف جهده في طلب المزيد.

كما أن لكل مبدعٍ انجاز ولكل نجاح شكر وتقدير، فجزيل الشكر نهديك أيها القلم المنير الذي مداده من دموع المظلومين والمقهورين في فضاء الوطن الجريح بين أنياب أربعة ذئاب نهشوا من لحمه قروناً. لقد شيدتم بقلمكم بنياناً عظيماً راسخاً شامخاً بفكر مستنير.

كم سيؤلمني فراقك .. التقيت بك، وحرصت على صداقتك، وهانحن قضينا معاً أجمل الأوقات في رحاب بينوسنا، أيعقل أن يكون لمشوارنا بعد سنتين نهاية، فقبل أن أودعك من رئاسة هيئة التحرير أود أن أشكرك على نبل أخلاقك التي رُسِمت في ذاكرتي، وحرصك الوافي في تفانيك، وجهودك الدؤوبة في وضع عِلمك وأفكارك في خدمة ناسك وأهلك وبلدك ووطنك.

لكن ما يواسيني هو بقاؤك في هيئة التحرير نسترشد بآرائك وأفكارك المعطاءة.

جريدة "القلم الجديد - PÊNÛSA NÛ"

تفتح ملفات خاصة عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

قررت أسرة تحرير جريدة "القلم الجديد - PÊNÛSA NÛ"، وضمن خطتها في عامها الثالث فتح ملفات للأدباء والكتاب والفنانين الكرد الذين قدموا ويقدمون للثقافة والإبداع والفكر والفن. والجريدة إذ تبدأ ملفها الجديد بعنوان "د. أحمد خليل: سيرة قلم ورؤى".

ويكلف بإدارة كل عدد أحد من الكتاب القريبين أو المتابعين لتجربة الأديب المكرم، من داخل هيئة التحرير أو الرابطة ومن خارجهما، ويكلف بإعداد الملف حول تراث وإنجازات د. أحمد الكاتب المعروف إبراهيم محمود، أحد كتاب أعمدة بينوسا نو.

نتمنى من الكتاب الأفاضل الإسهام في هذا الملف خدمة للثقافة الكوردية وتعبيراً عن تقدير لمن خدموها ويخدمونها، كتكريم أولي لهم، بحيث لا يتعدى المقال ألف كلمة، ليكون هناك حضور نوعي وكمي أكثر يزين الملف.

والدعوة مفتوحة على إيميل الجريدة التالي: R.penusanu@gmail.com

د. أحمد خليل: سيرة قلم و رؤى

د.أحمد محمود الخليل، من مواليد سنة 1945 - قرية كُرْزَيل Korzél- منطقة عَفْرين Çiyayê Kurmênc بغربي كردستان (شمال غربي سوريا حالياً)، حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي، ودرّس في جامعة حلب، ثم في جامعة الإمارات العربية المتحدة.

د. أحمد باحث أكاديمي وكاتب ومفكر كردي معروف خدم الثقافة والتاريخ والفكر الكردي ولما يزل يواصل عطاءه بزخم عال، وقد ترأس تحرير الجريدة في دورتها الأولى لمدة عامين في الفترة مابين 2012/07/01 و 2014/07/01.

من كتبه المنشورة:

1. ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي، دار طلاس، دمشق، 1989.
2. في النقد الجمالي (رؤية في الشعر الجاهلي): دار الفكر، دمشق، 1996.
3. فلسفة الجمال وجغرافيا الذات في شعر الدكتور مانِع سعيد العُتَيْبَة، أبو ظبي، 2001.
4. الشعر الجاهلي (قراءة سيكولوجية)، مطبعة اليَمامة، حِمص، 2004.
5. الميثولوجيا والهوية في شعر الهنود الحمر (ترجمة ودراسة)، مطبعة اليَمامة، حِمص، 2004.
6. القبائل الكُردية (ترجمة)، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل، 2006.
7. موسوعة الميثولوجيا والأديان العربية قبل الإسلام، وزارة الثقافة، دمشق، 2006.
8. الكُرد وكُردستان (ترجمة)، مؤسسة سما للثقافة الكردية، 2007.
9. الكون الشعري (مدارات ومسارات في التذوق الجمالي)، وزارة الثقافة، دمشق، 2008.
10. عباقرة كُردستان في القيادة والسياسة، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل، 2009.
11. سياحة في ذاكرة جبل الكُرد (كُرد داغ)، دار الزمان، دمشق، 2010م.
12. سِيَر أعلام الكُرد في التراث العربي (اللغويون- الأدباء- الموسيقيون)، دار البصائر، القاهرة، 2011.
13. مملكة ميديا، مؤسسة موكْرِياني للبحوث والنشر، أربيل، إقليم كُردستان- العراق، 2011.
14. صورة الكُرد في مصادر التراث الإسلامي، دار آراس، أربيل، إقليم كُردستان، العراق، 2012.

15. حكمة الأجداد في تراث مجتمع الإمارات (دراسة سوسيولوجية في الأمثال الشعبية)، نادي تراث الإمارات ومركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام، أبو ظبي، 2012.
16. تاريخ الكُرد في العهود الإسلامية، دار برسا- أربيل، دار الساقي- بيروت، الطبعة الأولى، 2013.
17. – تاريخ الكفاح القومي الكُردي (1880 – 1925)، لروبرت أولسون، ترجمة، دار آراس- أربيل، ودار الفارابي- بيروت، 2013.
18. تاريخ أسلاف الكرد، دار موكرياني، أربيل، كردستان- العراق، 2013.
19. الشخصية الكُردية (دراسة سوسيولوجية)، دار موكرياني، أربيل، كردستان- العراق، 2013.
20. تاريخ مملكة ميتاني الحورية، دار موكرياني، أربيل، كردستان- العراق، 2013.

كتب شارك في تأليفها:

1. اللغة العربية في التخصص الجامعي- الفرع الأدبي، جامعة الإمارات، 1999 م.
2. اللغة العربية في التخصص الجامعي- الفرع العلمي، جامعة الإمارات، 1999م.
3. مهارات البحث والكتابة - الفرع الأدبي، جامعة الإمارات، 1999م.
4. مهارات البحث والكتابة- الفرع العلمي، جامعة الإمارات، 1999م.
5. مهارات التعلم والتواصل في البيئة الجامعية، جامعة الإمارات، 2009م.
6. الكفاءة اللغوية للناطقين بالعربية، جامعة الإمارات، 2010م.
7. مهارات اللغة العربية للطالب الجامعي (المستوى الأول)، جامعة الإمارات، 2102م.
8. مهارات اللغة العربية للطالب الجامعي (المستوى الثاني)، جامعة الإمارات، 2012م.

كتب معدّة للنشر:

1 – ملحمة الحب الكردية (ممى آلان).
2 – الكرد في مصادر الأدب العربي القديم.
3 – الوصايا السياسية العشر وصناعة التاريخ.

الجوائز العلمية:

1 ـ جائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، الإمارات، الدورة السابعة، 1997 م، بحث بعنوان: (المرأة والإبداع الشعري في مجتمع الإمارات).

2 . جائزة الهيئة العليا لجوائز مسابقات أنجال الشيخ هزّاع بن زايد آل نهيان لثقافة الطفل العربي، أبو ظبي، الإمارات، الدورة السابعة، 2002 م، قصة تاريخية (صلاح الدين الأيوبي محرّر القدس).

المؤتمرات والندوات والمحاضرات:

3. المؤتمر السنوي التاسع للبحوث بجامعة الإمارات، 2008 م، بحث (توظيف الخطاب الشعري في تنمية مهارات التفكير الإبداعي).
4. المؤتمر السنوي التاسع للبحوث بجامعة الإمارات، 2009 م، بحث (الشعر بين الوظيفة الجمالية والوظيفة التربوية).
5. مؤتمر العربية للحياة، بجامعة الإمارات، 2009 م، بحث (العبقري اللغوي ابن جنّي: شخصيته العلمية وفلسفته اللغوية).
6. المنتدى الأدبي التربوي، منطقة العين التعليمية، وزارة التربية، الإمارات، 1998 م، بحث (النحو في ضوء المنحى التكاملي).
7. ندوة (معايير الكفاءة اللغوية)، جامعة الإمارات، 1999 م، بحث (استراتيجيات القياس والتقويم).
8. ندوة (المعلم في دولة الإمارات: تحدّيات الواقع ورؤى المستقبل)، جامعة الإمارات، 1999 م، بحث (الكفايات الأكاديمية والمهنية لمعلم اللغة العربية).
9. ندوة (العربية الفصحى على مشارف القرن الواحد والعشرين)، وزارة التربية وجامعة الإمارات، 1999 م، بحث (لماذا العربية الفصحى؟).
10. ندوة (العربية الفصحى ووسائل الاتصال الجماهيري)، جامعة الإمارات، 1999 م، بحث (الخطاب اللغوي والتواصل الجماهيري في التراث العربي: الشعر أنموذجاً).
11. ندوة (التفكير الإبداعي واستراتيجيات تعليم اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين: الواقع والأفاق)، جامعة الإمارات، 2000 م، بحث (اللغة العربية والتفكير الإبداعي).
12. محاضرة (أبو حيّان التوحيدي: العبقري الذي ظلمه عصره)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2006 م.
1. محاضرة: بحث (البعد الميثولوجي في التراث الشعري العربي)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2007 م.
2. محاضرة: بحث (دور التراث في بناء القيم الاجتماعية: الأمثال الشعبية نموذجاً)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2009 م.

بحوث منشورة في مجلات محكّمة:

1 - تصوّر الزمان في الشعر الجاهلي: مجلة بحوث جامعة حلب، سورية، العدد 8، 1986 م.

2 - جمالية القبح في الشعر العربي القديم: مجلة بحوث جامعة حلب، سورية، العدد 15، 1989 م.

3 - الشخصية وسيكولوجيا الإثارة في فكر وليم جيمس التربوي: مجلة التربية، قطر، 1997 م.

4 – الكون الغزلي في الشعر الأموي بين السادية والمازوشية، وتقاطعات الحب والحرب: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 87، 2004.

بحوث ومقالات منشورة في مجلات غير متخصصة:

1. العدمية والقلق في رباعيات الخيام، مجلة المعرفة دمشق ، العدد 328 ، 1990 م.
2. سيكولوجيا الرموز وتقاطعات خارج الزمن، مجلة الأسبوع الأدبي، سوريا، العدد 539، 1996م.
3. الإنسان والدولة والتربية في جمهورية أفلاطون، مجلة المعرفة، دمشق، العدد 395، 1996 م.
4. الميثولوجيا ومرجعيات الانتماء، مجلة المعرفة، دمشق، 1996 م.
5. العبقرية واللغز (المتنبي بين عشق المال وعشق الذات)، مجلة الفيصل، السعودية، 1997 م.
6. قضايا سيكولوجية وبراغماتية في فكر وليم جيمس التربوي، مجلة التربية، الإمارات، العدد 141-143، 1997 م.
7. البطولة والرماد وتراجيديا البحث عن القيم المفقودة، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد327، 1998م.
8. الهاجس التربوي في جمهورية أفلاطون، مجلة دراسات تربوية، الإمارات، 1999 م.
9. تقاطعات القيم الجمالية والوظائف التربوية في تذوّق النص الشعري، مجلة دراسات تربوية، الإمارات، العدد 1، 1999 م.
10. علم الجمال والثقافة الإسلامية، مجلة الفيصل، السعودية، العدد 269، 1999 م.
11. النص الشعري بين القيمة الجمالية والاستراتيجية التربوية، مجلة التربية، الإمارات، العدد 161/159، 1999 م.
12. رحلة الشعر بين القيم الإنسانية والمعايير السلوكية، مجلة دراسات تربوية، الإمارات، العدد 1، 2000 م.
13. ابن جنّي: ضوء على شخصيته وفلسفته اللغوية، مجلة دراسات تربوية، الإمارات، العدد 2، 2000م.
14. المثالية والبراغماتية بين الرجل والمرأة في الشعر العربي القديم، مجلة الفيصل، السعودية، العدد 284، 2000 م.
15. الحكيم الشعبي الإماراتي بين الأمثال وتربية الأجيال، مجلة تراث، أبوظبي، العدد 117، 2009 م.

الدورات العلمية:

1. رخصة قيادة الحاسب الآلي ICDL، مركز التعليم المستمر، جامعة الإمارات – 2009 م.
2. دورة لغة إنكليزية مكثفة، مركز ELS لتعليم اللغات، العين- الإمارات- 2000 م.
3. دورة لغة إنكليزية ممارسة التحدث، جامعة الإمارات، 2001 م.
4. دورة حاسوب شامل، المعهد الأهلي للثقافة والكمبيوتر، العين- الإمارات- 2001 م.

اللغـــات:

1. اللغة الكردية: المستوى جيد جداً.
2. اللغة الإنكليزية: المستوى متوسط.

العنوان:

ـ الهاتف المتحرك: 00971 -50 - 5833890
ـ البريد الإلكتروني: sozdarmidi@outlook.com

إبراهيم محمود

نزْع الاطمئنان : د. أحمد الخليل والترجمة ... "الكُرد وكردستان" مثالاً

للدكتور والباحث والمفكر الكوردي والصديق المعرفي ضمناً: أحمد الخليل "تولد 1945" عفريني مسقط الرأس، اسمه ووسمه:

دكتور، نظراً لأن الذي سعى إلى كتابته وتأليفه استند إلى واعية أكاديمية، عبر إشباع موضوعه بحثاً وقوام أبعاد، كما هو مشترَط المفهوم الأكاديمي في الكتابة الفاعلة.

باحث، لأن الكتابة تتطلب مقاربة فكرة ما من خلال تقليبها على وجوهها، حتى يسمّي البحث باحثه.

مفكر، بما أن المؤتى عليه، والمقروء، يفضي إلى ما هو مختلف، أي يحمل دمغة مؤلفه، ويحفّز على التفكير معه. لهذا كان الاسم: ما يتعدى مجرد الاسم "ما أكثر من يحمل اسم العلم أحمد !"، أن تسمي أحمد الخليل، هو أن تميزه عن سواه. لهذا جاء الوسْم، وهو يقرّبنا مما تقدم، إذ لا يبقى النص غفلاً من الاسم، إنما يصبح المسنود باسم صاحبه قيمةً.

في أكثر من كتَاب، كانت تشكيلات أحمد الخليل البحثية والفكرية: نقداً وحواراً واستثمار أدوات بحثٍ، بين سعي إلى الحضور في عالم الآخر "كتاباته عن الشعر العربي: الجاهلي وغيره"، وتحفز إلى تأكيد الذات باعتبارها حاملة نسَب قومية "كردية هنا"، والشعور بالمسئولية الأخلاقية بذلك "كتاباته في التاريخ الكردي وحوله".

ووجدَّتني في الترجمة مستجيباً لرغبة مركّبة تجمع بين ترجمة لغة، وعدم تمريرها دون مكاشفة بنيتها الفكرية، فيكون المترجم تحديداً، وضمناً الباحث والمفكر فيما يترجمه، وما يكونه المترجَم.

لعلي تلمست في كتابه المترجم من الانكليزية إلى العربية "الكرد وكردستان" وهو للباحث الأرمني أرشاك سافراستيان، أكثر من حافز للنظر في الحراك الترجمي لديه، وموقع الترجمان لديه. إنه أكثر من ترجمة لأن ثمة ما يحيل عليه عبر تحشية للنص المترجم، وما في ذلك من شراكة تأليف وتجلّي خطورة الترجمة وتفاوت مقاماتها.

المحفّز الإضافة في هذا الاختيار يترجم رغبة معرفية تتقصى عملية الترجمة ومصاحباتها وهي ملوَّنة بها.

لدي ترجمتان للكتاب: الأولى، من منشورات " سما "(بيروت، 2007)، والثانية، من منشورات سردم (السليمانية، 2008)، ط2 . لكل ترجمة حضور مختلف، قليلاً أو كثيراً، على صعيد "دقة" الترجمة هذه، أي إن هناك مراجعة ومساءلة عن الأوفر حظاً من المقابل الترجمي، ومداولة نفسية، إقراراً للأفضل، إنما اللافت "وهنا الاختلاف والتمايز معاً"، هو جانب حمولة الترجمة الثانية في التحشية: تعليقات، شروحات، تدخلات، تعقيبات، تصويبات..الخ .

في قراءة الترجمة الثانية ثمة مواجهة لخاصية "نزع الاطمئنان": ما الذي دفع بالمترجم إلى هذا الإجراء، كما في مختتم تقديمه: وقد استدركت في الطبعة الجديدة هذه تصويب بعض التواريخ والعبارات وأسماء بعض الأعلام، وأضفت إليها فقرات سقطت في الطبعة الأولى، وأغنيتها بهوامش توثيقية وبتعليقات وتوضيحات جديدة، بقصد تأصيل المادة المترجمة من الناحية التاريخية، وإزالة اللبس عما قد لا يكون مفهوماً ...الخ. ص8).

ربما جاز لي بعض توقف هنا، والقول: إن كل ما تقدم لا يزيل اللبس كاملاً، ولا يحقق مقصد الوضوح تماماً، ولا يطمئن الروح القارئة والمترجمة استيفاء دلالة، بقدر ما يبقي أكثر من باب يخص المترجَم، مفتوحاً على مصراعيه، سوى أن المترجِم أرادها ترجمة أخرى: ليس للنص "الآخر"، وهو نص مترجَم أيضاً بطريقة ما "فالمؤلف أرمني، وللأرمني جوار جغرافي وتاريخي وثقافي مع نظيره الكردي، توأمه في محن مختلفة، والمترجَم عنه بالانكليزية: نشر سنة 1948، وهو تاريخ طويل نسبياً في قدَمه بأكثر من معنى، ويتطلب مراعاة ظروف كتابته لدواعي شتى! أرمني يكتب بالانكليزية، أو يحضر انكليزياً، مثلما أن المترجِم كردي، كردي يترجم إلى العربية، أو يحضر عربياً، وهي خاصية مركّبة، تشجع على مكاشفة الذوات داخل اللغة الواحدة.."، فتكون الترجمة متعدية للغتها المعتبَرة، إنها دالة حياة أخرى، جامعة بين لغات ظاهرة ومضمرة، والمترجِم مسكون ومأهول معنى بأصداء لغات، ولغته الكردية ممثَّلة هنا. على الأقل حين يشير إلى مغزى ترجمته: تتعارف الشعوب بقدر ما يعرف كل منها الآخر، وترجمة الكتاب "بغية تعريف الشعب العربي بجوانب من تاريخ إخوته الكرد..

لكن المؤثر في الترجمة هو نقلتها من صيغة إلى أخرى، وسؤال: تُرى كيف جاءت هذه النقلة سريعاً ؟ إذ يفصل عام ما بين الترجمتين، وربما أقل "لحظة مراعاة عامل تأريخ الطبعة الثانية، حيث الترجمة تسبقها بالتأكيد". لنجد أنفسنا أمام أكثر من مفهوم "الأفضل" مع الزمن، طالما أن الترجمة خضعت لـ" معالجة " أخرى، أكثر مما قاله العماد الأصفهاني، قبل أكثر من ثمانية قرون (إني رأيت أنه لا يكتُب أحد كتاباً في يومه إلا وقال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن. ولو زيد هذا لكان يُستحسَن. ولو قُدم هذا لكان أفضل. ولو تُرك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العِبَر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر..).

إنه اعتراف بعامل الزمن وفعله في النفس العالمة، إنما مجابهة معها أيضاً، بقدر ما يحيلنا هذا إلى جهة النشر، وبالنسبة لنوعية الكتاب في حيّز المعترك السياسي، إذ العنوان حاضر بجبهويته لدى الذين يرفضون تينك المفردتين: الكرد، بالمفهوم الانتروبولوجي القومي، وكردستان، بالمفهوم الجغرافي القومي، وما أكثرهم، ما أكثرهم .

وفي المسافة الفاصلة بين الطبعتين: الترجمتين، يكون تأليف مصاحِب، واختلاف في النظر منذ التقديم، حيث يبقى التنويه إلى المؤلف الرئيس: الأرمني، العالم الدقيق بأمور الكرد، وبموضوعه بالذات، وهو ثناء عليه، يسوغ فعل الترجمة ويثمنه ضمناً، لكن ثمة المختلف في التقديم: تعديلاً: شطباً وإضافة. إذ جاءت مقدمة الطبعة أقصر، حيث شطبت الفقرة الثانية في الأولى، إلى جانب جمل وعبارات أخرى، وصياغة أخرى لسواها. اللافت هو ما أوردته آنفاً، أي حصول الترجمة "بغية تعريف الشعب العربي بجوانب من تاريخ أخوته.."، إنها عبارة غير موجودة في الأولى، إنما في الثانية، وربما كان من المفترض أن تكون في الأولى وليس في الثانية، كونها نشرت في بلد عربي، أما في الثانية ففي السليمانية.

تحمل مقدمة الطبعة الأولى صيغة مناشدة، قائمة على انجراح ذات، في وضع غير آمن، حيث الموقف الرافض للكرد هنا وهناك عربياً، وكما في مختتم التقديم (وآمل أن يكون هذا الكتاب جسراً للتعارف والتواصل بين الشعبين العربي والكردي...ص 6). طبعاً، يعلم الدكتور الخليل، أن كتاباً واحداً لن يكون جسراً، وفي أرض سبخية مترجرجة، ولا قائمة كتب بالمقابل، إنما علامة من علامات محفّزة على التعارف ليس إلا.

الدكتور أحمد الخليل دمج بين الترجمة والتأليف في الطبعة الثانية، ربما شعوراً منه بالحاجة إلى ذلك.

الترجمة وسيماء التنويع في التأليف:

ما عدا التغيير في بنية مفردات النص وجمله، وحتى استدراك نقص في الطبعة الثانية (قارن مثلاً، بين الصفحات التالية "الأولى في الطبعة الثانية، ومقابلها في الطبعة الأولى: 19-23/15-17/ 28-22/ 30-23/ 44-137-175/67-89/33/ وثمة فقرة مضافة مع تعليقات وشروحات غطت عدة صفحات في الثانية 179-183 مقابل141/ 200-157...الخ، ووقوع هنات في الكتابة، وهي قليلة في الطبعة الثانية: ثيتا: ثينا، ص22 - النشطيين: النشطين، ص79 - ستجار: سنجار، ص 104- ستجق: سنجق، ص 141.. ما عدا ما تقدم، يمكن وضع ما قام به الدكتور الخليل إلى جانب الترجمة هكذا:

ما هو **تعزيزي:** حيث برز التأكيد على أفكار طرحها المؤلف، ساعياً إلى إبرازها. كما في توقفه عند ظاهر التنازع أو التقاتل الكردي- الكردي ومآله حتى اللحظة ص 12، ونجد صدى ذلك لدى البدليسي في "شرفنامه"- ط 2007، ص 648، ومينورسكي في "ملاحظات وانطباعات: الأكراد أحفاد الميديين"- ط 1987، ص 51.

ما هو **تطريزي:** وقد ظهرت المحاولة في تقديم فكرة تعزز فكرة للمؤلف، وتعمقها بالمقابل. كما في حديثه عن جبل جودي، ص 11، ومفهوم "الرومي" ص 16-17 - وعودة المرتزقة الإغريق بقيادة اكسنوفان،ص 27 - وكلمة خود، خُودا، ص 42 - وكتابة هيرودوت، ص 50 - وعن دولتيّ الكرد، ص 68 - وغاية التنسيب إلى أصول خارجية كردياً، ص 97 - وحقيقة الترك، ص 120 - وكيفية إعمال قتل الترك في الأرمن، ص 163 - ومفهوم الأعجمي، ص 216.

ما هو **تمييزي:** وهنا يكون التوجه خلافياً بصورة ما، ومن باب التصويب والمداخلة وتوقيف المعنى كذلك. كما في توقيفه لفكرة المؤلف للجغرافيا الأرمنية، ص 34-35- وحقيقة الكَوتيين، ص 37 - وسرجون الثاني بدل الثالث، ص 49 - وحقيقة الكرد قبل الإسلام، ص 64- وحقيقة الإيزيديين، ص 94 - وعلاقة الكرد بمآسي الأرمن، ص 151- والنظرة الإمبراطورية للكاتب ومعظم القوميين الأرمن، ص 171 - وجانب من معلومات الكاتب غير الدقيقة عن الكرد،ص 180 - وربط الإيزيديين بالشيطان سلباً، ص 191 - وتأثر الكاتب بذاكرته الأرمنية المجروحة في الكتابة، ص 210

ما هو **تجويزي:** ويتعلق بما يعتبره أكثر صواباً ودقة. كما في إبراز اعتزاز الكردي بنفسه إيجاباً، وسلباً في الإفراط،ص15- ومفهوم" السلالات المختلطة لدى الكاتب، ص 66- ومقصد أرشاك من "الممالك الفرنجية"، ص 71 - والكيان السياسي لمجموعة قبائل كردية "إيرانية "،ص 177 -

ما هو **تحفيزي:** وهذا الجانب يتعلق بسؤال قد يردده قارئه عما حفزه على التجاوب مع أفكار دون أخرى، وأكثر من غيرها، ولماذا توجد فقرات تستدعي تعليقاً أو تعليقاً لها وإنارة للمحتوى، وتحقيقاً لمبدأ العدْل النصي أكثر، إن جاز التعبير...؟!

ولدينا قائمة من الإشارات القابلة للمساءلة، ولماذا أغفل عنها المترجم، أو لم تثره، كما في الموقف من السلطان عبدالحميد وصلاته بالكرد، ص 13 - وعدم التعليق على بشار چتو، حيث برز بطلاً شعبياً كذلك، وتردد اسمه كثيراً في الأغاني الكردية الشعبية - ومفهوم الفتح العثماني وغيره، باعتباره احتلالاً، ص 78- وما يخص الفرسان الحميدية، ص 132- والثورة الكردية والترك، ص 139، حيث يبرز الكاتب المترجم أقل اهتماماً بالجانب العثماني- التركي وفعل الاثنين في الكرد في التفكيك الجغرافي، والتعتيم التاريخي، وكان هذا الجانب يستحق إنارة مرافقة أكثر..أقول ذلك، دون نسيان خاصية الرؤية الشخصية للنص المترجم ومكوناته والعلاقات فيما بينها، وهي عائدة إلى تقدير معرفي يعنيه أصولاً.

الشعبية - ومفهوم الفتح العثماني وغيره، باعتباره احتلالاً، ص 78- وما يخص الفرسان الحميدية، ص 132- والثورة الكردية والترك، ص 139، حيث يبرز الكاتب المترجم أقل اهتماماً بالجانب العثماني- التركي وفعل الاثنين في الكرد في التفكيك الجغرافي، والتعتيم التاريخي، وكان هذا الجانب يستحق إنارة مرافقة أكثر..أقول ذلك، دون نسيان خاصية الرؤية الشخصية للنص المترجم ومكوناته والعلاقات فيما بينها، وهي عائدة إلى تقدير معرفي يعنيه أصولاً.

وإذ أثبت هذه الملاحظات، فإنها لا تعدو أن تكون تعميقاً من نوع آخر لمجمل ما قام به الباحث والمفكر الكردي أحمد الخليل، بقدر ما يكون تأكيداً على فاعلية الحوار المتعدي للمتن والهامش، بوصفهما متداخلين، وحسبه أنه جمع في عمله هذا بين المترجِم والباحث والمنقّح التاريخي، وهي فضيلة يستحق عليها تقديراً بامتياز، وأنا أشدد مجدداً، على مفهوم "نزْع الاطمئنان" تحرير للنص من كل وصائية أو تثبيت فكرة، وإلحاح على عملية إعمال الفكر لصالح الفكر نفسه، والكتاب المترجم هذا، من خلال طبعتيه يحفّزنا على تعزيز هذه المقولة طبعاً!

تحية إلى مفكرنا أحمد الخليل، وفي انتظار المزيد ثم المزيد !

تعريف بكتب الدكتور احمد محمود الخليل

كتاب الشعر الجاهلي

قراءة سيكولوجية في القلق والقيم والميثولوجيا

ـ إصدار مطبعة اليمامة، حمص، سوريا، 2004، (207) صفحات.

الفصل الأول: عرّف الكاتب بسيكولوجيا القلق من حيث الدلالات والمكوّنات والمظاهر، واستعرض بإيجاز أهم جوانب الواقع الجاهلي من حيث الرؤية والبيئة والعلاقات الاجتماعية.

الفصل الثاني: سلّط الضوء على الشواهد الشعرية في إشكاليات الزمان (الواقعي- النفسي- الكوني- المطلق)

الفصل الثالث: انتقل إلى البحث في إشكاليات المكان عند الإنسان العربي الجاهلي (الأطلال- المَرْقبة- القفر).

الفصل الرابع: درس القيم الاجتماعية في دائرة القلق (المجد- فلسفة اللذة- الكرم).

الفصل الخامس: تناول فيه مظاهر القلق البادية في العلاقات الاجتماعية السائدة (الاستلاب – التمرد) وعلاقة ذلك بالبيئة.

الفصل السادس: انتهى إلى البحث في إشكاليات الميثولوجيا الجاهلية، وركّز على التعريف بأصولها وأشكالها، ومظاهر القلق المتأصّلة في بناها وطقوسها.

كتاب القبائل الكردية

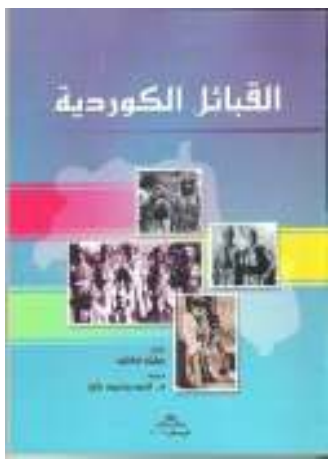

ـ إصدار مؤسسة موكرياني، أربيل، كردستان- العراق، 2006، (134) صفحة.

الكتاب ترجمة للبابين الأول والثاني من كتاب (مدخل إلى السجّاد الكردي ومنسوجات أخرى)، للكاتب الإنكليزي ويليام إيغلتون، وقد صدر بالإنكليزية في إنكلترا سنة 1988.

ويضم الكتاب المترجم خمسة فصول:

الفصل الأول: ويتناول التعريف بالكرد من حيث الأصول العرقية، واللغة، والبنية الاجتماعية، والدين.

الفصل الثاني: وفيه دار الحديث بإيجاز حول تاريخ الشعب الكردي منذ الفتح العربي لكردستان وإلى القرن العشرين.

الفصل الثالث: انتقل الكاتب إلى التعريف بالقبائل الكردية في إيران.

الفصل الرابع: تعريف بالقبائل الكردية في العراق.

الفصل الخامس: تعريف بالقبائل الكردية في تركيا وسوريا.

وتأتي أهمية الكتاب من كون المؤلف زار بنفسه كثيراً من مواطن تلك القبائل، وعرفها عن قرب.

كتاب الكرد وكردستان

ـ إصدار دار سَرْدَم، سليمانية، كردستان- العراق، 2008، (224) صفحة.

الكتاب مترجم من الإنكليزية، وهو من تأليف الباحث الأرمني أرشاك سافراستيان، منشور بالإنكليزية في لندن سنة 1948.

يتألف الكتاب من ستة فصول:

الفصل الأول: هو بعنوان (أحداث تاريخية لشعب عريق)،

الفصل الثاني: وفيه استعرض الكاتب الممالك الكردية قبل الميلاد، بدءاً بالمملكة الگوتية بين (2300 – 2175 ق.م)، وانتهاء بسيطرة الفرس على كردستان بين (550 ق.م- 632 م).

الفصل الثالث: اشتمل على الفتح العربي لكردستان، وبعض أخبار صلاح الدين الأيوبي، والغزو المغولي لكردستان.

الفصل الرابع: تناول الكاتب سيطرة العثمانيين على كردستان ودور القائد الكردي كريم خان زَنْد في إيران.

الفصلين الخامس والسادس: وفيهما استعرض الكاتب بإيجاز معظم الثورات الكردية في العصر الحديث.

كتاب الكون الشعري

مدارات ومسارات في التذوّق الجمالي

ـ إصدار وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2007، ويتألف من (344) صفحة.

يضم الكتاب خمسة فصول، وهي في جملتها تضم قراءات جمالية في شكل (دراسات)، لكن ليس بالمعنى التقليدي لعلم الجمال، وإنما بالمعنى العرفاني لتذوق الجمال، وينطلق الكاتب في هذا الكتاب من مبدأ "ينبغي أن نتعامل مع الكون الشعري بكون ذوقي جمالي"، وقد بدأ الكاتب في:

الفصل الأول: بالبحث في الظاهرة الجمالية المتجذّرة في الإبداع الشعري.

الفصل الثاني: وتناول المدارات القيمية والمعرفية في الكون الشعري،

الفصل الثالث: وركّز على البنى السوسيولوجية في الشعر (المثالية والبراغماتية والشعبية).

الفصل الرابع: تناول الكاتب المدارات الوجودية والرمزية (العدمية- الاغتراب).

الفصل الخامس: تناول الكاتب البنى السيكولوجية والميثولوجية في الإبداع الشعري.

كتاب الميثولوجيا والهوية في شعر الهنود الحمر

ـ إصدار مطبعة اليمامة، حمص، سوريا، 2004، ويتألف من (147) صفحة.

الكتاب ترجمة ودراسة لبعض قصائد الهنود الشباب الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية، مجموعة في كتاب بعنوان (الريح الهامسة). وتضم الترجمة ثلاثة فصول:

الفصل الأول: يشتمل على عرض لتاريخ الهنود الحمر في قارة أمريكا، والأحداث المأساوية التي واكبت الغزو الأوربي لتلك القارة.

الفصل الثاني: حلّل الكاتب البنى الميثولوجية الواردة في شعر الهنود الحمر الشباب، ومرجعيات الانتماء (رقصة الشمس- طقس المطر- التوحد مع الطبيعة- الأجداد والقيامة)، وعلاقة جميع ذلك بتراث الهنود الحمر وهويتهم التاريخية.

الفصل الثالث: يضم مجموعة قصائد انتخبها المترجم من قصائد اثني عشر شاعراً من الهنود الحمر، وهي في مجملها تمتاز بالبساطة في التعبير وبالعمق في المضمون.

كتاب سِيَر أعلام الكرد في التراث العربي

(اللغويون- الأدباء- الموسيقيون)

ـ إصدار دار البصائر، القاهرة، 2011، (230) صفحة.

يضم الكتاب ستّة فصول، وقد استعرض الكاتب بإيجاز سِيَر أبرز أعلام الكرد اللغويين والنحاة والأدباء والشعراء والنقاد والموسيقيين الكرد في التراث العربي حتى نهاية القرن العشرين، من أمثال النحوي ابن الحاجب، والناقد الحسن بن بِشْر الآمِدي، والأديب إبي علي القالي، والشاعرة عائشة التيمورية، والعلامة أحمد تيمور باشا، والقاص محمود تيمور، والشاعر جميل صدقي الزهاوي، والشاعر معروف الرُّصافي، والشاعر أحمد شوقي، والشاعر بِلنْد الحيدري، والموسيقي الشهير زِرْياب. وعرض المؤلف أهم ما يتعلق بسيرة كل علم، مع إضاءات مفيدة بشأن ظروف العصر الذي عاشوا فيه، وقبسات منتقاة من إنتاجهم الثقافي، والكتاب مزوَّد ببعض الصور والخرائط التوضيحية.

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

د. أحمد خليل...
وكتابة التاريخ كردياً

يسجل للدكتور أحمد خليل، خوضه غمار البحث التاريخي الكردي، والمساهمة مع من سبقوه أو يواكبونه -من الندرة- في غربلته، ورفع غبار النسيان والتناسي عنه، من خلال مراجعة أصول الشعب الكردي، وموطنهم، ورموزهم التاريخية، بل واستقراء حضارته، بعد أن تم تغييبه عبر قرون، وتحديداً منذ دخول هذا الشعب في حظيرة الدين الإسلامي، واغترابه عن أرومته، ما جعل المؤرخ الكردي، والكاتب الكردي، والباحث الكردي يغتربون عن جذورهم التاريخية، بل هناك من تنكر له، في الوقت الذي راح هؤلاء ينبهرون - في الأغلب- بإنجازات هذا الدين الذي أخذ بألبابهم، وجعلهم يدونون تفاصيله، في إهاب حمى غواية الانتماء إلى سطوة الحضارة الأعم، وهي الحضارة الإسلامية التي يعدون شركاء حقيقيين في صناعتها، إلى جانب غيرهم من الشعوب التي صنعتها، وإن كان الرابط الإسلامي سيوهن تدريجياً، وينفضّ عنه شركاء الكرد، دون أن يضعوا نصب أعينهم إلا على التركة المتبقاة، يتبارون بل يتبارزون في تناهبها، على حساب جغرافياه، وتاريخيه، بل إن الأمم المتعايشة معه-كما الفرس والعرب والترك- ظهرت من بينهم قوى راحت تسعى إلى تذويبهم، ومحوهم، وجعل حقيقة حضورهم مجرد أخيولة، أو افتراض.

وهناك من راح يمنع لغتهم، ويحاربها، بل والفزع من فلكلورهم، وملبسهم، ومسكنهم، وأغنيتهم، وإبداعهم، وأساطيرهم، وملاحمهم، في إطار طمس شخصيتهم، وإزالتها من مسرح العالم، دون أي تقدير للدور العظيم الذي قدمه أجدادهم للرابط المشترك بين هؤلاء الشركاء، إذ ما كان كثيرون من هؤلاء ليحافظون على ديمومة، واستمرارية، وحضور شخصياتهم، لولا ما قام به أجداد الكرد هؤلاء،، لاسيما ما تم من إعجاز تاريخي من قبل القائد الكردي الكبير صلاح الدين الأيوبي الذي كانت نواة جيوشه القبائل الكردية التي تشتت في أمصار الدولة الإسلامية، وتم تذويبها، مع توغلها في أعماق دورة التاريخ، وابتعادها عن وطنها الكردستاني الذي راح الغرب يتآمر عليه، عبر اتفاقية سايكس بيكو في العام 1916 التي نحن الآن في عشية مئويتها، وصلب على مذبح التاريخ، خلال القرن الماضي كله..!.

بدهي، أن ثمة جهوداً كبيرة تمت من قبل عدد من الأعلام الكرد، خلال قرن الاغتراب المذكور، سواء أكان عبر الصحافة التي أرسى دعائمها في العام 1798 العلامة مقداد مدحت بدرخان ومن تلاه من سلالته البدرخانية أو غير البدرخانية "أي من قبل من ساروا على هدي رسالته"، وكانت تعكس ومضات من تاريخ الكردي وجغرافياه وحضارته، أو عبر جهود فردية، تمت في كردستان الجنوبية، أو الشمالية، أو الشرقية،أو الغربية، بيد أن حاجز اللغة كان يلعب دوره المثبط إلى وقت طويل، في التواصل القرائي التاريخي من قبل الكرد أنفسهم، بعد أن عنيت فيه أصوات أكاديمية كردية، مختصة كانت، أو متطوعة، من خلال بعض المثقفين الغيارى الكرد- وهم بأجمعهم، قلة، في حدود المنجز، المعلن- إذ راحوا ينبشون صفحات التاريخ، ويتتبعون جذور شخصية الكردي، واسمه، وصنائعه، ودوره الكبير عبر التاريخ، بل وفضله على شعوب المنطقة -جميعاً- مقابل الضريبة التي دفعها نتيجة إخلاصه، ووفائه لسواه، بل وتعامل الغرب معه، على نحو ثأري، كيدي، وذلك حتى هذه اللحظة، حيث تم ضياع أسفار تاريخية كردية هائلة، بل وتم تذويب قبائل، ومجتمعات كردية كاملة، دون أن يبقى في بال الكثير من أبنائها إلا انتماؤهم لهذا الشعب، مقابل من راح -ولأغراض خاصة به- يتنكر لأرومته هذه، بعد أن أصبح الانتماء إليها تهمة، نتيجة سوء صنيع الأنظمة الدكتاتورية والشوفينية المتعاقبة على كردستان المحتلة عبر عقود طويلة.

وبعيداً عن تتبع متن أنطولوجيا المؤرخين الكرد، فإن د. أحمد خليل -ابن منطقة عفرين- هو أحد هؤلاء الأكاديميين الكرد الذين انتبهوا إلى سرقة تاريخهم الكردي، وطمسه، بل تزويره، وتشويهه-في أحايين كثيرة- من قبل قدماء المغرضين من الكتاب والمؤرخين أو من قبل معاصريهم على حد سواء، فراح يتعمق في دراساته وبحوثه، في عمق اليم التاريخي، يستخرج منه الكثير من الملامح التي تشكل مقاربة من شخصية الكردي، عبر التاريخ، وهي مهمة شاقة، مضنية -بحق- لما يزل يواظب على العمل في مجالها، من خلال حفره المتواصل، واستقراءاته، بل واستنتاجاته، ومن خلال تزكية ما هو موثق ودقيق، وإبعاد ما هو دخيل مزور، وهو عمل ضخم، يتطلب إلى جانب المعرفة العالية، والتخصص، وامتلاك أدوات المؤرخ الباحث، الجلد، بل وقبل كل ذلك الغيرة على التاريخ الكردي، والتضحية، وهي مهمة جد مضنية شاقة، لاسيما في زمن -كهذا- يعمل المبدع الكردي وحده، من دون أن تقف أية مؤسسة ثقافية معه، بل -على العكس- فإن من يعمل من أجل قضية الكردي، إنما قد يدفع ضريبة من قبل الحاقدين عليه، ناهيك عن حالة التمزق بين مثقفينا، هذه الحالة التي تجعل الأصوات الجادة، أشبه بجزر معزولة، وسط هيمنة ما هو مؤدلج، موقوت-من قبل بعضهم وإن كانوا القلة المسيئة- للتشويش على صنيع من هو مضح من الأنتلجنسيا الكردية المضحية التي ينتمي إليها د. أحمد خليل بكل تأكيد.

د. أحمد خليل، ضمن مثل هذه المقدمة العابرة، من القامات الثقافية العالية -حقاً- هذه القامات التي تعمل بصمت، ودأب، وبروح وهمة عاليتين، هاجسه إعادة إنسانه إلى منزلته التي سلبت منه، على أيدي قراصنة التاريخ، حيث أن الدور الذي يؤديه مثقف بارز مثله، لهو أشبه بالدور الذي يؤديه المحارب الحقيقي من أجل وجوده، وكرامته، وشعبه، وهي مهمة عظمى قد لا يعرف أهميتها إلا من يعرف مدى الدور التنويري المعرفي لدراسات وبحوث الرجل بالنسبة إلى الكردي الذي يواجه معركة سلب الهوية، بل وتتضح أهمية هذا الدور أكثر في ما لو علمنا درجة استشاطة غضب من هم امتداد لمشروع اجتثاث الكردي من التاريخ والجغرافيا، وزعم ادعاء حمل نياشينه، وإنجازاته، والسطو عليها، على أنها له.

وإذا كنا -هنا- نحتفي ب د. أحمد خليل مؤرخاً، وباحثاً، وكاتباً غيوراً، فإن أمامنا مجموعة أسماء أخرى، تعمل كل منها في الجانب الثقافي المعرفي الإبداعي الكردي، فلا بد من تكريمها - وفق طريقتنا وإمكاناتنا المتواضعة- وإن كان تكريمنا، حسبه رمزياً، معنوياً، في الوقت الذي نعرف مدى حاجة رادة الكتابة والثقافة والإبداع إلى تهيئة الظرف المناسب لهم، من أجل نجاحهم، في إحدى أهم أخطر المهمات المطلوبة منا، بل وأسماها، وأصعبها، وأكثرها حساسية، على الإطلاق.

جريدة القلم الجديد - PÈNÛSA NÛ
تمنح الكاتب الدكتور أحمد خليل
جائزة "القلم"

قررت أسرة جريدة بينوسا نو منح جائزتها "القلم" للمفكر والكاتب الكردي د. أحمد محمود الخليل، تقديراً لجهوده الكبيرة في خدمة الثقافة والتاريخ الكرديين.

و د. أحمد من مواليد سنة 1945 - قرية كُرْزَيل Korzél- منطقة عَفْرين.

وقد ترأس هيئة تحرير الجريدة في دورتها الأولى في الفترة ما بين 2012/07/01 و 2014/07/01.

والجدير بالذكر أن الجائزة نفسها منحت في دورتها الأولى للكاتب الشهيد مشعل التمو بعيد اختطافه ومن ثم اعتقاله من قبل أجهزة الأمن السوري في العام 2008، وهي جائزة تقديرية رفيعة تمنح لمن لهم يد بيضاء في مجال الكتابة والموقف.

أسرة تحرير جريدة بينوسا نو تبارك للدكتور أحمد محمود الخليل هذه الجائزة التقديرية وتتمنى له المزيد من العطاء الفكري والثقافي والعمر الطويل.

2014/07/01

أسرة تحرير جريدة بينوسا نو

الأخوات المحترمات.

الإخوة المحترمون.

أعضاء أسرة جريدة پينوسا نو - Pênûsa Nû الموقّرة.

أتقدّم إليكم بالشكر الجزيل، مع عميق الامتنان والتقدير، لتفضّلكم بمنحي جائزة (القلم)، ولاريب في أنّ هذه البادرة الكريمة ستكون دافعاً لي وللمثقفين إلى مزيد من العطاء وخدمة الثقافة الكُردية والإنسانية عامّة.

دمتم نجوماً ساطعة في سماء الثقافة الكُردية والإنسانية.

ودامت جريدة پينوسا- نو Pênûsa – Nû

ساحة للمعرفة الأصيلة.

لكم جميعاً احترامي وودّي.

أحمد محمود الخليل

2 – 7 - 2014

تعريف بكتب الدكتور احمد محمود الخليل

تاريخ أسلاف الكُرد

- المؤلف: د. أحمد محمود الخليل.

- نشر مؤسسة موكرياني- هولير

- سنة النشر: 2013

التعريف بكتاب تاريخ أسلاف الكُرد:

للتعريف بالكتاب أضع (المقدمة)

و (فهرس المحتوى) بين يدي القارئ:

تقديـــــم

الأمة الكُردية من الأمم العريقة في غربي آسيا، ومع ذلك قلّما تتوافر في المكتبة الغرب آسيوية خاصة، والمكتبة العالمية عامة، مؤلّفات خاصة بالتاريخ الكُردي، والأسباب متعدّدة، وهي في جملتها سياسية في الدرجة الأولى، فصنّاع اتفاقية سايكس- پيكو في القاهرة يوم 16 مايو/أيار 1916م، ومن انتفع من تلك الاتفاقية، حرموا الكُرد من حقوقهم السياسية والثقافية، وفي ظل هذه الاتفاقية مورست مختلف أشكال التعتيم والتغييب على الثقافة الكُردية، وكان من الطبيعي أن يكون نصيب التاريخ الكُردي من التعتيم والتغييب كبيراً .

وللمساهمة في تحرير تاريخ الكُرد من تابو التعتيم والتغييب، أُلقي الضوءَ على فترة مهمّة من تاريخ أسلاف الكُرد تمتد على مدى عشرين قرناً من الزمان، وكان من الضروري أن أعود إلى العديد من المصادر بعين فاحصة، وبمنهج علمي يقوم على الرصد الدقيق والتمحيص والمقارنة، وها أنا ذا أقدّمه إلى القرّاء موظِّفاً فيه جهود حوالي عشرة أعوام من الجمع والتصنيف، وآملاً أن يكون فيه قدرٌ من الفائدة.

ولعل من المفيد ذكرُ بعض الصعوبات التي واجهتني خلال رحلتي مع هذا الكتاب، وأبرزها أن البحث عن تاريخ أسلاف الكُرد أشبه بالبحث عن إبرة في كومة قشّ ضخمة، ولست مبالغاً. والصعوبة الثانية هي مشكلة أسماء الأشخاص والأماكن، وهذه المشكلة ليست خاصة بتاريخ أسلاف الكُرد، وإنما هي متأصلة في مصادر تواريخ شعوب غربي آسيا عامة، فكثيراً ما يُذكَر الاسم الواحد بصيغ متعدّدة ومختلفة، وأحياناً يكون الاختلاف شديداً ومُربِكاً.

ويرجع ذلك- فيما أرى- إلى الترجمات الأولى من السومرية والهيروغليفية والسِّنْسِكريتية والبابلية والآشورية والحُورية والحثّية والكنعانية والفينيقية والآرامية والپهْلوية واليونانية واللاتينية، وغيرها من الكتابات القديمة، كما أن بعض الكتّاب والمترجمين دوّنوا ما نقلوه من أسماء بصوتيات لغاتهم وقواعد خطوطهم، فاليونان مثلاً زادوا اللاحقة اليونانية (s) في أواخر أسماء الأعلام، فنطقوا (دَياكو) بصيغة (ديوسيس)، و(فراوُرْت) بصيغة (فراوُرتيس)، ودوّن المؤلفون والمترجمون العرب والمستعربون بعض الحروف بما يتناسب مع أصوات اللغة العربية.

وزاد الأمرَ تعقيداً أن عدداً غير قليل من المؤلفين لم يهتمّوا بتحديد صِيَغ الأسماء القديمة، فتجد نفسك حائراً في كيفية نطق اسم العاصمة الميتّانية، ترى هل هي (وَشّوكاني) أم (واشّوكّاني)، أم (آشّوكّاني)، أم (آشوكاني)؟ وقد حاولت جهدي التقليلَ من هذه الإشكالات، وحرصت على ضبط الأسماء، ووضعت أمام القارئ الصيغَ المختلفة لبعض الأسماء، سواء أكانت أسماء أشخاص أم أسماء أماكن، ووضعت بعض التعريفات والتوضيحات القصيرة بين قوسين [...] خلال المعلومات المقتبسة حرفياً؛ لأسهّل على القارئ الاطّلاع عليها.

أما المنهج المتّبَع في الكتاب فهو تقسيم أسلاف الكُرد إلى ثلاثة أجيال: الجيل الأول يضم فرع گُوتي، وفرع لّوللوبي، وفرع سوباري. والجيل الثاني يضمّ فرع كاشُّو، وفرع حُوري/مِيتّاني. والجيل الثالث يضم فرع خَلْدي، وفرع مانناي، وفرع مِيد/ماد. وفي البداية كانت قيادة مجتمعات أسلاف الكُرد بأيدي الزاغروسيين (گوتي، لوللوبي، سوباري)، ثم تولّى القيادة الزاغروس- آريون (كاشّو، حوري، ميتّاني)، ثم أصبحت القيادة في أيدي الآريين (خَلْدي، مانناي، ميد).

وللبحث في التاريخ منهجان رئيسان:

1 - منهج سرد المعلومات التاريخية أحداثاً وأشخاصاً وأمكنة، وهو المنهج المتّبَع عند معظم كتّاب التاريخ.

2 - منهج فلسفة التاريخ، وقد اتّبعه بعض كبار المؤرخين، من أمثال وِلْ دُورانْت في (قصّة الحضارة).

وأجدني ميّالاً إلى النهج الثاني؛ لأنه يتميّز بكشف العلاقات الخفيّة بين الأحداث والحضارات، ومَلْءِ الفجوات، وتوضيحِ المسارات والخطوط العامة، ولَفْتِ الانتباه إلى المتشابهات والمفارقات، وفتحِ آفاق التفكير التأملي أمام القارئ، وحَفْزِه إلى الانتقال من مستوى تلقّي المعلومات، إلى مستوى تحليلها والحُكم عليها، والخروج منها بنتائج محدّدة.

وفي الختام أقدّر صبر أسرتي الطويل عليّ، وأشكر لهم حرصهم على توفير المناخ المناسب للدرس والبحث والكتابة، وأشكر ولدي جوان خاصة لمساعدتي في تنسيق الصور والخرائط الواردة في الكتاب.

تاريخ مملكة ميتّاني الحورية

- المؤلف: د. أحمد محمود الخليل.

- نشر مؤسسة موكرياني- هولير

- سنة النشر: 2013

التعريف بالكتاب:

للتعريف بالكتاب أضع (المقدمة)

و (فهرس المحتوى) بين يدي القارئ:

مقدّمة المؤلف

طوال خمسة وعشرين قرناً، كانت الأمة الكُردية عُرضة لعمليات تفريغ الذاكرة، لقد مارست الأنظمة التي احتلت كُردستان تغييبَ تواريخ أسلاف الكُرد عن أحفادهم، حتّى وصل الأمر بالكُردي إلى درجة أنه كان يعرف أنه كُردي، فقط لأنه يتحدّث الكُردية، أو لأنه ينتمي إلى قبيلة كُردية، لكن ما معنى أنه كُردي؟ ومن هم أسلافه الأقدمون؟ فما كان يعلم عن ذلك إلا القليل، وأحياناً لا شيء.

وقد تنبّه بعض حكماء الكُرد الغَيارى إلى خطورة هذه الثغرة، فشمّروا عن سواعدهم، ورجعوا إلى المصادر مع قلّتها، وجمعوا المعلومات من هنا وهناك، ليزيلوا ظلمات التعتيم عن التاريخ الكُردي، وليكشفوا عن الخيط الثابت والمتواصل بين الكُرد وأسلافهم الأقدمين، وكان أبرز أولئك الحكماء الأمير شَرَف خان بَدْليسي (1543 – 1604 م)، من مدينة بَدْليس بكُردستان الشمالية في كتابه "شَرَف نامَه"، والعلامة مجد أمين زكي (1880 – 1948 م)، من مدينة سُليمانية بكُردستان الجنوبية، في كتابه "خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان".

وما زالت الثغرة في مجال التاريخ الكُردي كبيرة، وهي بحاجة ماسّة إلى مزيد من العمل العلمي الجادّ لتضييقها وسدّها، وإخراجِ تاريخ الكُرد من غياهب التعتيم والتغييب، ووضْعِه تحت شمس الحقيقة، من غير قفزٍ على الحقائق، ولا خروجٍ على التقاليد الأكاديمية، ومن غير انجرافٍ مع النزعات القوموية الشوفينية، ولا استعلاءٍ على الشعوب الأخرى، ولا سعيٍ خلف اختراع الأمجاد الجوفاء. وفي إطار حاجة الأمة الكُردية إلى معرفة تاريخها على حقيقته، وحاجة الشعوب الأخرى إلى معرفة تاريخ هذه الأمة، كان تأليف هذا الكتاب.

وتأتي أهمية البحث في التاريخ الحوري من حقيقة أن ثلاثة فروع من أسلاف الكُرد وضعت الأسس الاجتماعية والثقافية والسياسية للأمة الكُردية:

أولها فرعُ گُوتي في أواخر الألف الثالث ق.م،

وثانيها فرعُ حُوري/ميتّاني في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م،

وثالثها فرعُ ميدي في أواخر القرن السابع ق.م وأوائل القرن السادس ق.م. وكنا قد تناولنا تواريخ فروع أسلاف الكُرد بإيجاز في كتاب بعنوان "تاريخ أسلاف الكُرد"، وأتْبعناه بكتاب عنوانه "مملكة ميديا"، ووجدنا من الضروري أن نستكمل سلسلة البحث في تواريخ أسلاف الكُرد بالكتابة عن التاريخ الحوري/الميتّاني.

والحقيقة أن في التاريخ الحوري/الميتّاني الذي وصَلَنا فجوات كثيرة، ولا يجد الباحث بين يديه سلسلة تنتظم فيها الأحداث حسبما يقتضي المنهج التاريخي، وإنما يجد معلومات متفرقة، وهي في مجملها غير متسلسلة ولا متماسكة بما فيه الكفاية، ومع أن كتاب "الحوريون: تاريخهم وحضارتهم" للباحث الألماني جِرْنوت فيلهلم Gernot Wilhelm مصدر مهمّ بشأن التاريخ الحوري، لكنه لم يتمكّن من سدّ تلك الفجوات، ليس عجزاً من السيّد الباحث، وإنما لأن المعلومات التي وصلته كانت قليلة ومبتورة، ونعتقد أن البحث الأركيولوجي- مستقبلاً- في مثلث الخابور والبليخ (مركز مملكة ميتّاني)، وفي الوطن الحوري عامّة، سيقدّم معلومات جديدة بشأن الحوريين.

إن هذا الكتاب يعرّف بأصل الحوريين، وجغرافيا انتشارهم وبدايات تكوينهم السياسي، ثم نشأة مملكة ميتّاني وازدهارها ونفوذها في سوريا، والعلاقات الميتّانية- المصرية التي كانت علاقة صراع، ثم تحوّلت إلى علاقة تحالف متميّزة، وقد دخلت مملكة ميتّاني بعدئذ مرحلة الانحدار، نتيجة الصراعات الداخلية والغزو الحثّي، إلى أن قضت عليها مملكة آشور. وبعد هذا جاء دور التعريف بالمجتمع الحوري/الميتّاني من حيث الطبقات الاجتماعية واللغة والأدب والفن والميثولوجيا، وأخيراً قدّمنا بعض الأدلة على أن الحوريين/الميتّانيين هم من أسلاف الكُرد الأقدمين.

وختاماً، آمل أن يجد القارئ في هذا الكتاب ما هو مفيد بشأن تاريخ الحوريين عامّة ومملكة ميتّاني خاصةً، وأشكر ولديّ مصطفى وجوان، لِما بذلاه من جهد في تصوير الخرائط والصور وتنسيقها، وحبّذا أن يرجع القارئ إلى تلك الخرائط والصور لأهمّيتها في التعريف بالأحداث.

كتاب مملكة ميديا

- إصدار مؤسسة موكرياني، أربيل، كردستان- العراق، 2012، (؟؟؟؟) صفحة.

يضم الكتاب التعريف ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

تعريف بكتب الدكتور احمد محمود الخليل

صورة الكرد في مصادر التراث الإسلامي

مقدمـــــة

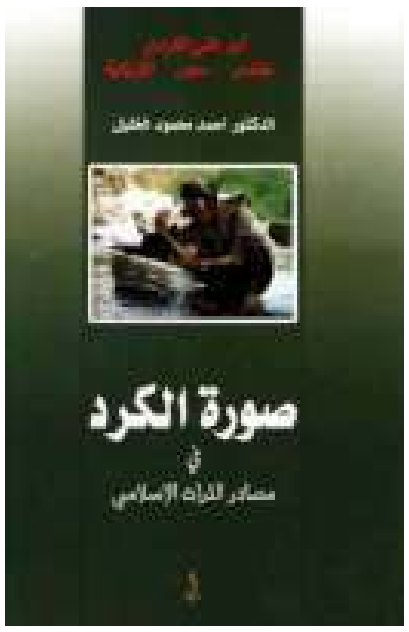

منذ ما يزيد على عشرين سنة اهتممت بجمع المعلومات حول الكرد في التراث الإسلامي، وقد لفت انتباهي خلال ذلك لَغَطٌ وخَلْط شديد بشأن هوية الكرد في التراث الإسلامي، ولم ينحصر ذلك اللغط والخلط في كتب التاريخ، وإنما وصلت عَدواه إلى كتب الدين والبلدان واللغة والأدب أيضاً، والغريب في هذا المجال أمران:

- الأول: أنني لم أجد ربع ذلك اللغط والخلط فيما يتعلق بهوية جيران الكرد (العرب، والفرس، والكلدان، والآشوريين، والأرمن، والترك).
- والثاني: أن ذلك اللغط والخلط كان مقبولاً حينما بقي في دائرة تنسيب الكرد إلى العرب تارة، وإلى الفرس تارة أخرى، وإلى أشتات من الناس تارة ثالثة. لكن المشكل أنه دخل في باب التلفيق والتخريف، فنسب بعضهم الكرد إلى الجن، ونسبهم آخرون إلى شيطان اسمه (جَسَد)، وجعلوا أمهاتهم في الحالين من الجواري المنافقات الفاسقات.

ولما استرسلت في تتبّع ما جاء بشأن الكرد في مصادر التراث الإسلامي، تأكد لي أن الأمر لم يقتصر على التشكيك في أصل الكرد، وأَبْلَسَتهم وتجريدهم من الهوية البشرية، وإنما شُنّت عليهم حملات قاسية، بقصد تبشيع صورتهم في الذاكرة الغرب آسيوية، وتقديمهم إلى الأجيال بشكل منفّر، وطمس معالم مساهماتهم في التراث الحضاري لهذه المنطقة العريقة من العالم؛ علماً بأنها مساهمات كثيرة وقيّمة، وهي تتوزّع على مجالات الدين، والأدب، والعلوم، والسياسة، والقيادة.

والغريب أن القرآن وحده- من بين مصادر التراث الإسلامي- ظل بمعزل عن ذلك اللغط والتلفيق والتخريف، أما سواه من مصادر التراث الأساسية فقد تمّ توظيف معظمها لتحقيق الغرض المنشود، سواء أكانت كتب تفسير القرآن، أم كتب الحديث النبوي، أم كتب التاريخ، أم غيرها، كما أن الشهود الذين وُظّفت أسماؤهم لأبلسة الكرد، وتبشيع صورتهم، هم من المراتب الرفيعة في الذاكرة الإسلامية، فيهم النبي، والخليفة، والصحابي، والتابعي، والإمام، وشيخ الإسلام.

وكان من الطبيعي والحال هذه أن أتساءل مستغرباً: لماذا الكرد تحديداً؟ ولماذا كل هذا اللغط والتلفيق والتخريف؟ ولماذا التبشيع والأبلسة؟ وكي أصل إلى إجابات شافية كان عليّ أن أبحث عن هويّة الملفِّقين والمخرِّفين، وأتتبّع مسارات الروايات ذات العلاقة بالموضوع، وإذا بي أجد أنه لا دخل للنخب العربية باختلاق روايات الأبلسة والتبشيع، فكل ما فعلوه أن فريقاً منهم نسب الكرد إلى العرب القَحْطانيين، ونسبهم فريق آخر إلى العرب العَدْنانيين، وكان ذلك التنسيب- بمعايير القرون الهجرية الأولى- تكريماً للكرد، وليس تشويهاً ولا تبشيعاً ولا أبلسة.

وبعد مزيد من البحث والتنقيب، تأكد لي، وبالأدلة الموثَّقة، أن الروايات المتعلقة بتبشيع الكرد وأبلستهم، تعود إلى منتسبي مدرستين ثقافيتين، احتكرتا تصنيع الروايات وتسويقها في القرنين الهجريين الأول والثاني، هما مدرسة اليمن، ومدرسة الحيرة في العراق. وكان القائمون على هاتين المدرستين إما فرساً أو من خرّيجي الثقافة الفارسية، ومنهم على سبيل المثال وَهْب بن مُنَبِّه، ومحمد بن إسحاق، وطاوُوس بن كَيْسان، ويَسار أبو نُجَيْح، ومُجاهد بن جَبْر، وإسماعيل السُّدّي، وشَهْر بن حَوْشَب؛ هذا إضافة إلى دور الروايات اليهودية (الإسرائيليات)، والروايات المسيحية النسطورية، في مجال التبشيع والأبلسة.

وللوصول إلى رأس الخيط، عدت إلى المصادر والمراجع الخاصة بتاريخ غربي آسيا قبل الإسلام، بل إلى ما قبل الميلاد أيضاً، وتحديداً إلى أحداث القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، وسقوط إمبراطورية آشور على أيدي الحلف الميدي البابلي (الكلداني) سنة (612 ق.م)، وسيطرة كورش الثاني الفارسي على مملكة ميديا سنة (550 ق.م)، وعلى مملكة بابل الكلدانية سنة (539 ق.م)، ثم محاولات بعض النخب الميدية استرداد الملك السليب، ووصيّة الملك الفارسي قَمْبَيز بن كورش، سنة (522 ق.م)، للنخب الفارسية بالقضاء على كل محاولة لإحياء دولة ميديا.

حقاً، إن (وصيّة قمبيز) كانت بداية تأسيس المؤامرة على الكرد (أحفاد الميديين)، وظلت كلمات تلك الوصية خالدة في ذاكرة النخب الفارسية طوال القرون التالية، وحرصوا على تنفيذها بحذافيرها، مستعينين- فيما قبل الميلاد- بالجهود الثقافية والدعائية للعبرانيين الذين كان نَبُوخَذ نَصَّر (بُخْتُنَصَّر) البابلي سباهم ونفاهم إلى بلاد الرافدين، ومستعينين- فيما بعد الميلاد- بالنساطرة الذين خرجوا على المذهب المَلْكاني البيزنطي الرسمي، واحتموا بالنفوذ الفارسي في بلاد الرافدين.

كتاب الشعر الجاهلي: في النقد الجمالي
رؤية في الشعر الجاهلي

ـ إصدار دار الفكر، دمشق، 1996، (344) صفحة.

يضمّ الكتاب مدخلاً وثلاثة فصول وخاتمة: في المدخل حلّل الكاتب الظاهرة الجمالية (ماهية الجميل- مفهوم الجمال- علم الجمال).

الفصل الأول: حلّل الكاتب- من خلال الشواهد الشعرية- أبرز القيم الجمالية في الوعي الجمالي العربي القديم (الجميل- الجليل- السامي- البطولي- المأسوي- السُخري- الهزْلي).

الفصل الثاني: انتقل إلى تحليل الأسس الجمالية في الشعر الجاهلي (الأساس الواقعي- الأساس المثالي- الأساس المجتمعي- الأساس الثقافي- الأساس البيئي- الأساس الفنّي).

الفصل الثالث: حلّل المؤلف طبيعة المعايير الجمالية في الرؤية الجمالية العربية القديمة (المعيار الوظيفي- المعيار النفعي- معيار المتعة- معيار الكمال). وفي الخاتمة استنتج الكاتب أن كل ما تَشكّل جمالياً لا يُفسَّر إلا جمالياً.

كتاب فلسفة الجمال وجغرافيا الذات

ـ إصدار دار ACCESS، أبو ظبي، 2001، (483) صفحة.

الكتاب دراسة نقدية لشعر الشاعر الإماراتي الدكتور مانع سعيد العُتَيْبَة، ويشتمل على ستة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: بحث الكاتب في طبيعة العلاقة القائمة بين الشعر والقيم الإنسانية والجمال.

الفصل الثاني: تناول الكاتب- عبر شعر الشاعر- فلسفة الحب وتقاطعات الحب والحرب، والعشق بين السادية والمازوشية.

الفصل الثالث: حلّل اهتمام الشاعر بجمالية العلاقات الإنسانية الأسرية.

الفصل الرابع: انتقل إلى البحث في جماليات الوطن والتراث الإماراتي القديم.

الفصل الخامس: حلّل العلاقة الوثيقة بين العروبة والإسلام في شعر الشاعر.

الفصل السادس: ركّز البحث على جماليات الرمز الشعري في شعر الشاعر، وانتهى في الخاتمة إلى أن الشعر عند العُتيبة هو بوّابة الجمال.

كتاب "سياحة في ذاكرة جبل الكرد"

طبع هذا الكتاب في إطار التعاون والتنسيق بين مؤسسة سما للثقافة والفنون في دبي مع الجمعيات والمؤسسات الثقافية ودور النشر.

وقد طبع ونشر كتاب "ساحة في ذاكرة جبل الكرد" للدكتور أحمد الخليل مع دار الزمان للنشر والتوزيع في دمشق.

الغلاف : دار الزمان

يحتوي الكتاب على 275 صفحة من القطع المتوسط ، مقسم إلى 33 موضوعاً مختلفاً، في نهاية المطاف تصب جميعاً في خانة تعريف منطقة عفرين واهم سماتها وخصائصها وأعرافها ومعتقداتها، وكذلك يحتوي على مجموعة كبيرة من الصور الملونة التي تصور عفرين بآثارها وطبيعتها وعاداتها وتقاليدها وفلكلورها.

يعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة وأطلس جغرافي يفسح أمام كل زائر أو سائح يريد أن يتعرف على منطقة عفرين ويجعله يجول في رحابها بكل حرية و متوفرة الآن في المكتبات العامة السورية.

منذر مصري

أحدهم فاز بجائزة
حامد بدرخان الشعرية

(ماذا.. منذر مصري!؟ هل أنت متأكد.. ربما مرام مصري!!؟)، صحت بأول إنسان نقل لي الخبر. (لا.. منذر مصري.. أنت)، ردّ علي، (أنظر.. ها هو الخبر على شاشة الموبايل).

نعم، أحدهم فاز بجائزة حامد بدرخان، وهذه المرة هو أنا، وهي بالمقابل أول، وربما آخر جائزة شعرية، سأفوز بها في حياتي. نعم، كان ذلك مفاجئاً لي، ذلك أني كنت قد قنعت، ومنذ زمن، بأن أعبر للضفة الأخرى من الوجود، وأنا أحمل واحدة من أجمل مآثر الشعراء الحقيقيين، وهي عدم فوزهم بأية مسابقة أو جائزة شعرية، وغير شعرية، خلال حياتهم المنكدة، قصرت أم طالت!. ذلك أني في الحقيقة لم أتقدّم يوماً لواحدة منها، لإيماني العميق أن شعري لا يمكن له أن يفوز بأية مسابقة مهما كانت، وإن كنت غالباً ما أفسّر هذا، وعلى نحو غير متواضع على الإطلاق، بكونه، أقصد شعري، من النوع الجديد والمختلف للحد الذي من الباكر جداً على أي لجنة في الوطن العربي، أن تعتمد معايير لمسابقتها تسمح بفوزه. وطبعاً لست من الحماقة بمكان أن أفكر بجائزة من أي دولة أخرى، خارج الوطن العربي، خاصة وأن شعري، ليس مترجماً لأية لغة في العالم، ماعدا ذلك الكراس (أهل الساحل- Les Genes de La cote) الذي ترجمته السيدة كلود كرال للغة الفرنسية/2005/، وبعض القصائد المتفرقة، أو المختارات المحدودة العدد، التي ترجمت للغات البلاد التي دعيت لقراءة أشعاري في مهرجاناتها.

منذ البداية كان لدي هذا الشعور، الذي أكّدته وقائع متواترة، أن شعري كما يقولون، (حيطه واطي). ذلك أن الكثيرين، ومنهم من كان يعجبه شيء ما فيه، كانوا يعاملونه وكأنه يصلح كمثال على تردّي الشعر السوري - العربي الحديث، ووقوعه، شكلاً ومضموناً، في مطبات النثر، السردية والتقريرية والمباشرة، وفقره الملحوظ للخيال، أي للصور والكنايات، لدرجة لا يمكن القبول بها، حسب قولهم، في الشعر. خاصة وأن لغته كانت ولا تزال تتبدى وكأنها لغة عامة الناس، لا لغة الشعراء، أمراء الكلام وسادته، وذلك ببعدها عن الاستعراضات اللغوية بأنواعها، وتجنبها المفردات نادرة الاستخدام، يوماً، لم أجد نفس أتباهى بإحياء كلمة ميّتة، وجدتها، صدفة، في أحد المعاجم القديمة، وتقتيره في استخدام التراكيب البلاغية والبديعية، التي يعرف الجميع، لا يمكن كتابة ما يسمى شعراً بدونها. ذلك أنه كان في اعتباري أن كل هذا، حتى وإن كان يثير إعجاب عامة قراء الشعر، فإنه يؤثر على وصول الإحساس أو الفكرة للقارئ، ذلك لأنه منذ البداية كان هناك رفض كامل لفكرة الشاعرية عموماً، شاعرية الموضوع، فلم يكن في (بشر وتواريخ وأمكنة) قصيدة حب واحدة، ولا حتى قصيدة عن الوطن!، وكذلك المفردات الشاعرية، مثل (الفراشات+ البحيرات+ الأسماك+ العصافير+ الشموع+ .... الروح+ القلب+ الريح+ الغروب+ الصهيل..) وأكثر من كل هذا، واقعيته. يرددون من ألف عام، (أجمل الشعر أكذبه)، و(الشعر ميدان الخيال والحلم)، يأتي شاعر مثلي، من خارج السلالة، من خارج الكار، بدون سليقة، أقصد بدون استعداد طبيعي أو تطبّعي، لغوياً كان أم شعرياً، يأتي وهو يعضّ بين فكيه رسالة، حمّله إيّاها لا أحد، تقول: (علينا أن نبعد الكذب عن الشعر، كما نبعده عن الحياة)، (لا أكتب إلاّ عمّا رأيت وما سمعت).

وللالتفاف على ذلك المأخذ المحقّ مائة بالمائة، الذي نبّه له الراحل ممدوح عدوان في إحدى تلك الندوات التي كانت تقام لمناقشة ظاهرة انتشار قصيدة النثر في سوريا والوطن العربي: (معظم شعراء قصيدة النثر يعانون من ضعف في اللغة، وتكاد لا تخلو قصيدة لهم، من الأخطاء النحوية والإملائية)، فيردّ عليه حينها نزيه أبو عفش، وكان قد أصدر أول مجموعاته الشعرية النثرية (أيها الزمان الضيق أيتها الأرض الشاسعة -1979): (الأخطاء في اللغة أفضل من الأخطاء في الإحساس!؟)، وجدت في أحد أقوال الإمام النفري: (كلّ ذي عدّة مهزوم)، دليلي على صوابي وعدالة فكرتي. لأقول وقتها: (إن ما يشترطه البعض، على من يريد أن يكتب قصيدة النثر، أن يمرّ قبلها بمرحلة كتابة قصيدة التفعيلة، ليس فقط شرطاً غير واجب، إذ لا علاقة بالقدرات التي تتطلبها قصيدة التفعيلة، أو قصيدة العمود، بالقدرات اللازمة لكتابة قصيدة النثر، بل أيضاً شرط فاسد، وضار!، لأن من تنمو ذائقته الجمالية والشعرية على القوافي والأوزان، وغيرها من صفات قصيدة التفعيلة، لا يمكن له أن يكتب قصيدة نثر حقيقية، وهذا ما أكّدته نتائج المحاولات المتواضعة لشعراء معروفين، منهم على سبيل المثال لا الحصر: يوسف الخال، وأدونيس، وممدوح عدوان، ونزيه أبو عفش نفسه، الذي عاد بأسرع ما يستطيع لكتابة قصيدة التفعيلة، لأنه من الصعب جداً عليهم أن يتحرروا من تلك الذائقة التي تربوا عليها، وإن، أعترف، ليس من المستحيل). مشبّهاً هذا، ولو على نحو كاريكاتوري، بأنه كمن يشترط على من يريد قيادة السيارة أن يجيد ركوب الخيل، أو أن يأخذ الجلود في هذه الأيام، دروساً في ضرب السيف ورمي الرمح قبل استخدامهم المسدسات والبنادق. إلى أن وصل بي تطرفي لمبالغة، لا أدري إن خرج وقالها أحد من قبلي: (الشعر عدو اللغة، وإن القصيدة ميدان حرب بين اللغة والشعر).

ولكن مع الأيام، كان شعري يشق طريقه. ومع الأيام، رغم الأضرار البالغة التي أصابت برنامجي الزمني لنشر مجموعاتي الشعرية، بعد إصدار ومصادره وزارة الثقافة السورية لمجموعتي (داكن-1989)، وتوقّفي التام عن النشر من عام /1984/ تاريخ صدور مجموعتنا المشتركة، مرام المصري ومحمد سيدة وأنا: (أدرتك بحمامة بيضاء)، إلى عام /1979/ عام إصدار ما أعتبره مختارات، أكثر منه مجموعة شعرية: (مزهرية على هيئة قبضة يد) دار الريس - بيروت. قلت، مع الأيام، وكان يجب أن أقول، مع السنين، ومع مرور عقدين أو ثلاثة، راح يعترف بي كشاعر، اللقب الذي ما زال يحرجني أن أعرّف به، وبدأ الإقرار بأهمية تجربتي، الأمر الذي كنت آخر من ينتظره ويأمل به، رغم تصديقي بشعري. ذلك التصديق الذي كان ولا يزال يسمح لي أن أنشر، وبقدر كبير من الثقة، قصائد ومجموعات شعرية، كنت قد كتبتها منذ عقود عديدة: (فإن كانَ ما سوفَ تكرعونَهُ منها/غداً/ عندما تبقُرونَ بطونَها/ خَلاًّ/ فهذا يكفيني).

غير أن كل شيء، مضى جيداً، أو بتعبير أدق، انتهى جيداً، لا أستطيع أن أدّعي العكس، وخاصة بالمقارنة مع العديد من الشعراء السوريين الأقل حظاً بكثير، كبعض مجايلي، وكالكثيرين والكثيرين من الشعراء الذين جاؤوا بعدنا. لأنه بعد زمن مديد، بدا أحياناً وكأنه لن ينتهي، من النسيان والتجاهل ، إن لم أقل من الإلغاء والمنع.. والمحاربة، إلى الحدّ الذي دفع شاعراً ستينياً عرف بنقائه وصدقه، كعلي كنعان، أن يعتذر مني عن الأسلوب الذي عامل به جيله المتحكم بكافة المواقع الثقافية آنذاك، أمثالي من الشعراء.

عدت، عدت ولو متأخّراً، ففي عام /2000/، وبعد أن تجاوز عمري النصف قرن، أقمت أول أمسية شعرية في دمشق بدعوة من المركز الثقافي الفرنسي، وتوالت بعدها الدعوات والمشاركات الخارجية دائماً، إلاّ عندما دعيت لمهرجان المحبة، الذي يقام في مدينتي اللاذقية، ولدهشتهم.. رفضت المشاركة!. وفي عام /2006/، أصدرت لي دار أميسا، لصاحبها خالد خليفة، الجزء الأوّل من أعمالي الشعرية، متضمّناً مجموعاتي الشعرية الأربع الأولى، ومنها ثلاث لم تكن قد صدرت سابقاً. مما جعلني أقول: (وكأنّه شيء يحدث لشاعر ميت!).

والآن، ها أنذا أفوز بجائزة الشاعر حامد بدرخان، وهذه المرّة سوف أسأل السؤال الذي سألني إياه معظم الذين هنؤوني: (من هو حامد بدرخان؟). ويا له من سؤال! لأنه كيف، وبماذا، بالكلمات القليلة التي يتطلبها الجواب، يمكن لك أت تعرّف إنساناً ولد في سوريا منطقة عفرين قرية شيخ حديد /1924/ باسم *حميد مراد خضر*. وهاجر مع أسرته، وهو في السابعة، إلى تركيا، ليسكنوا بلدة *قرقخان* القريبة من الحدود. لكنه درس وحصل على الإجازة في الأدب التركي من جامعة إسطنبول، وكتب الشعر ومارس الصحافة في الجرائد التركية، باسم (*حميد أراغون*). سجن عدّة مرات بسبب انتمائه للحزب الشيوعي التركي. فكانت فترة سجنه هذه محطّة هامّة في حياته، حيث تعرّف في السجن على شعراء أتراك كبار، مثل *ناظم حكمت، وعابد دينو، وممدوح سليم*. عاد إلى قريته شيخ الحديد في سوريا، باسم جديد، (حامد بدرخان) تيمناً باسم أمير كردي معروف، ولم يكن على أدنى معرفة باللغة العربية، لكنه سرعان ما تعلّمها وراح يكتب بها، وكأنّ هذا عادة قديمة بالنسبة له كإنسان لا يعرف لنفسه لغةً أو وطناً. وهذا، ربما، ما يثبت النظرة المعممة لشعره، بأنّه ما كان ليهمه كثيراً في قصيدته سوى كتابة أفكاره ومشاعره دون أي عناية باللغة، عربية كانت أم كردية أم تركية أم فرنسية، يقال إنه كتب بها جميعها.

وأحسب أنه يعطينا صورة أفضل ذلك الإطراء الشديد الذي خصّه به الناقد *محمد جمال باروت*، في كتابه (الشعر يكتب اسمه – 1981) ص68: [في حين نجد أن *حامد بدرخان* يحوّل الرؤيا الرومنتيكية إلى حقل لكشف حركة العالم وهو يتغير، بوعي طبقي حاد ومؤدلج. ففي ممارسة الجماعة لوعيها تكشف رؤيا حامد بدرخان ميدان تحولاتها. حيث أنها رؤيا للفعل الثوري في حركة الواقع. إن هذه العلاقة العضوية مابين الرؤية والممارسة هي ميدان تحولات الرؤيا في شعره، ففي سياق هذا العالم تحدد الذات الشعرية انتمائها إلى الجماعة (البروليتاريا، الفلاحين الفقراء، المقاتلين، مناضلي حركات التحرر...). وبمقدار ما يتمثل الشاعر وعيها، بمقدار ما يكشف وجدانها وضميرها، فإذا به حركة العالم التي لا تموت، والتي لا تتوقف عند التغير والتحول.]

وهل أعرفه أنا شخصياً؟ لا.. مثله مثل أغلب الشعراء بلدي، من جيلي أو قبله أو بعده، لا أستطيع القول إني أعرفه، أو إنه كان صديقاً لي، أنا الذي لا أغادر مدينتي، وأسافر إلى دمشق أو حلب، إلاّ مضطراً، ولكن، أيضاً كعلاقتي ببقية الشعراء السوريين، المعروفين منهم وغير المعروفين، التقيت به عدداً من المرات، جميعها كانت ضمن جلسات مع أصدقاء شعراء. بعضها كان في حلب، في مقهى الموعد على الأغلب، مع فؤاد محمد فؤاد ولقمان ديركي وبسام حسين وعبد اللطيف خطاب، وأخرى في دمشق، جميعها لا أذكر أي شيء قاله، لم يكن حامد بدرخان رجلاً ثرثاراً على الإطلاق، هذا ما أؤكّده وما يعرفه الجميع، وحتى في تلك السهرة التي جمعتنا في غرفة *بندر عبد الحميد*، مع أصدقاء ما عدت أذكرهم، كان منهم *رياض الصالح الحسين*، الذي لا يتوقف عن الكلام رغم إعاقته الصوتية. *بندر ورياض* وشعراء آخري، من ذات الحلقة، كانوا متأثرين بشعر حامد، أسلوباً ومضامين ومفردات، وليس من المطلوب الآن، تقديم أمثلة، فقط يهمني أن أشير إلى تلك الروح الجديدة، كروح طفل، المحترقة والمشعة، التي كان يبثّها في الجميع، وهي تضيء المدن، التي يمرّ عليها بنظره، وكأنه يقرأ أسماءها وأسماء شعرائها ومناضليها، على مجسم الكرة الأرضية الذي يحمله بين يديه.

في 1996/4/29، مات حامد بدرخان، مات وهو لا يحمل

بيمينه سوى مجموعتين شعريتين: (على دروب آسيا - 1981) و(ليلة الهجران -1988). مات بهدوء وكبرياء وصمت، وقد ناهز /72/ عاماً، الأمر الذي لا يمكن لي أن أصدّقه، وأنا أستعيد وجهه الصوّاني وحاجبيه العريضين، وشعره الأسود الكثيف!. ذكر خبر وفاته في زاوية ما في صحيفة محلية، لا أكثر. لم يخطر على بال أحد أن يعدّ عنه ملفاً، لم يستعد أصدقاؤه ذكرياتهم معه بمقالات مطوّلة، لم يجر أي احتفال بذكرى ميلاده أو ذكرى وفاته.. ولكن، وهنا حقاً ما يستحق لفت النظر إليه، بأنه كثيراً ما أثيرت الزوابع الأدبية، الرسمية منها، وغير الرسمية، بمناسبة رحيل أديب ما، وسرعان ما همدت، وكأنها، وكأن من أثيرت لأجله، لم يكونا قط.

إلاّ أن ما حدث لحامد بدرخان بعد /13/ عاماً من رحيله، كان شيئاً مختلفاً تماماً، فقد جمعت وطبعت أعماله الشعرية العربية الكاملة /2009/، وفي ذكرى رحليه السابعة عشر، أعلنت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، عن جائزة باسمه، فاز بدورتها الأولى/2013/ الشاعر السوري الذي جئت على ذكره أعلاه، وذكر صفتين من صفاته الجميلة، على كنعان، صاحب /9/ مجموعات شعرية، ليس لدي منها للآسف سوى المجموعات الثلاث الأولى: (دربُ الواحة - أنهارٌ من زبد- أعراسُ الهنودِ الحمر)، وقد تضمنتها جميعها أعماله الشعرية الكاملة التي صدرت في جزأين كبيرين عن المؤسسة العربية للنشر /2010/. أما جائزة الدورة الثانية /2014/ فقد منحت لي. وفيما يلي، نص إعلان جائزة:

[تداولت لجنة تحكيم (جائزة حامد بدرخان)، الشاعر السوري الكردي الكبير (1924ـ1996)، حول عدد من المبدعين الذين يتّسم منجزهم بإعلاء القِيَم الإنسانية والتجديد والحداثة والمقاومة؛ والتي دافع عنها في سلوكه، كما اشتغل بدأب، واجتهد بعمق، لكي تنعكس بقوّة وأصالة في نصّه الشعري، بلغات متعددة وأسلوبيات ثرّة. وقد قرّرت اللجنة، بإجماع الأصوات، منح الجائزة في دورتها الثانية، للعام 2014، إلى الشاعر السوري منذر مصري.

ومنذ مجموعته الشعرية الأولى (آمال شاقة - 1978) يواصل مصري كتابة قصيدة نثر: (خفيفة الوطأة على القارىء)، كما يصرّح؛ لكنها ليست، البتّة، متخففة من سلسلة جماليات خافية، تُحسن الوفاء لأشدّ ما تنطوي عليه القصيدة المعاصرة من مشاقّ التقاط التفصيل الإنساني اليومي، واللفتة الشعورية العابرة، ونأمة الواقع هنا، أو إيماءة المجاز هناك. وإذا كان مصري قد أعلن، مراراً، وبأمانة لا تخلو من إفراط متعمّد في التواضع، أنه مدين أوّلاً لقصيدة محمد الماغوط (الكبير الذي يطعن بسبّابته قرب قصائدي)، كما كتب منذ /36/ سنة؛ فإنّ الديون الأخرى، الأقلّ طغياناً دون أن تكون أضأل قيمة، كانت تردّ قصيدة مصري الأبكر إلى صاحب هذه الجائزة، حامد بدرخان تحديداً، أسوة بأمثال شوقي أبي شقرا، توفيق صايغ، وأنسي الحاج.

وأمّا الحصيلة، التي تراكمت عبر تسع مجموعات شعرية، حتى الساعة؛ فإنها دأبت على استيلاد تلك العناصر الجمالية المتنامية، والخصائص الأسلوبية المتغايرة، والفنون البصرية المتشابكة، وشبكة الموضوعات المتعددة والتعددية؛ التي صنعت، وما تزال تواصل صناعة، تجربة شعرية مفتوحة ومنفردة، مغامِرة ومنسرحة، شفوية لكنها لا تتنازل عن بهاء النثر ونُبله، وإيعازية لا تنكر على الفصحى مخزوناتها الدلالية والتصويرية الثرّة. وقد ثمّنت لجنة التحكيم، على نحو خاصّ، ما ظلّت تعكسه قصائد مصري من نزوع أصيل إلى امتداح الهمّ الإنساني اليومي البسيط، والعميق في الآن ذاته، على مستويات البشر والتواريخ والأمكنة؛ ومن انحياز إلى القِيَم الثقافية والوجدانية والشعورية الأسمى في الاجتماع السوري المعاصر، بمكوّناته كافة.

هذا وقد تألفت لجنة التحكيم من يونس الحكيم، جان دوست، مروان علي، فدوى كيلاني، محمد المطرود، وترأس مداولاتها صبحي حديدي.

باريس 16-5-2014].

نعم، فرحت بهذه الجائزة، كما لم أكن أتوقّع، أقول هذا لمن استغرب احتفائي بها، ولو فقط في صفحتي على الفيس بوك، وكأنها جاءت في الوقت، في اللحظة، التي حقّاً أحتاج بها، لمن يقول لي: (لم يذهب جهدك سدى، ما كرست حياتك لأجله، أزهر وأثمر)، (هاهو شعرك في النهاية يصل، وكأنه يحمل راية نصر ما). نعم، شرفتني هذه الجائزة، ليس فقط بكونها اعترافاً من قبل لجنة تألّفت من شعراء وكتّاب ومثقفين، أعتزّ بهم، لهم سمعتهم ومواقفهم، بل أيضاً بما تمثّله من قيم وأهداف ثقافية وإنسانية. إلاّ أنه هنا، في هذه النقطة بالذات، تكمن الشبهة الوحيدة التي يمكن أن يواجهني بها الكثيرون، بأنّه رغم عدم معرفتي الشخصية، إلاّ بواحد من أعضاء اللجنة الخمس، وكذلك رئيس مداولاتها الناقد صبحي حديدي، فإنهم جميعاً أصدقائي، وإذا كنّا نقف معاً في معركة الإنسان ضد الاستبداد والفقر والجهل، معركته من أجل الحرية والعدالة والمساواة، معركته من أجل حياة أجمل ومستقبل أفضل، فإننا جميعنا... رفاق سلاح..... اللاذقية 2014/6/25

د. شمدين شمدين
argo-kk@hotmail.com

باب الحارة ونظرية المؤامرة!

كما في الأحلام، حينما يفقد المرء عزيزاً أو حبيباً، فإنه يتمنى دائماً عودة ذلك الشخص ليعيد إليه ذكريات الأيام الخوالي، وليشكلا معاً امتداداً للصيرورة الفائتة. كذلك يبتدع لنا كاتب باب الحارة في جزئه السادس بداية جديدة لصيرورة غير مكتملة.

فجأة يستعيد الكاتب شخصية أبو عصام من بين تلافيف أفكاره، ليبرزه إلى ساحة الحارة كزعيم متزن، صاحب عقل راجح ونفس طويل، يخرج علينا أبو عصام من فنائه المجهول ليعود بقوة إلى حضن حارته محملا بالأشواق والآمال، مطبباً لكل الجراح التي مرت بها الحارة طيلة غيابه، مثلما ينتظر المتدينون قدوم المخلص والمهدي ليعيد الأمن والأمان إلى ربوع البسيطة التي أتخمتها الحروب والانشقاقات والشرور، كذلك انتظرت الحارة قدوم مخلصها ومسير أمورها، وما إلحاح أعضاوات الحارة على أبو عصام للقبول بزعامة الحارة وتولي تسيير أمورها وحل مشاكلها، إلا تأكيد لهذا القول وهذا المسار، كأنما بالكاتب يريد من خلال استحضار المواقف السياسية والاتجاهات الفكرية في هذا الجزء محاكاة الواقع السوري الحالي من فقدان الاستقرار والأمان والحاجة إلى زعيم مخلص يوفر هذه المقومات للشعب المتمثل في سكان الحارة.

لكن المفاجأة الكبرى هو رفض أبو عصام الشخصية المثالية لفكرة الزعامة وتبرير ذلك بنغمة الخوف على مستقبل البلاد والخوف من التقسيم، في إشارة واضحة لمجريات الأحداث في سورية حالياً، مع تكرار متعمد لنظرية المؤامرة التي ما انفك الكاتب يتناولها منذ بدايات سلسلة باب الحارة، ولكن الاختلاف الذي يبدو في هذا الجزء هو تسمية الأشياء بمسمياتها الحقيقية، حيث يردد أبو عصام مراراً وتكراراً شعار الخوف على البلد من التقسيم إلى دويلات ثلاث علوية وسنية ودرزية وهي المرة الأولى التي تذكر فيها هذه التسميات على لسان شخص من أبناء حارة الضبع، ربما تعلم أبو عصام في منفاه معنى الوطن الواحد كما تعلم فنون الحب والعشق.

المؤامرة حاضرة وشخصياتها متواجدة بكثرة هذه المرة، فالزوجة الفرنسية والواوي وأبو ظافر كلهم لاعبون أساسيون في هذه المؤامرة، التضاد في الشخصيات بين خيرة وشريرة، والتكرار في أسلوب طرح قضايا الحارة، والتركيز على حكايا الزوجات والحموات وغيرها، ملامح تعودنا على مشاهدتها في جميع أجزاء باب الحارة، لكن الحلقات الأولى من الجزء السادس تأخذنا إلى اتجاه آخر يراد إبرازه وتنبيه المشاهد إليه، فالحارة صغيرة أمام الوطن الكبير الذي يتآمر عليه الجميع من أجل تفتيته ومحو معالمه التاريخية العريقة، وتخريب وحدته الوطنية عبر خلق العداوات بين أبنائه على معالمه التاريخية العريقة، وتخريب وحدته الوطنية عبر خلق العداوات بين أبنائه على أسس طائفية ومذهبية، وعبر غزو للأفكار الدينية المتشددة (مشهد التباحث بين الثوار حول عقوبة سارق الحنطة والاتجاه لقطع يده رغم تبرير السارق لفعلته بالجوع والفقر).

هذا المنحى السياسي الذي يأخذنا معه الكاتب يعكس مدى تأثير الحالة السورية المستعصية في سيناريو المسلسل الذي برع الكاتب في إبداعه، رغم تمسكه الواضح بالمثاليات حيث أنه من المعلوم للجميع أن الزعيم لا يكون في معظم الأحوال ايجابياً وجيداً مع أبناء حارته وشعبه، ويهدف معظم الزعماء في المقام الأول إلى إشباع غرائزهم ونزواتهم ومصالحهم الخاصة، كما أن قبضاي الحارة لا يكون بالضرورة شخصاً مدافعاً عن الضعفاء ومسانداً للمحتاجين بل في الكثير من الأحوال يكون القبضاي سرسرياً يعتاش على فرض الأتاوات على أبناء الحارة، كما أن المؤامرة التي يتحدثون عنها إنما تحاك أصلا من هؤلاء الذين يسمون أنفسهم كبارية الحارة، هؤلاء الذين ينهبون مال المساكين ويأكلون لقمة الجائعين ثم يتصدقون ببضع ليرات ليبنوا لأنفسهم أمجاداً ومناصب عالية.

كيف لحارة مثالية أشبه ما تكون بمدينة فاضلة يفنى فيه الجميع من أجل الجميع، كيف يمكن لهذه الحارة أن تقاوم مؤامرة كبرى تحاك ضدها وضد البلد ككل، مؤامرة يرسمها الأعداء الغرباء وينفذها بعض العواينية والخائنين الذين يبيعون شرفهم المتمثل بالوطن الكبير مقابل المال والمنصب، الحنين إلى الحارة الفاضلة المثالية، تبدو سمة بارزة في النص وهو حنين يعكس توق شريحة واسعة من الشعب السوري إلى بلد كان ينعم بالأمان والمحبة بين أبنائه رغم كل المظالم والقمع الذي كان متواجداً طيلة عقودٍ طويلةٍ، حنين يقاوم كل المؤامرات المتواجدة في عقول الفاسدين والمتنفذين، ويجد في الصراخ والبكاء بديلاً عن شعارات ما زالت تتردد بين أزقة الحارة منذ خمسين عاماً، شعارات لم تجلب سوى الدمار، وأوهام كانت تسمى ذات سنين وحدة وطنية لم تجلب في النهاية سوى نكبة وطنية وتشريداً لثلث أبناء الشعب السوري، لتبقى الحارة خالية لأبناء فاضلين يأتمرون بأوامر الزعيم ويمشون خلفه للتصدي للمؤامرة الكونية على البلد.

ربما صدق من قال العيب فينا وليس في زماننا، فنحن الذين مازلنا نحيا ذكريات الماضي ونشتاق إليه في خيالاتنا ونرسم لأنفسنا طرقاً وهمية نحو حارة فاضلة يقودها زعيم نبيل ويحميها قبضاي طيوب، حارة يتنازل فيها الزعيم عن منصبه بملء إرادته ليفتح المجال أمام آخرين ينقذون البلاد والعباد من المؤامرات والدسائس، ربما هذا قدرنا وقدر أبنائنا أن نترك وحيدين نبكي المؤامرة في فيافي المتاجرين بآمال وأحلام أطفالنا الصغار.

عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

عيدنا المفروغ من بهجته ...

قضى الناس في قريتنا عيدهم بالبحث عن شبكة الهواتف المحمولة العائدة لدول الجوار الكردستانية منها والتركية، أملاً بالظفر ببعض التغطية لمعايدة أبنائهم المغتربين في مخيمات الألم و القسوة ..

تراهم يصعدون أسطح المنازل والتلال القريبة وأياديهم ترفع إلى العلالي ليس تضرعاً إلى الله بل بحثاً عن الشبكة وصيحات "ألووووووو ألووووووو" تعلو الآفاق وفي جعبتهم الكثير من الآلام يبثونها عبر الأثير بين دموع الأمهات وشهق الأبناء ولا يوحد خفقات قلوبهم إلا الأمل بغدٍ قريب يجمعهم من شتات الأرض وبؤس الحياة التي رمت بكل فرد منهم في مخيم..

وأصبحت في ظل هذه الظروف أشهر معلم من معالم المنطقة حجر شامخ في الطريق الواصل بين قرى منطقة آليان وبلدتي كركي لكي و رميلان يسميه الناس ب "حجر الدولار" نسبة إلى الدولارات التي يرسلها الأبناء المغتربون إلى أهلهم في الوطن، كونه المكان الوحيد الذي يغطي شبكة كورك الكردستانية، فأصبح مزاراً يومياً للكثير من الناس للاتصال منه بأقاربهم النازحين في إقليم كردستان.

ما أن تنتهي خطبة العيد في بلادنا حتى نهرول شيباً وشباباً إلى المقابر لنخبر أهلها عمّا أصابنا من كوارث ونجد في راحتهم بعض السلوى والأنس ونحمل في ذاكرتنا المثقوبة بعضاً من أيامهم وكثيراً من همومنا وآلامنا التي ورثناها منهم، ثم ندور حسب عاداتنا وتقاليدنا بالمنازل التي فقدت روحاً ذكية من أبنائها، شهيداً كان أم موتاً طبيعياً، لنعوض فقدانهم بغيابه ببعض من السلوى، في الوقت الذي مات في كل منا - نحن الأحياء - روحه دون أن يشعر أحد بمواساتنا، ليمضي العيد بنا ونحن نبحث عن الألم ..

سوريا: تضخم في الأسواق و تردي في الأوضاع المعيشية يدفع الناس للاختيار بين أمرين، أحلاهما مر

شبكة نوروز - عماد يوسف

تشهد الأسواق السورية معدلات تضخم كبيرة بسبب الارتفاع الكبير في أسعار المواد الغذائية التي لم يعد بمقدور النظام التحكم بها في الكثير من المناطق، إضافة إلى مصلحة النظام نفسه في محاربة المواطنين من خلال نهب قوت يومهم وفرض الحصار عليهم خدمة لأجنداته السياسية والعسكرية، وهو ما أدى في المحصلة إلى ردٍ كبير في الأوضاع المعيشية ودفع الناس إلى الهجرة أو قبول الأمر الواقع.

وكان التلفزيون السوري قد أعلن أن الحكومة أصدرت قراراً بزيادة رواتب الموظفين بنسبة 50 % في الوقت الذي تؤكد فيه مصادر اقتصادية أن نسبة ارتفاع الأسعار في سوريا قد وصلت إلى 200 % بعد رفع سعر الخبز والسكر بنسبة 100 %، كما أن هناك أنباء عن نية النظام رفع سعر المحروقات كالمازوت والبنزين والغاز و التي يرتبط توفرها وغيابها بظروف احتكارها من تجار السوق السوداء والإجراءات التي يفرضها النظام.

وتزامناً مع هذه التطورات في السوق أصدر مصرف سوريا المركزي ورقة نقدية جديدة من فئة 500 ليرة سورية طبعت في روسيا وسط شكوك أنها طبعت دون تغطية من العملة الصعبة في مصرف سوريا المركزي الذي أعلن حاكمه أن أوراق نقدية من فئات 1000 و 2000 ليرة سورية ستطبع أيضاً تلبية لتعاملات المواطنين اليومية ودون أن تحدث اختلالات في معدلات التضخم أو سعر الصرف، حسب زعمه.

وإزاء هذه الظروف أعلنت الأمم المتحدة أن نصف سكان سوريا بحاجة إلى مساعدات إنسانية ملحة، كما أوضحت اليونيسيف في موقع لها خاص بأطفال سوري أن نحو ستة ملايين طفل سوري يعيشون أوضاعاً مزرية داخل البلاد بسبب الفقر والتشرد ووقوعهم في مناطق تشهد أعمال عنف.

وكان ناشطون قد أطلقوا نداء استغاثة في جنوبي دمشق من خلال القول بأن الجوع يهدد حياة 25 ألف شخص وقد حصد بالفعل أرواح ما يزيد عن 150 شخصاً بسبب حصار نظام الأسد لها.

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني
awalwani@hotmail.com

سيرة مدينة

كنا وكأننا لم نكن، لا تحملنا الذاكرة أبعد من موتنا، ديارنا منافي، وزادنا ما يحملنا إلى الغد، وسماواتنا مليئة بالغبار، وأشجارنا بقايا جذوع تشققت عطشاً، رضينا بالهوامش المجدبة، وأسبغنا عليها قداسة قدر لا فكاك منه. اخترعنا آلهة تذلنا، وبحثنا عن شيء من البهجة على حافة جرف يسوقنا نحو جحيم أوهامنا، وها نحن نصرخ بملء خيباتنا: هل من معين؟!

نطلب العون من إله لم نعرفه، ومن أعداء لم يهادنوا يوماً، ومن منكوبين تخفي أسمالهم الصديد الذي ينز من أرواحهم، دون أن تفلح في حجب رائحة اليأس..

في مدينة منسية، على تخوم ذاكرة مليئة بغبار الإهمال، كنا نحمل هموم كل المستضعفين في الأرض، ولا نجد وقتاً لهمومنا، نقرأ كل الحكايات ولا نروي حكايتنا، نصدق التواريخ الموهومة للآخرين، ونكذب تاريخنا الذي نعيش تفاصيله مرات ومرات، نستحم في ذات النهر مرة تلو المرة، نقع في نفس الحفرة ألف مرة، وبذات التصميم نحضر أنفسنا للمرة الواحدة بعد الألف، نعالج الفسحات المتضاءلة بمزيد من القناعة، ونقلم الأمنيات أملاً في أن تنتعش ذات مصادفة..

تختلف الأهواء ونجد في الفوضى هوى مشتركاً، وتتعمق الوحشة ولا نمل من اختراع الألفة، يتكاثر الذباب ونذب الكسول منه، وكل الجيوب التي تمر بنا تمتلئ وجيوبنا خاوية، ننتزع اليسير من مصائرنا من براثن سدنة مدججين بالقسوة، ونتحايل على ما يولمونه من سبل الاقتناص ليبقى لنا ما نستطيع تقديمه لعابر سبيل.. نهتف لكل الأسماء التي لا نعرفها، ونرفع لافتات لا تغرينا بفهم معانيها، نفرح بالهزيل الذي يتبقى مما يحق لنا، ونتناسى الوفير الذي يسلب منا، نلجأ إلى المدن البعيدة أياماً معدودات، لنشعر أن في الكون ثمة ليال مضيئة، وثمة بشر يضحكون ويمرحون ويسهرون، ونحمل منها ذكريات الضوء وأوهامه لعلها تبدد شيئاً من حلكة ايامنا.. لا قادم يأتينا وفي جعبته شيء من البهجة، ولا راحل يمضي وقد أبقى رمقاً من الفرح.. نتشاجر لئلا نكتئب.. ونتشاتم لئلا نضجر.. وقد نتناحر لنجد حكاية تسلينا قبل النوم..

والمدينة المنكوبة بنا وبأقدارها المتعددة، باتت كحوت جريح، يحتضر على شاطئ مهجور، دروبها جراح، وبيوتها دمامل، ومآذنها أفواه للألم، لا حدائق فيها، لا ألعاب لأطفال يطلون من النوافذ الجارحة، وثمة كائنات تجوب أنحاءها بوجوه كئيبة وقامات منكسرة وخطوات بليدة.

كنا نراقب النجوم وهي تقطع سماءنا عجلى، نراقب الغيوم الضنينة، نتحاشى حتى الهواء الذي ينتزع ما تبقى من ستائرنا، ونمعن في التناسل كسوائم لا تعي أنها منذورة للذبح، لم يقلقنا الموت كما أقلقنا انتظارنا له، وكل من سبقنا غمطناه على الراحة التي استحوذ عليها. وكل من لحق بنا أتخمناه بالأكاذيب، ليدخل دورة البؤس التي مررنا بها..

ذات يوم.. لم نقرر فيه أن نصحو، صحونا.. وأسمعنا آهاتنا لكون لا يبالي بنا، وحاولنا شيئاً من الحضور بعد دهر من الغياب.. صحونا وفي جعبتنا أوجاع وجراح لا تندمل، صحوة نكأت مرارات أعمار نفدت دون أن يصاحبها حلم صغير. صحونا لندرك أن الكون أسوأ مما تصورنا، وأننا أدنى من المحاولة، وأننا برسم غد قاحل.

صحونا.. لم ندرِ كيف، ومتى، وما الذي نجنيه من صحو بعد رقاد طويل، ضمرت أطرافنا عن حمل متاعبنا، وفي آذاننا عويل لا يخمد.. لم نحلم في نومنا، حاولنا اقتناص شيء منه في صحونا، فهبت في وجوهنا حمم لا ترحم..

كنا نعرف عدونا دوماً.. كنا نجهل أننا بلا أصدقاء.. قطعنا دهراً من المسافة لنصل الماء، وكغرقى جميلين تأملنا من الماء أن يحملنا قليلاً ريثما نعبر إلى الضفة الأخرى.. تلك الضفة البعيدة.. البعيدة عند أطراف كون لا نعرف منه إلا القليل..

حتى الماء القليل غدر بنا، لم يعاملنا بما يليق، لفظنا مهدداً بجرفنا إلى بحار سوداء تغلي على بثور النار التي تعتمل في أعماق (جايا)*.. هذا الوحش الخرافي الذي ابتلي بنا، وما عاد يدري كيف يغتسل منا..

ثمة من حاول مجدداً.. فابتلعه النهر، وثمة من وصل بمصادفة قدر ليكتشف أنه يحمل بين كتفيه لعنة أبدية، وثمة من ضاع ونسجت حوله حكايات باهتة.

فجأة ونحن نزعم الضوء.. أخرجنا كل الظلمات التي تعشعش فينا،. وأطلقنا كل الوحوش الحبيسة في أبداننا المثقلة، لتفترس المدينة التي نظنها..

فجأة اكتشفنا أننا بلا حكاية.. بلا اسماء.. نهيم على وجوهنا في دروب أشبه بالجراح.. هي سيرة مدينة يزعمها الجميع ولا تعد أحداً..

***جايا:** محور أسطورة ونظرية قديمة تفترض أن الأرض كائن حي.

فنجان قهوة

فدوى كيلاني

دبي

سنوات طويلة مرت،

لا شيء حدث،

إلا أنك استبدلت شيخوختك بطفولتي

ف ـ ك

البحيرة في بيتي

لم أتأخر هذا اليوم، وأنا أنهض من سريري، لأسير عدة خطوات صوب نافذة بيتي المطلة على البحيرة القريبة، أمد كلتا يدي إليها، أفتحها، وأنا أغوص بعيني هناك، كي أرى النوارس نفسها التي أشاهدها منذ أحد عشر عاماً تواصل دورتها بين التحليق فوق مياه البحيرة والاغتسال فيها، راسمة لوحة لا أجمل منها، وهو تماماً ما يجعلني منذ أن استقر المقام بي وبأسرتي في هذا المكان القريب، أن أرفض وضع ستارة على هذه النافذة نفسها، دون غيرها، كي أحس بأن لا مسافة بيني وهذه البحيرة، التي حدد حبي لها اختيار موقع سكني.

لا أدري كم من الوقت أمضيت وأنا واقفة على رؤوس أصابعي على غير العادة أمارس هذه الصلاة اليومية، كي أحس ببعض من التعب لأستند بيدي على قاعدة إطار النافذة، أواصل النظر في تفاصيل اللوحة، داعية تلك النوارس إلى غرفتي دون جدوى، كي يلفت نظري كالعادة هؤلاء الذين سبقوني إلى رصيف البحيرة، يسيرون عليه ما أمكن من الوقت، لأجدني وبعد أن ألقي نظرة عجلى إلى وجهي في المرآة، أقفز تجاه المصعد، لأقصد البحيرة، أدنو منها أكثر، أحاول أن أسير بدوري على الرصيف نفسه، الرصيف الذي لا أشك أنه ينسى خطواتي منذ كل هذه السنوات الطويلة من تعارفنا.

ما إن قطعت الشارع الفاصل بيننا، حتى حاولت أن أستجمع نفسي، وأترك جانباً كل ما يتلاطم في ذهن المرء، حين يفرغ إلى نفسه، ليبعده عن طقسه الأثير لكني صرت أحس لأول مرة بالتعب، وأنا أمارس رياضتي اليومية، ولعل لهاثي منذ الخطوات الأولى كان دليلاًعلى أنني اليوم لست بخير.

متهالكة ارتميت على أول مقعد وصلت إليه، دون أن أكترث بمن حولي من أناس غرباء منهم من يواصل السير على الرصيف، ومنهم من اقتعد الأرض، ومنهم من احتل مقعداً...

ما الذي يجري لي ؟

هكذا سألت نفسي، وأنا أعتصر ذاكرتي، لا أعرف سر هذا الإعياء غير المسوغ، ترى أهو مرض قد ألم بي –أم أن أحدا من ذويي قد تعرض –لاسمح الله –لمصيبة – قلبي يخفق بسرعة، لدرجة أنني خفت عليه أن يخرج من صدري، ولعل ما زاد من تفاقم حالتي هو إصراري على أن أعرف: ما الذي يجري ؟...

أأتصل بأحد أعلمه أنني متعبة ؟

تذكرت –فوراً- أنني اعتدت ألا أصحب معي هاتفي المحمول في هذه الصلاة الروحية في كل يوم، لئلا أفسد علاقتي مع هذه اللوحة التي صرت جزءاً منها على امتداد فترة علاقتنا...

ما الذي يجري لي ؟

كان السؤال يكبر شيئاً فشيئاً، أحسست بدوار غريب كدت أستنجد ببعض المارة، إلا أنني جمعت قواي محاولة أن أسير ببطءتجاه البيت، أرمي بنفسي على سريري، لعلي أخذ قسطاً من الراحة وأتخلص مما أنا فيه...

بدا لي الطريق إلى البيت طويلاً، كانت السيارات على طرفي –الاوتستراد –تسير بسرعة جنونية، واضطررت أن أقف بعض الوقت في انتظار خلو الشارع من هذه السيارات، لعلي أستطيع أن أعبره كانت المسافة إلى بيتي تطول كثيراً، وكان الدوار الذي ينتابني يزداد، لدرجة خشيتي أن أرتمي أرضاً...

اقتربت من مدخل (البناية) تجاهلت حارسها الذي بات كل من في البناية يعرف أن ما يهمه من عمله هو ما يجمعه من تحيات يلقيها عليه سكان البناية.

لم أستطع فكاكاً من البحيرة صحيح أنني لم أكمل موعدي معها في هذا الصباح، بعيد أنها اليوم راحت تسبقني إلى بيتي، هاهي قد غمرت الشارع، بل قفزت إلى مدخل البناية...

آه ها هي معي في المصعد ,,,,,, أضغط على الرقم 12 .... أكاد ألا أبصر من في المصعد معي حيث أجنحة النوارس ترفرف في رأسي ..... أفتح باب غرفتي الدوار يشتد، لا بد لي من أن أعود إلى سريري، وأرتاح، بيد أنني أتوجه بحركة لا شعورية لأقف أمام النافذة وأرمق إلى البحيرة التي صارت معي في بيتي.

عيـــــادة

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

الشجرة إذ تُقتلع من جذورها

هي الطامة الكبرى عينها أن تقطع حدوداً بين دولٍ براً وبشكل غير شرعي طلبا للأمن وهربا من جحيم حرب مجنونة لا ناقة لك فيها ولا جمل وقد بلغت من العمر عتياً، ثمانين ونيف من السنين. تلك هي حال أمي التي قضت كل أيام عمرها في قرية صغيرة في الشمال السوري دون أن تفكر يوما في مغادرة بيتها الريفي المتواضع المزين ببضع شجيرات زيتون وبضعة حيوانات أليفة إلا في نعش محمول على أكف إلى مثواها الأخير. لكن للدهر نوائبه التي تأتي على حين غرة ومن حيث لا يحتسب وتقلب أعالي الأمور أسافلها كما الأعاصير الهائجة تقلع الأشجار المتشبثة بالأرض من جذورها وترميها.

هي العاصفة الهوجاء الممزوجة برائحة الدم قذفت بأمي العجوز إلى ما وراء الحدود لتقضي أول عيد لها خارج قريتها بعيداً عن شجرتها التوت التي زرعتها قبل أربعين سنة وما لبثت أن التفت أغصانها وتفرعت حتى غطت مساحة واسعة من فناء البيت يستظل بظلها الناس وقت الأصيل أيام الصيف لاحتساء الشاي واللبن الرائب وتبادل الأحاديث.

زرتها خلف الحدود بعد فراق استمر أربع سنين فضمتني إلى صدرها وضممتها وشمت رائحتي وشممتها وقبلت وجنتي وقبلت يديها وبكت علي وبكيت عليها وشرعت تشكو لي عن حالها وحنينها إلى ما خلفت وراءها من الحجر والشجر والمدر والأنعام وتقول بصوت أقرب إلى النشيج: لا أدري من يسقي شجرتي؟ هل هي مازالت حية أم يبست؟ ليتها هاجرت معنا إلى هنا. متناسية أن الشجرة الأصيلة تذبل وتموت إن اقتُلِعت من تربتها الأم وزُرِعت في تربة غريبة، وتجهش بالبكاء فأطيب خاطرها وأحاول أنسيها مأساتها ولكنها تعود بعد دقائق وتسأل: هل من خبر عن البقرة؟ هل ماتت أم أن هناك من يعلفها ويسقيها؟ فأجهد في ثنيها عن التفكير بما يؤلمها ويرفع ضغط دمها بشيء من الهزل والهرج إلا أنها سرعان ما تقاطعني وتقول: وماذا عن دجاجاتي!

أصابني سلوك أمي باضطراب عقلي وتخليط ذهني فيما إذا كنت أتعامل مع أمي الحقيقية أم مع عجوز من فلسطينيي النكبة اللواتي أجبرن على ترك بيوتهن والتشرد في المجهول. فهي تعلق مفتاح دولابها على خاصرتها خشية أن تضيّعه وتضطر إلى كسر الدولاب حين العودة، وتسال أخي كل يوم عن مفتاح باب البيت وضرورة الحفاظ عليه. وهي لا تدّخر من المؤن إلا ما يكفيها يوما أو يومين لأنها دائما على يقين أنها ستعود إلى بيتها اليوم أو غداً.

واليوم، أول أيام عيد الفطر، اتصلت بها أهنئها بالعيد وأسأل عن حالها وصحتها إلا أنها وجهت الحديث إلى ما يشتهي قلبها، إلى حيث موطن عشقها وسعادتها ومكمن عزتها وكبريائها ومبعث رفعتها وافتخارها وقالت: ترى هل بقي أحد في القرية ليزور قبر أبيك وجدك ويقرأ الفاتحة عليهما؟ وهل بقي أطفال يمكن توزيع الحلوى عليهم في هذا اليوم المبارك؟

يا أمي!

إنها شامخة لم تدنيها رزايا الدهر مثلما دناها فراقها عن شجرتها وقبري زوجها وأبيها.

يوميات عامودا

عمران علي
amranali41@gmail.com

عـــامودا

في الصباح .. صوتك الذي يشبه رنين النحاس، يمر بي دون أن يعيق صدى وقوفي ثمة .. خطوك يواكب الطريق، وثمة من يدلني ويلقي عليَّ تبعات الطريق، أتناسى الأوراق المتساقطة والواقفة معي، عارية الوجهة أمامي بمرورك، لا أرى أحداً، الاندهاش المترامي يبعثرني اصفرار اللقاء يشاغلني الرصيف، أغفو كالأحجار، التفت إلى جانبي الصوت، إلى صخب الوجهة وأنت منهمكة بارتكاب العطور واقتناء الفتنة.

الامتحـــانـــات..

ليتك كنت هنا يا نابليون، ليتك لم ترحل باكراً لإصلاح ما تفوهت به، فاتتك القاعات، فاتتك المصغرّات وهي تفرد على سطح المقاعد لا في تجاويف الثياب لعدلت دونما تفكير عن مقولتك الشهيرة: "خوض مائة معركة ولا دخول قاعة الامتحان"

نعم يا سيدي المسموم .. فاتتك عامودا وشوارعها المصفوفة بعناية أحفادك، فاتك القصف العشوائي لمدينة تعجّ بالجنون وترسم الحكمة على عميق البياض، أحجار الخال أبو كدرو وأزيز شظاياه، النهر النائم في ناي أوسي شارو ونساء نوطته، الملالي ودفوف الذكر في تكية العلامة الجليل شيخنا العفيف.

فاتك أن ترى سيفك وهو يتهاوى في زجاج نافذته الصغيرة وعلى أوراق التلاميذ وهم يبيحون محبرتك جهاراً ليخطوا أسرار العتمة، فقد كتب أحد الطلاب غافلاً وهو من عامودا ولشدة الابتهاج بعد أن أنهى ما توارد إليه من الأجوبة في إحدى المواد مذيّلاً أسفل الورقة الامتحانية "بإشراف نخبة من الأساتذة".

ليته سيفك ما غادر حرابه، ليتك ارتأيت ولو قليلاً في موتك لبادرت وعلى الفور إلى هداية القاعات.

عطال بطال

غسان جانكير
Ghassan.can@gmail.com

في رتابة ساعات الغربة

باكراً حين يتثاقل الصباح في الاستيقاظ من نومه، وقد بات على شبه يقين أنّ الغد يحمل ملامح سابقه من الأيام، ثمة طير توحي تصرفاته بالبلاهة، أو هكذا تبدو للمراقب، تأخذه الحيرة مدة تُقارب النصف ساعة في التنقّل بين كوخ مهجور، كان يُستخدم فيما سبق لتربية الغنم، وساحته التي تتواجد فيها بقايا أعواد القش.

بلاهة الطائر تبدو لا في عجزه عن اتخاذ قرار صائب في النصف ساعة، لتحديد مكان تأسيس العش، وإنما في انه يحمل عود القش الطويل نسبياً بمنقاره من طرفه وليس من منتصفه.

على كلّ حال يشكر الطير المرأة على مساهمتها في تأجيل عمله في بناء العش، وإنهاء حيرته إلى اليوم التالي، بنفس الامتنان الذي يشكرها كما كلّ الأيام.

المرأة أيضاً تحلم ببناء عش يحوي أُسرتها المهاجرة والهاربة من الحرب في أفغانستان، وقطعت آلاف الكيلومترات البرية منها والجوية، وحدود لا يعلم بها سوى المُتبحّر في علم الجغرافيا.

المرأة التي تُسابق الصُبح في الانتهاء من تنظيف ساحة الفندق، الذي أُتخذ كمركز للجوء من قِبل بعض الأخيار في هذه المدينة السياحية في النمسا، وبالضد من رغبة البعض الآخر وتخوّفهم من (مشاكل) الأجانب، المرأة أيضاً مرتبكة في التنظيف و الترتيب الذي يُصاحبه ضجيج غير مُحبّذ في الصباح، والسبب كي تُحضر أولادها للذهاب إلى المدرسة، ومن ثم تحضر هي أيضاً إلى دروس اللغة الألمانية التي لا تُجيد منها، بعد حوالي السنتين، ما يؤهلها كي تردّ بنفس القوة والنبرة على العجوز النمساوية، التي تعيش مع زوجها العجوز في البيت المجاور لمركز اللجوء، التي توحي طرطنتها إلى أن الوقت لا يسمح بإحداث الضجيج.

عند الظهيرة تفوح روائح الأطعمة الأممية، مُحمّلة بنكهة التوابل الشرقية، التي تُعيد المذاق الطيب، لأغذية مُنتهية أو تكاد أن تكون مُنتهية الصلاحية، تستجرها مؤسسة للإعانة الاجتماعية، فتجود بها على اللاجئين بأسعار زهيدة تُساعدهم على الاكتفاء بدخل يومي يوازي ثمن علبة دخان.

عند العصر تترقّب العيون وصول السيارة الصفراء، التي تحمل البريد، الكل ينتظر رسالة فيها موافقة الحكومة المحلية على طلب اللجوء، لكن عبثاً، ربما تأتي غداً.

في المساء يفعل الحنين فعله في الحناجر، هذه مليئة بغصّة توقف الكلام عن الاسترسال، وتلك تُحمّل الأغنية نبرة الحزن الحزن، وهكذا، لتتمازج عصارة حزن الشرق، فتُشكّل سيمفونية الضياع في هذا العمر القصير .

حكاية صورة

عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

معالم تكاد أن تندثر
(الجسر الروماني)

صورة مكررة أخذت للجسر الروماني أو كما نسميه "برا بافت أو بافد"

الفريد في هذا المعلم أنه صرح تاريخي هام له ما له من دقة الهندسة ورائع التصميم ..

لم يبق من هذا الجسر سوى قنطرة واحدة من أصل ثلاث قناطر.

ما يلفت النظر أن هذا الجسر شُيد على طراز فريد من حيث احتوائه على أبراج كانت ترصد بذلك فصول السنة من خلال اتجاهات الشمس.

قرأنا أن من بناه هو الأمير جمال الدين أمير جزيرة بن عمر(Ceyîra Botan) في أواخر العهد العباسي

عام 559 هـ/ 1164م.

يبدو أنه فقد الكثير من ملامحه، وبات ما تبقى منه شاهداً على عهد كان له الأثر الأكبر ..

مع الأسف طالت يد التهميش والإهمال هذا المعلم

وهو يبوء بالنسيان إلا ما ندر من حيث الاهتمام به وإفراده من خلال هذه الصور ...

من بعد أن انحسرت مياه دجلة أصبح الجسر وحيداً يؤمه الناس بغية النظر والتأمل ومن ثم التنزه في ربوع تلك الأراضي وهي تطرح خضرتها وتعلن عن طبيعة خلابة غدت الآن جافة قاحلة لا تضحك لزوارها إلا في فصل الربيع.

من الجميل لو أعدنا الاعتبار لهذا الأثر وذلك عبر حديثنا عنه، فلقد كان له دور كبير وصيت لا زال يُذكر حتى وهو يفقد البعض من بهائه وشموخه ..

أترككم أعزائي برفقة متعة النظر إلى إباء هذا الجسر وعظمته وهو يشهد لزمن انصرم وعهد ولى ..

بعدستي .. عماد يوسف

عبدالباقي حسيني
zanin88@hotmail.com

تجربتي في الصحافة الكردية - ح 4

(مجلة زانين)

الغاية من سرد هذه التجربة ليست فقط عرض للمواد التي كتبتها في كل عدد، انما إظهار التجربة الصحفية من خلال نوعية المواد وتنوعها، وكذلك تبيان العمل الصحفي من خلال الكم الهائل من المواد التي كنا نتلقاها كهيئة التحرير، و كيفية تطبيق هذه المواد و ترتيبها و تبويبها، ومن ثم الاخراج الفني للمجلة وبالتالي الطبع والتوزيع. في كل عدد كنا نتعرض إلى جملة من المعوقات و المواقف، أسردها بين الحين والآخر، كتجربة شخصية و كيفية التخلص من المشاكل التي كانت تعترضنا، كمسؤولين للمجلة. كنا في المجلة نستغل المناسبات المجتمع المحلية والمناسبات القومية، والمتعلقة بالناحية الثقافية والأدبية، و نجعلها موضوعا رئيسيا أو ملفا للمجلة، في الأعداد الأخيرة من مجلة زانين، ستلاحظون ان هناك عدة ملفات تم الكتابة عنها وشارك لفيف من الكتاب والشعراء فيها. هنا سأعرض موادي التي نشرت في الأعداد الست الأخيرة من زانين، وسأشير إلى الملفات الرئيسية التي تميزت بها مجلتنا عن بافي المجلات في ذاك الوقت.

زانين – العدد السابع – ربيع 1993

تميز هذا العدد بلقاءنا (أنا وإبراهيم اليوسف) مع الشاعر الراحل شيركوه بيكس، كان اللقاء باللغة العربية، و قد قمت بترجمتها إلى الكردية، اللهجة الكورمانجية. كان لهذا الحوار صدى كبير بين الكتاب والشعراء وقتذاك. وكانت مادتي الرئيسية في هذا العدد، وقعتها بأسمي الحقيقي وأسم إبراهيم اليوسف.

- المادة الثانية، الأخبار الثقافية، تناولت فيها عدد من الأخبار الكردية والسورية، منها: - خبر عن معرض الفنان عمر حمدي (مالفا). – خبر عن حلم المايسترو صلحي الوادي. – خبر عن المخرج السينمائي الكردي مانو خليل. – خبر عن عرض فيلم (ممو زين) على قناة (شو تي في).

- المادة الثالثة، كانت قصة طويلة بعنوان (الروبوت الكردي)، تناولت فيها الخيال العلمي في حبكة القصة، أتذكر ان القصة تركت تساؤلات كثيرة عند القصصين الكورد وكذلك القراء.

- المادة الرابعة، مادة ثقافية مسلية، مشتركة، كنا نكتبها (أنا والمرحوم فرهاد جلبي)، بطريقة الحوار الافتراضي و بعنوان (داركيه حه و ده ليه) و ترجمتها بالعربية (الدساس).

كتب الزميل فرهاد جلبي في هذا العدد بحثا حول ملحمة (زمبيل فروش)، كانت دراسة مميزة في تلك الفترة، حيث قارن نصوص الملحمة مع مجموعة من النصوص العربية والعالمية.

كما شارك في العدد مجموعة كبيرة من المثقفين، نذكر منهم: علي شمدين، برزو، حليم يوسف، محمد باقي محمد، قادو شيرين، غمكين رمو، آلان أوصمان، هيبت بافي حلبجة، طه خليل، ديا جوان و دارشين قره كه جي، بالإضافة إلى كم كبير من الشعراء الجدد.

زانين – العدد الثامن – خريف 1993

مادتي الرئيسية في هذا العدد كانت عن الراحل عثمان صبري (آبو)، والذي وافته المنية في تلك الفترة، المادة كانت بعنوان (رحيل العم أوصمان صبري 1905-1993)، تناولت فيها بيوغرافيا عن حياته و أعماله في مجلة هاوار (1932-1943) وكذلك أعماله في مجلة روناهي (1942-1945). المادة موقعة بأسمي الحقيقي عبدالباقي.

- المادة الثانية، الحوار الأفتراضي ل (داركيه حه و ده ليه)، الدساس، الزاوية المسلية و التي كنا نكتبها معا (أنا و المرحوم فرهاد جلبي).

- المادة الثالثة، الحوار المشترك (لي و ل محمد شيخو)، مع الفنان الكردي العراقي، د. سليم أحمد، حيث أجري الحوار باللغة العربية، وقد ترجمتها إلى الكردية، اللهجة الكورمانجية.

- المادة الرابعة، نشرت أخبار ثقافية وعلى أربعة صفحات، أهمها كانت: 1. لقاء مع مام جلال الطالباني، والذي تم بيننا (أنا وإبراهيم اليوسف) مع مام جلال في نادي الشباب بمدينة قامشلو. كان هذا اللقاء تاريخيا، حيث تبنى مام جلال دعم مجلة زانين معنوياً. 2. جائزة موسى عنتر للصحافة، منحت وقتها ل كابار جيان صاحب كتاب (السل). 3. عرضت كتاب دحام عبدالفتاح، اللغوي، والمعنون ب (مشاكل اللغة الكردية، اللهجة الكورمانجية). 4. خبر عن معرض الفنان برادوست. 5. خبر عن الامسيات الأدبية والتي كانت تقام من قبل (كوما خاني) في مدينة حلب، وكانت لمجلة زانين المشاركة الدائمة في هذه الأمسيات.

الذين كتبوا في هذا العدد كثر، منهم: كجا كورد، د.محمد صالح جمعة، بافي جاكبين، بافي زوزانه، مادة تاريخية ل عبدي تيللو (والد الكاتبة نسرين تيللو)، هيبت بافي حلبجة، سيداي تيريز، صالح حيدو، كاسي، قادو شيرين، محمد باقي محمد، أحمدي خورسي و بير رستم.

Sala 1991 - 11 hejrê Şemê hatiye girtin: Ji Rast ta çep.. Apo (Öcalan - pêşiftvan Ordikanê Celîl - Ebdulbaqî Huseynî (berpirsyarê kovara

زانين العدد التاسع – 1994 -

العدد الوحيد الذي صدر في هذا العام، وقد عوضنا القراء بزيادة عدد صفحات المجلة، فكانت 128 صفحة من القطع المتوسط. ساهمت في هذا العدد بمادتين فقط، و تركت المجال للكتاب والشعراء لنشر موادهم.

- مادتي الرئيسية في هذا العدد كانت مقالة بعنوان (غات، و حماية الثقافة الكردية)، مقالة تناولت فيها جوانب من مفهوم العولمة و كيفية حماية الفن والثقافة عالمياً و حماية الثقافات للشعوب الغير محررة خاصة، ركزت في المقال على الكورد و كيفية حماية أدبه و ثقافته في ظل الغزو الثقافي للمجتمعات المتقدمة.

-المادة الثانية لي، كانت عبارة عن خبر لقاءنا (أنا و فرهاد جلبي)، مع رئيس اتحاد كتاب الكورد في كردستان العراق، الدكتور عزالدين مصطفى. ومناقشتنا معه حول إمكانية تشكيل اتحاد للكتاب الكورد في كردستان سورية، فكانت نصيحته لنا، بان ظروفنا تختلف عن ظروفكم، والاتحاد يحتاج إلى جهود كبيرة وامكانيات ضخمة للقيام بها.

كتب في هذا العدد أكثر من خمسون كاتب وكاتبة، نذكر منهم: فرهاد جلبي، محمد شيخو، هيبت بافي حلبجة، نسرين تيللو، دلدار شكو، محمد باقي محمد، محمود حسن الحاج، فتح الله حسيني، صالح حيدو، محمد جميل سيدا، تنكزار ماريني، سيداي كلش،... بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الشعراء.

الذي ميز هذا العدد أكثر من غيره، كان فيها حواران فنيان، الأولى مع الفنان " أمير البيض" جمال عبدو، أجرى الحوار معه غمكين رمو، والثانية مع الفنان زبير يوسف، أجرى الحوار معه الشاعر غمجفين.

زانين العدد العاشر – 1995 –

كان العدد الوحيد في هذه السنة، عدد صفحاتها تجاوزت 128 صفحة، و ساهم فيها أكثر من خمسون كاتب و كاتبة. المميز في العدد انه ضم ملفين هامين؛ الملف الأول عن الشاعر أحمدي خاني و مرور 300 عام على كتابة ملحمته مم و زين، شارك 30 كاتب وكاتبة في هذا الملف. الملف الثاني كان استطلاع للكتاب حول مجلة زانين وصدور العدد العاشر منها، ساهم 27 مثقفا في تقييم المجلة.

مادتي الرئيسية في هذا العدد كان بحثاً عن الاختلاف والتشابه بين ملحمة (مم و زين) و القصة الفلكلورية المسماة (ممي الان)، كانت دراسة خاصة، فيها نوع من المغامرة في تثبيت كردية ملحمة (مم و زين) و احتمالية اقتباس أحمدي خاني محتوى القصة من القصص الفلكلورية في إمارة بوطان.

- المادة الثانية، عرضت مجموعة من الأخبار الثقافية منها: 1. رسالة ديركا حمكو الثقافية، 2. خبر عن صدور أربعة اسطوانات موسيقية للفنانين التالية أسماءهم؛ محمود عزيز شاكر، كلستان سوباري، حسين صالح و زبير صالح. 3. خبر عن مجموعة رونيس الثقافية و نشرتهم بابيسوك (الزوبعة). 4. خبر عن طوابع كردية، الأولى تحمل رسم طائر الحجل والثانية صورة لشرفخان البدليسي. 5. خبر عن معرض فناني قامشلو وهم، محمد أمين خليل، أحمد كوسا، محمد أمين عبدو، يعقوب اسحاق و عبدالغفور حسين.

- المادة الثالثة، خبر عن برلمان كردستان خارج الوطن، والذي أنشىء في 12 نيسان 1995.

موادي كانت موقعة باسمي الحقيقي أو بأسم زانين.

المادة الثانية؛ ترجمت نص أدبي للكاتب وليد حزني من اللغة العربية إلى اللغة الكردية، اللهجة الكورمانجية. النص كان شفافا وراقيا.

كتب في هذا العدد كل من؛ فرهاد جلبي، محمد ملا أحمد، هيبت بافي حلبجة، محفوظ ملا سليمان، أرشف أوسكان، فتح الله حسيني، ديلان، قهار سلو، جواني عفدال، جان دوست، د.باري، شيلان حمو، ديا جوان، كابرشيه برواري، آر كه ش (محمد علي حسو)، نسرين تيللو، فواز عبدي، محمد باقي محمد، غمكين رمو، لقمان محمود، رزو غرزي، صالح حيدو، و صلاح برواري.

زانين العدد الثاني عشر –صيف 1997- (العدد الأخير)

العدد الأخير من مجلة زانين، لم نكن (أنا و المرحوم فرهاد جلبي) نتصور بان هذا العدد سيكون العدد الأخير، كوننا كنا نعمل بهدوء و حسب الامكانات المتاحة لنا و ضمن الهامش الديمقراطي المتوفر. تابعنا هذا العدد كبقية الأعداد السابقة، فكتبت فيها مواد كثيرة، حوالي خمسة مواد. المادة الرئيسية لي كانت حول الذكرى المئوية للصحافة الكردية، أي ذكرى مرور 100 عام على صدور جريدة كردستان، تناولت في المقال الوضع الثقافي والاعلامي الكردي عند أكراد سورية، في تلك الفترة، و كذلك دراسة تاريخية لجريدة كردستان (1898-1902). أغلب الكتاب تناولوا هذا الموضوع كون المناسبة عزيزة على قلوبهم.

المادة الثانية؛ كانت عبارة عن تحقيق صحفي حول زيارة قبور البدرخانيين في مقبرة الشيخ خالد في حارة ركن الدين، في دمشق، من قبيل بعض الكرد المهتمين، وكان لنا (كمجلة زانين) حضور متميز في تلك الزيارة.

المادة الثالثة؛ أجريت حوار مع الفنان التشكيلي خضر عبدالكريم، ليتحدث عن معرضه الفني والذي أقيم في تلك السنة في مدينة قامشلو.

المادة الرابعة؛ عرضت أخبار ثقافية، منها: 1. جائزة (نينينو) الأدبية و التي منحت للكاتب الكردي ياشار كمال في تلك السنة. 2. خبر عن فعالية (يوم من أجل ليلى زانا). 3. خبر عن المؤتمر التأسيسي لإتحاد فناني كردستان. 4. خبر عن مرور 30 عاما على رحيل المناضل العالمي تشي غيفارا.

المادة الخامسة؛ كتبت قصة بعنوان (صقر الجبال و الوديان)، عنوان القصة اقتبستها من الصحفي المصري محمد حسنين هيكل، والذي كان قد أجرى مقابلة مع القائد الخالد ملا مصطفى البرزاني، في السبعينات من القرن المنصرم. تدور أحداث القصة عن جزء من تاريخ أبي و عائلتي.

المادة السادسة، عرضت الاصدارات الجديدة وقتذاك وتناولت في هذا العرض خمسة كتب؛

1. الميثولوجيا والكون ل عبدالكريم شاهين 2. فوضى الفصول، رواية، ل محمد باقي محمد. 3. الغربة والضباب (قصص قصيرة) ل زنار صبري عزم. 4. دراسة في بحور الشعرية الكلاسيكية الكردية ل أفيندار غمكين. 5. ليلة مطر، قصص قصيرة ل حسن سليفاني.

شارك في هذا العدد كم كبير من الكتاب، منهم؛ إبراهيم يوسف، فرهاد جلبي، جان دوست، ديا جوان، سيداي تيريز، سيداي كلش، عباس اسماعيل، علي جزيري، صالح حيدو، فرهاد عجمو، رزو غرزي، إبراهيم حسو، آناهيتا، عمر لعلي، كولا شيرين، كاسي، بير رستم، غمكين رمو، شيلان حمو، أحمدي خورسي و صلاح برواري.

بعد صدور 12 عددا من مجلة زانين وعلى مدار ستة سنوات، تركت هذه المجلة صدى كبير عن القارئ الكردي وافرزت مجموعة كبيرة من الكتاب والشعراء، وأثبتت بعض الأسماء حضورها، وتلقى قسم كبير من شبابنا وشاباتنا مجالا رحبا لنشر مساهماتهم في المجلة بعد تعديل وتمحيص موادهم.

توقفت المجلة عن الصدور بقرار شخصي من هيئة التحرير (أنا و فرهاد جلبي)، بعد ان تلقينا عرضا من الحركة السياسية الكردية، بانهم سيصدرون مجلة شاملة لكورد سورية، بأسم (بهار)، نكون فيها من أعضاء هيئة التحرير. ..... (يتبع)

زانين العدد الحادي عشر - خريف 1996-

بسبب الظروف الاقتصادية والأمنية، لم نتمكن من صدور أكثر من عدد في هذه السنة، فكان العدد الوحيد كما السنوات السابقة، كتبت على الغلاف الأول من العدد، عن رحيل العلامة سيداي صدقة، والذي وافته المنية في يوم 29.11.1996

كان سيداي صدقة وهو من عامودا، علامة لغوية بالمعنى الحقيقي، وكان أخ وصديق و مرشد لنا في اصدار المجلة.

المادة الرئيسية لي في هذا العدد كانت عبارة عن دراسة في قاموس (أدي شير)، والمعنونة ب (الكلمات الكردية في قاموس أدي شير)، الكتاب يوضح الألفاظ الفارسية المعربة. حاولت في هذه الدراسة ان أشكل جدول من أربعة عواميد، العامود الأول فيها الكلمة العربية ومعناها. العمود الثاني، الكلمة الكردية (الحرف اللاتيني). العامود الثالث، الكلمة الكردية (الحرف العربي). العامود الرابع، المفردة بالفارسية. الدراسة نالت وقتها اعجاب الكثيرين، كونها تدخل عالم اللسانيات، وهي جديدة على ثقافتنا المحلية.

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

عند ما تتقاطع الكراهية مع العنصرية

كثر الحديث حول العلاقات المريبة بين قادة المذهبين الشيعي والسني، والتأويلات فيها تراكمت على شراكة المصالح والتلاقي على أطراف الخلافات المذهبية المتقاطعة عند عتق ثقافتي الأحقاد والعنصرية تجاه الأخر، والقضاء على الثورات التي تطالب بتغيير الأنظمة الشمولية إن كانت دينية أو دنيوية. في بعض مراحل الصراع ظهرت تبعية جهة لأخرى، فنحروا الشرائع المذهبية على مصطبة الإتجار بالمبادئ وتفضيل الغاية الذاتية والمصالح الأنية على فتاوى أئمة المذهب الأولين.

غرقت العديد من التيارات الإسلامية الراديكالية أو الليبرالية في متاهات الابتعاد عن الإسلام الصوفي والذي يحتل نصف الدين المحمدي، بل وبعضهم حرضوا على تحريفه عن الروحانية الإلهية لصالح الذات الإنسانية والإسلام العنفي، من أجل الطغيان باسم الإله الكوني، وهنا وفي هذا المستنقع الفكري والمفاهيم والمصالح الفاجرة تلتقي شرائح من التيارات المذهبية ويتشارك قادتهم الانتهازيون وتجار الدين متغاضين عن الخلافات المذهبية العميقة، فلا يختلفون على توحيد الطرق والتكتيكات عندما تتداخل المصالح الذاتية وتصبح الغاية دنيوية ومشتركة، فتسخر الدساتير الإلهية الكونية بحنكة، خاصة إذا كانت مراكز استبدادهم وطغيانهم معرضة للخطر، أو إذا كان في الجبهة المقابلة قوى تريد الحرية أو تغيير أنظمتهم المتفسخة، إن كانت مذهبية أو قومية عنصرية.

ففي واقع الشرق الأوسط برزت هذه الحقائق في ميادين الصراع، وتلاقى قادة المذهبين الشيعي والسني، بل سخر بعضهم الطرف الدوني لمصالحه، وجرفوا بهم إلى صراع مع الذات المذهبية، بمنطق الدفاع عنه ظاهراً مستخدمين الفجور والإجرام والبشائع في المجتمع، وهو ما تفعله التيارات السنية في الصراع الدائر على أرض سوريا والعراق، وفي الحالتين أصبحوا أُجراء وخدم لقادة المذهب الشيعي، من أئمة ولاية الفقيه إلى الرؤساء الغارقين في العنصرية القومية مثل بشار الأسد والمالكي، فساد منطق السيد والموالي، والعبد الذي يخدم دون نقاش، فنشروا ضمن التيارات السنية التكفيرية مجموعات مدربةعلى القتل والإجرام أو لها خلفية في ذلك، مع دعم وإسناد متعدد الطرق: كالتخلي لهم عن أسلحة ثقيلة مع تغطية بمعارك وهمية، تشتد أوارها كلما كانت الغنيمة أكبر، إلى التخلي لهم عن مناطق نفوذ ومعلومات استخباراتية، ولا يخفى عمليات الدعم الدولي بأسلوب التغاضي عما يجري في المنطقة، وما يحصل من الإجرام وانتهاك لحقوق الإنسان بأقصى حالاتها، بيد التيارات المتطرفة والخطرة ليست على المنطقة فقط بل وعلى العالم الديمقراطي، ودون أن تتحرك القوى الدولية المهيمنة بالشكل المطلوب أو على مستوى الخطورة.

يتحير الكثيرون في عملية ارتباط التكفيريين من السنة بمخططات الهلال الشيعي، وكيفية خدمة منظمة داعش لسلطة بشار الأسد والمالكي، والصراع بينهم تتجاوز الحدود، والمعارك في أشدّه، والشعارات متضاربة إلى حد التكفير بين بعضهم، بل وتصل إلى القتل على الهوية والانتماء المذهبي، وهنا تكمن بداية الالتقاء، فكلما كان القتل أبشع والجرائم متشعبة بين الأطراف تصبح الخدمة صحيحة والاستفادة تكون على بعدين:

إما أن تكون كلية المنطقة تحت الاستبدادين، الشيعي والسني، أو تكون هناك دويلات مذهبية شيعية تدعي الصوفية، وسنية تستخدم التكفير وتعتمد على تاريخ غارق في الإجرام، وكأننا هنا نعيد تاريخ معاوية وعلي أو يزيد والحسين بن علي، مع تغيير في مراكز القوة، والإجرام يبقى نفسه، بدأت منذ سقيفة بني ساعدة وتفاقمت في معركة الجمل وتشعبت بعد معركة ذات الرماح، ولم تقف إلى يومنا هذا ولا يتوقع لها نهاية إلا بتغيير في كلية الأنظمة، وإرسال المذاهب إلى أحضان الجوامع حيث هناك التعبد لله بروحانية، لا التقرب من الله بقطع رقاب البشر أو تدمير المدن وقتل الناس الأبرياء، والجهتان يتكالبان، من لحظة رحيل محمد، على السلطان والخلافة ولا علاقة بالإسلام الكوني فيه.

الإجرام يتطاول كل من لا يتلقون الإسناد منهم، أو لا تتلاءم وتأويلاتهم لماضيهم المتفسخ وحاضرهم الغارق في الإجرام ورؤيتهم الفاسدة للمستقبل، والجهتين يتغاضون بطريقة أو أخرى عن بشائع بعضهم، بل وللتغطية يتبادلون الرد والصراع بأساليب الإجرام والتدمير، كل بنوعية أكثر بشاعة، كرد فعل، لإجرام الآخر، وأعمال الطرفين تخدمان غاية واحدة، هو تدمير الوطن وترهيب الشعب من المستقبل، لتبييض الماضي البشع، وتفضيل زمن الاستبداد على إجرام الحاضر، لتبقى السيادة للمجرم والطاغية تحت عباءة ثقافة النظام الجاري، إن كان نظام الكراهية الدينية والمذهبية أو الغارقة في العنصرية القومية.

تجاوز الإجرام والدمار قدرات تحمل الشعوب، ولم يعد هناك من يمكن أن يوصفوا بأنهم يدافعون عن الشعب، فآلة الدمار أصبحت تتدحرج بدون قيود ولم يعد من السهل إيقافها في الزمن القريب القادم، ولا يزال هناك أجندات لم تزل غير مكتملة، يجب أن تبنى على الدماء والتشنيع بالإنسان، وبخطط للقضاء على كل الشعوب والطوائف غير المنحازة لاستبداد الفكر السني أو الشيعي المنحرفين، والمستهدفون في المنطقة هم الكرد بكل مذاهبهم وأديانهم والمسيحيون بكل طوائفهم، ومعهم السنة والشيعة المنحازون إلى الروحانية والتعامل الإنساني والمؤمنون بمبادئ الإسلام الإلهي، قولاً وفعلاً، لا إسلام أنصاف الآلهة.

ما يجري في الموصل من الإجرام الممنهج وما حصل في الرقة سابقاً، وما دار من صراع على تخوم كردستان الغربية وعلى أطراف مدنها كـ (سري كانيه وكوباني وإعزاز وعفرين) تتجاوز تكتيكات آنية، بل إنها استراتيجية يشترك فيها قادة من المذهبين السني والشيعي، في الخفاء حتى ولو كان الصراع بينهما في العلن، لكن في الواقع الفعلي تربطهما مصالح اقتصادية، ومناطق نفوذ، وسلطات تدعم بعضها، وتوزيع جغرافيات، وحصص على المراكز الغنية بالنفط والغاز. فمن توزيع الأدوار ضمن الاستراتيجية، كالقضاء على الثورات في الشرق، والشعوب التي شاهدت بوادر حريتها من خلالهم، أو الشرائح الوطنية من الشعب التي تأمل بمستقبل نقي لا وجود للأنظمة الفاسدة، إلى التكتيكات الخاصة بتوزيع مناطق النفوذ، وطرق توسيع السلطات، يمكن من خلال ذلك معرفة الكثير عن تبادل الأدوار بين التيارات التكفيرية والسلطات الشمولية في المنطقة.

فعملية تخلي السلطة السورية عن مدينة الحسكة، وسحب الجيش منها، وتركها للقوات الكردية، والبقاء كسلطة متخفية متمركزة في قامشلو، خدعة عسكرية وسياسية، يندرج ضمن تكتيك خبيث، كاف لخلق الشكوك العميقة حول أسباب مهاجمة قوات منظمة تدعي المذهب السني على منطقة سنية كردية أفرغت في كثيره من ديمغرافيتها، وموجهة لتحقيق أجندات الهلال الشيعي المتعددة في المنطقة الكردية، من ضمنها الاقتصادية، حيث مناطق النفط الغنية، والسياسية، لديمومة السيطرة بأدوات تستخدمهم عند الضرورة. والعملية العسكرية الجارية في المنطقة الكردية وفي محافظة الرقة لا تعكس ضعف السلطة أمام القوات الكردية أو هجمات داعش، بقدر ما هو مخطط ماكر للحفاظ على قوتها، وتأكيد على استمرارية هيمنتها على المنطقة القادرة على تحريك الآخرين حسب أجنداتها.

السلطة في حقيقة الأمر تعدم الحجج التي تدفعها لمواجهة التيارات التكفيرية، التي دعمتها وتدعمها بالأسلحة، وبالطرق المتنوعة، وتقدم لها خططها لتنفيذ أجنداتها داخل وخارج سوريا. وللتغطية على الخدع الجارية، تنفذ عمليات عسكرية ضدها على قدر ما تقدم لها من دعم لوجستي، وعلى المستوى الذي يجب أن تكون عليه، وهو ما ذكرناه على إنها زوايا الالتقاء بين التكفيريين والسلطات الشمولية، وهنا تدعم هذه التيارات بشكل متدرج لتكون قادرة على مواجهة الكرد والمعارضة السورية معاً، وإسكات الشرائح الداخلية ضمن المنظمة نفسها، والتي تنتبه إلى ريائها المستورة، أو للتيار السني الروحي في المنطقة.

فهي بإخلائها عن مدينة الحسكة وتركها بدون حماية وبدون مواجهة حقيقية مع قوات داعش، تطمح إلى تحقيق عدة غايات منها:

1- تترك المنطقة لقوات كردية منفردة بدون سلاح كاف ومسنودة من حزب بقي وحيداً في الساحة، تواجه المنظمة التكفيرية المدعومة بأسلحة السلطة نفسها، وهي بهذا الأسلوب والتي خططت لها على مدى سنوات الثورة السورية، حققت الكثير من خططها ضمن المنطقة الكردية، فمن المعروف بأنها السلطة الشمولية التي تمكنت من تشتيت الحراك الكردي السياسي على مدى العقود الماضية، واليوم تستخدم نفس الأساليب الخبيثة لتقليص القوة الكردية وتفتيتها في سنوات الثورة السورية، وفي الفترة التي كانت الظروف فيها مهيأة لتحقيق ذاتها كطرف ثالث أو معارضة وطنية وقومية لها هيبتها على الساحتين الداخلية والخارجية.
2- تمكنت بسياستها المتقلبة بين الأطراف، خلق الصراع الكردي - العربي، حتى ولو كانت القوى المواجهة تيارات إسلامية متطرفة، وبوجود شريحة عروبية متعصبة، غارقة في ثقافة البعث الشوفينية، والملغية لغير العربي، كما وتمكنت من تشتيت الحراك الكردي وتوسيع هوة الخلافات إلى حد عدم الإلتآم، وبلغت تخوم الصراع العسكري.
3- التأكيد على أن تبقى القوة الكردية في أضعف حالاتها، راضخة لإملآتهم، والمنطقة في حالة مستمرة من الإفراغ الديمغرافي، رغم أن الفراغ المأمول قد بلغوه منذ فترة، إلى جانب هذا وذاك هناك البعد السني للمنطقة الكردية والذي يبحث في عملية تهميشه أو عزله عن القوى السنية الإقليمية.

الخطط والتأمر، على الكرد وعلى المنطقة مدروسة وبدقة. دعم قوات داعش بأسلحة الفرقة 17 وفوج الميلبية المدرع، والآن تلحقهم أسلحة اللواء 93، وقبلهم أسلحة الفرق الثلاث التي تخلت لهم عنها حكومة المالكي، مخطط سبقها توزيع المنظمة بين سوريا والعراق، ونقل التجارب بين الدولتين، بدايتها القضاء على الصراع السلمي، ومن ثم نقلها إلى صراع بين السنة والشيعة، بعد أن كان بين الشعب والسلطات الشمولية، واليوم تدفع لأن يكون بين العرب والكرد، أو سنة العرب والكرد والمسيحيين، أو الشيعة والكرد، والغاية منها في غرب كردستان، إضعاف قوة الكرد الذين

حملوا السلاح بشكل شرعي، واصبحوا السلطة المهيمنة العلنية على أرض الواقع، ومضطرة على مواجه الخطر الداهم للمنطقة الكردية، إن كانت من التيارات التكفيرية أو من السلطة نفسها، وفي الواقع الجاري التيارات المتطرفة الإسلامية أو القومية العنصرية ستقوم بالمهمة نيابة عن السلطة.

ومن الواضح انه لا يمكن لقوة أن تداهم المنطقة وتجتاحها بدون أخذ الضوء الأخضر من سلطة بشار الأسد، واليوم القوة الكردية المتواجدة على الأرض سيكونون وحيدين في مواجهة قوات مسنودة بأسلحة ثقيلة، ورغم تحملهم لهذا العبء الوطني الخطير، يتحملون الخطأ الذي أدت بالمنطقة لبلوغ ما هي عليه من عدم الشراكة الكلية في الدفاع، وذلك إما بعدم إدراك اللعبة السياسية العسكرية، أو بتصديق نوايا الأسد، أو الهلال الشيعي، والخطأ لا يزال مستمراً، بالإصرار على منطق التفرد بالسلطة وإدارة المنطقة وحمايتها دون القوى الكردية الأخرى، أمام خطر المداهمات والهجمات الخارجية المشتركة بين الحاقدين من الإسلام المتطرف والعنصريين القوميين.

والغريب أن السلطة السورية مهدت لعمليات إثارة الحرب ضد المنطقة الكردية، وجعلها مقبرة للأدوات التي انتهت مهماتهم، بالأسلوب الذي تتبعه الإدارة الأمريكية والروسية في منطقة الشرق الأوسط للقضاء على التيارات التكفيرية الإسلامية والسلطات الشمولية المنتهية مفعولهم.

جـان كــورد
kurdaxi@live.com

مأساة سوريا والرأي العام العالمي

الحرب في سوريا مستمرة، وهي حرب النظام الاسدي المدعوم من قبل روسيا والصين وكوريا الشمالية وإيران، وبعض الدول العربية سراً، أطول عمراً بمئات المرات من حرب إسرائيل على غزة، وأوسعها مجالاً ولا تقل عنها وحشية وضراوة، إلا أن الرأي العام العالمي مهتم للغاية بما يجري في غزّة، ومهمل في الوقت ذاته ما يحدث في سوريا من مجازر جماعية ترتكبها القوات التي لاتزال موالية للنظام والمجموعات المتطرفة التي ليس في قواميسها "حقوق الإنسان" ولا تقل في انحطاط ممارساتها المتعارضة مع كل قيم البشرية عن ممارسات شبيحة النظام ومرتزقته الطائفية.

في سوريا يسقط الأطفال تحت ركام العمارات التي تقصفها المدفعية الثقيلة وقذائف الهاون لجيش النظام والبراميل المتفجرة التي تلقيها طائراته على المدن والقرى، كما يسقط الأطفال في غزة بسبب الهجمات الصاروخية الواسعة النطاق للجيش الإسرائيلي على المدن والأرياف الفلسطينية. إلا أن المظاهرات التي يشارك فيها المئات والألوف من الأوروبيين والأمريكيين والعرب في شتى أنحاء العالم هي من أجل غزة أو دفاعاً عن إسرائيل، في حين أن الإعلام العالمي لا يقوم بواجبه الإنساني تجاه مأساة السوريين كما يجب، ولهذا أسباب عديدة، أهمها:

- تمكن الأسد من إظهار "الثورة الشعبية السورية" أمام الرأي العام على أنها "هجوم إرهابي" على بلاده وشعبه، ولكن البلاد مع شعبها هو "النظام" ولا شيء سواه في ذهن الأسد وبطانته الغارقة في الفساد والممارسة للإرهاب ضد الشعب والمنافقة بصدد "القضية الفلسطينية" والرافضة للحلول السياسية الجادة والكاذبة إعلامياً وسياسياً على مختلف المستويات... لقد نجح الأسد وحلفاؤه في هذا المجال إلى حدٍ كبير.

- عدم وجود قيادة مشتركة وشاملة لفصائل الثورة السورية المسلحة، بل على العكس من ذلك ثمة اضطراب وتضارب سياسي –آيدبولوجي بين هذه الفصائل المقاتلة، وتناحر دموي واسع النطاق فيما بينها، وتعدد في تسمياتها ورموزها وأهدافها، في حين أن الوضع مختلف في غزة، حيث أكبر الفصائل الفلسطينية المتطرفة هي حركة "حماس" المعروفة الأهداف، وإلى جانبها عدد قليل من الفصائل الجهادية التي لا تختلف عن حماس في كثيرٍ من برامجها وسياساتها.

- وجود معارضة سياسية سورية تدّعي الوطنية والنضال من أجل الحرية والديموقراطية، إلا أنها مخترقة من قبل النظام بشكل فاضح، ويعشعش في قياداتها فسادٌ لا يقل سوءاً عن فساد بطانة الشر المحيطة بالعائلة الأسدية التي هي رأس الفساد منذ أن سيطر حافظ الأسد على الحكم في عام 1970 وإلى الآن.

ومن ناحيةٍ أخرى فإن سوء وخطأ تكتيكات جماعة "الإخوان المسلمين" لجعل المجلس الوطني السوري ومن ثم ائتلاف قوى المعارضة والثورة السورية كقفازين من أجل تحقيق مآربها السياسية في صفوف المعارضة قد أدى إلى انتكاسات، مثل انسحاب المجلس من الائتلاف لأسبابٍ غير وجيهة ولا تتلاءم مع ظروف التقتيل الواسع النطاق للشعب السوري من قبل النظام، ومن ثم محاولة زعزعة الائتلاف كله، دون وجود القوة الكافية للإخوان لتقديم بديلٍ عن هذه المعارضة، وعدم القدرة على إعادة قولبتها أو صياغتها بالشكل الذي يليق بكفاح الشعب السوري، في هذه المرحلة التاريخية الحاضرة.

- تشابك بل تضارب مصالح الدول الداعمة للثورة السورية والمعارضة العاملة خارج البلاد، وضياع الكثير من الأموال المخصصة لدعم الثورة في جيوب الحاصلين عليها، وتوزيع الجزء الضئيل الباقي منها في سبيل تقوية جهاتٍ معينة ضمن المعارضة على حساب الجهات الأخرى ودعم فصائل مقاتلة دون فصائل أخرى، مما نجم عنه نزاع على المصالح والأهداف والوسائل التي يجب الأخذ بها لتطوير الكفاح السياسي – العسكري بشكل عام. كما أدلى هذا إلى خلق شرخٍ واسعٍ بين المقاتلين على الأرض والساعين لاغتنام كل الفرص لسيادة فئةٍ معينةٍ من المعارضة على الجناحين السياسي والعسكري للثورة.

- قيام ما يسمى بـ "الدولة الإسلامية" بخرق معاهدة سايكس – بيكو الاستعمارية لعام 1916 من خلال إعلان نفسها كدولة خلافة على أجزاء من بلاد الرافدين ضمن الدولتين الجارتين، العراق وسوريا، وامتلاكها أسباب القوة المالية والعسكرية، واستيلاءها على مصادر بترولية هامة وعتاد وأسلحة كثيرة، مما أفسح لها المجال لمزيدٍ من الاستقطاب السياسي والتطرّف الشائن باسم الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو إلى الوسطية والاعتدال والرحمة والعفو والتسامح، مما أدى إلى نشوب العديد من الصراعات المسلحة بين أنصار الدولة وفصائل الثورة السورية، ولأوّل مرّة دخولها بشكلٍ واسعٍ في صراعٍ مع النظام الأسدي، على الرغم من أن معظم المعارضين السوريين يتهمون حركة (داعش) التي أقامت هذه الدولة بأنها من مبتكرات النظام ذاته لإظهار الثورة السورية وكأنها مجرّد حركة إرهابية.

هذا الوضع الجديد المقلق لكلٍ من النظام وكل جيران سوريا، وكذلك بعض الدول الإقليمية والكبرى في العالم، سيزيد من تدخلاتٍ عربية وأجنبية وإيرانية أوسع وأوضح في الحرب السورية - الصراع الشيعي – السني الذي أصبح صارخاً منذ عودة الخميني إلى إيران واسقاط نظام الشاه في عام 1979-1980، وقد اتخذ هذا الصراع في العالم الإسلامي شكل حربٍ إعلامية تحولت إلى حربٍ دينية حقيقية فيما بعد، وتوسعت دائرة نارها منذ الحرب العراقية – الإيرانية، وصارت اليوم أكبر مشكلةٍ سياسية – دينية لمعظم بلدان المنطقة، وتؤثر بشكلٍ فعالٍ وأساسي في بقاء نظام العائلة الأسدية المستعدة لاستخدام مختلف صنوف السلاح بهدف البقاء، حتى ولو اقتضى الأمر تقسيم سوريا وتحويلها إلى دويلات طائفية وقومية عديدة.

طبعاً، هناك نقاط أخرى منها ما يتعلق بالمصالح البترولية والاقتصادية للدول الإقليمية والقوى العظمى، ومنها ما يتعلق بفشل منظمة الأمم المتحدة حتى الآن في فرض السلام ووقف الحرب في سوريا، وذلك لاستخدام روسيا والصين مراتٍ عدة حق الفيتو ضد أي قرارٍ يتخذه مجلس الأمن ضد نظام الأسد، ومنها ما يتعلق بالمقاتلين الأجانب وهم بالألوف من مختلف الأنحاء في العالم، دعماً لهذا الطرف في الصراع أو ذاك، ومنها ما يتعلق بالموقف المخزي للإدارة الأمريكية وإدارة كلٍ من موسكو وبكين في الموضوع السوري والجريمة الكبرى التي ترتكب بحق الإنسانية في سوريا...

إلا أن الذين يوجهون عدسات الإعلام العالمي قد أهملوا بشكلٍ واضحٍ هذه المأساة السورية الكبرى، على الرغم من أن عدد الشهداء من المدنيين يزيد عن 200.000 إنسان، القسط الأكبر منهم أطفال ونساء وكبار السن، وأن نصف الشعب السوري صار مشرّداً ولاجئاً ومهاجراً، ومعظم البنية التحتية لسوريا قد دمّر تدميراً شاملاً، وآلاف الناس ماتوا تحت التعذيب في معتقلات النظام ومعتقلات "المجاهدين"!، وأن الدول المجاورة ما عادت تتحمل هذا الكم الهائل من اللاجئين السوريين على أراضيها، والمشكلة السورية تتوّسع لتشمل بعض هذه البلدان، ومنها العراق ولبنان بشكل خاص، ونظام الأسد مستعد لأن يحوّل سوريا إلى مقبرة واسعة دون التخلي عن الحكم، بل إنه لا يزال يجد نفسه رئيساً شرعياً رغم كل الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت في ظل رئاسته... ومع ذلك فإن الرأي العام العالمي يحدّق بعينين واسعتين إلى ما يجري في غزة والموصل دون النظر إلى هذه المأساة السورية التي يندى لها جبين الإنسانية.

إن تضامناً أفضل بين أطراف المعارضة السياسية وتنسيقاً جيداً بينها وبين الفصائل المقاتلة المؤمنة بأهداف الشعب السوري في الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان، والسلام والتعاون والتنسيق بين هذه الفصائل ذاتها، دون معارك جانبية، سيمنح قوى الثورة السورية قدراتٍ وطاقاتٍ يمكن بنيلها التأثير المباشر في الرأي العام العالمي وبالتالي في سياسات القوى العظمى وقرارات المنظمات الدولية ومعاهد الفكر والعمل السياسي المؤثر في مختلف الميادين. فالثورات لا تنطفأ ولكنها تعاني من عقباتٍ كثيرة عندما لا تسلط عليها الأضواء في العالم...

الكاتب: تور آرني آندرسن

الأكراد يسعون إلى دولة مستقلة

ترجمة: عبدالباقي حسيني

يسعى الكورد الآن إلى تقسيم العراق، تحت هذا العنوان نشرت جريدة (أفتنبوستن) النرويجية مقالاً عن الأوضاع الجارية في العراق ووضع الكورد في الصراع السياسي الدائر هناك.

نص المقال..

بعد أن أعلن الإسلاميين المتشددين إنشاء الخلافة في المناطق التي يسيطرون عليها. أعلن الكورد أيضاً الاستفتاء على إنشاء دولة كردية في شمال العراق.

حلم يمكن أن يصبح حقيقة للأكراد؛ إنشاء كردستان. قال مراسل بي بي سي إن زعيم منطقة الحكم الذاتي الكردية في شمال العراق، القائد مسعود البارزاني، يعتزم إجراء استفتاء على الاستقلال في غضون الأشهر القادمة.

في مقابلة خاصة له مع بي بي سي، قال البارزاني: إن العراق هو في الواقع مقسم، وكل ما حدث في الفترة الأخيرة دليل على ذلك، وأنه من حق كردستان أن تكون مستقلة.

- من الآن فصاعداً لن نخفي أن هذا هدفنا. على أرض الواقع العراق غير موحد. سنواصل في هذا الوضع المأساوي في هذا البلد كما هو الواقع؟ لست أنا من يقرر ما إذا كان ينبغي أن نصبح دولة مستقلة، إنهم الناس. نحن ذاهبون لإجراء استفتاء، وسيحدث ذلك في غضون أشهر.

في الممارسة العملية، نحن مستقلين

يسيطر الأكراد بالفعل على ثلاثة من محافظات شمال العراق، حيث يعيش معظم الأكراد فيها، وهذا تم قبل عقدين من الزمن. وذلك أعقاب حرب الخليج، حرب العراق الأولى في عام 1991، بعد تشكيل منطقة حظر الطيران في شمال العراق.

في حين أن بقية العراق دمرتها الحرب الطائفية بين السنة والشيعة، بينما المنطقة التي يسيطر عليها الأكراد آمنة نسبياً وتشهد تنمية اقتصادية إيجابية.

الاعتبارات الجيوسياسية، والتهديدات المضادة عسكرياً من قبل دول الجوار، وخاصة تركيا، منعت الأكراد من إعلان الاستقلال قبل الآن. الأتراك يحاولون اعتماد موقف أكثر ودياً بينهم وبين الكورد في الفترة الأخيرة، ولم يعد ينزعجون من تسمية المنطقة الكردية، ولم يعد موقفهم مصدر قلق كبير للقادة الكورد في العراق.

فائدة لكل العالم

100 في المئة من الأكراد سيصوتون لصالح الاستقلال، تعتقد الكردية النرويجية نجمان سندي، رئيس لجنة كردستان المستقلة، وقد بدأ بمظاهرة في أوسلو يوم السبت الماضي لدعم قيام دولة كردستان المستقلة. طلب وزير الخارجية الأمريكية جون كيري في 24 يونيو (حزيران) من السيد مسعود البرزاني، للعمل من أجل عراق موحد. لكن طلبه لم يستجاب.

- هل يكون مشكلة بالنسبة للعالم الخارجي إذا أعلن الأكراد استقلالهم؟

- إذا أصبحت كردستان مستقلة في الشرق الأوسط فهو مكسب للعالم أجمع. وسيكون مانعاً لانتشار التطرف في المنطقة، يقول نجمان سندي.

- نحن هنا من أجل السلام، لدينا كل أنواع الأديان في منطقتنا، ونحن نحترم الجميع.

المسمار الأخير في نعش العراق؟

عارضت الولايات المتحدة الرغبة الكردية للاستقلال لأنهم يريدون الحفاظ على وحدة العراق. لذلك طلب وزير الخارجية الأمريكية جون كيري من الأكراد المساعدة على إبقاء العراق موحدة، عندما زار الإقليم في 24 يونيو، حزيران.

ولكن عندما أراد البرلمان العراقي المنتخب في ابريل نيسان، العمل معاً في بغداد للمرة الأولى الأسبوع الماضي، ترك كل من السنة والأكراد قاعة الافتتاح الرسمي للبرلمان. وذهبوا كل منهم إلى منطقته، بعد فشل الشيعة لاختيار رئيس وزراء جديد ليحل محل نوري المالكي، الذي يدور حوله الجدل.

وذكرت العديد من وسائل الإعلام، إن عجز البرلمان العراقي لاتخاذ القرار المناسب لحل الأزمة المتعلقة بدخول الجماعات السنية المتطرفة إلى المناطق التي يهيمن عليها السنة، توعد بمستقبل سيء للعراق.

عباس عباس

نعجــة نصــران

(أعيد نشر هذا المقال، بمناسبة ذكرى ميلاد نعجة نصران)

تشبه قصة أحزاب غربي كردستان قصة النعجة التي كانت من ضمن قطيعنا في قرية تل نصران، التي حولوا إسمها إلى تل منصورة، تيمناً (بالقائد الكردي اللواء محمد منصورة.. بالمناسبة في عملية إنتخابية سورية فاز قيادي كردي بكرسي لمجلس الشعب، ولما زار خيمته اللواء محمد منصورة، رفعوا سيارته بدل سيارة الفائز!..أليست هذه من العجائب الألف).

المهم نعود إلى النعجة والنعاج، عفواً النعجة والأحزاب، طبعاً نحن لسنا بصدد النعجة (دولي) الصناعية، بل النعجة التي أتكلم عنها صناعة قريتنا، أي تل نصرانية مائة بالمائة، يعني والدها كبشنا والأم نعجة مسنة كانت تتنفس بصعوبة، مع ذلك لم يرحمها الكبش حتى أن أتى عليها وكانت النتيجة هذه النعجة العجيبة.

الراعي علي أبو محمد، عربي قح من عشيرة حريثة، في بداية كل ربيع كان يمد يده إلى حلمات النعجة ليتأكد من حملها، وطالما بطنها إنتفخ والثدي قد امتلأ بشيء من الحليب يعني ذلك أنها حامل، إلا أن أبا محمد كان ينتظر طويلاً ولم يحدث أنها أنجبت خروفاً كمثيلاتها...وهكذا سنة بعد أخرى..وأخيراً طلب من الوالد أن يذبحها أو يبيعها...وهو يصرخ بلهجته البدوية ويقول: يا أبو صبري ..ما به غير الهوى!..

الآن دعونا من النعجة المسكينة التي كان هذا قدرها بأن تكون نهايتها في القدر، ولنعود لأحزابنا والقادة الميامين، طبعاً بعيداً عن القائد العام اللواء محمد منصورة، الحقيقة هم ليسوا ببعاد حتى لو كانوا في هولير، وينطبق عليهم أغنية محمد عبدو التي تقول بعاد ولا قريبين..وهم بالحقيقة قريبين ...مع ذلك سنفترض أنهم أحرار في إتخاذ القرارات التي ستتحدد بموجبها مصير روج آفا..أو الشعب الكردي في غربي كردستان ...فماهي التوقعات؟..السؤال للجميع..أما شخصياً أعتقد أن النتيجة ستكون كالتالي، طبعاً هذا رأي أنا.. (أعوذ بالله من كلمة أنا، والله حتى أمام زوجتي لم أعد أستطيع ذكر هذه الكلمة..لقد بدلتها بنحن !..)

أظن بأنه بعد الانتخابات وفرز الأصوات، سيفوز أحدهم بالقيادة وسيفشل أخر بالوصول، وبالتالي الأول ومن معه سيشيدون بالنتائج وبالديمقراطية التي تم ممارستها على أكمل وجه.. بينما الآخر وبوقه سيشككون في النتائج وبنزاهة الانتخابات (كالعادة)، طبعاً بعد أن يكون قد ترك فندق خمسة نجوم في هولير..لأن التشكيك وهو في ضيافة رئيس الأقليم ستعرضه على أقل تقدير إلى توبيخ وبالتالي سيضطر إلى أن يدفع هو تكاليف إقامته ...

وهنا تبدأ قصتنا مع النعجة المنتفخة ...سيعود صاحبنا (النعجة) ومن جرهم معه إلى أحضان القائد العام..وهو ما لا أرجوه قط..إنما كل ما أتمناه أن يعقدوا في أية مدينة أو حتى في قرية النعجة العجيبة ..تل نصران، إجتماعاً طارئاً لتكون نهايتهم أتفاقاً مصيرياً مع بقية الأحزاب الموجودة على تراب روج أفا، كي لايكون قدرهم كالنعجة في القدر.

إبـراهيـم محمـود
sisason@hotmail.com

القلـم وناب الحيّـــة

القلم مفهوم حيَّاوي، ليس من باب التشبيه في الشكل طبعاً، وإنما في تمثّل العالم وأداء الدور. إنما يجب التنبه إلى المقصد من هذا الربط: الحية، يُتخوَّف منها كثيراً "حيَّة من تحت تبن"، كونها تلسع على غفلة، الحية التي تنفث السم، تعبيراً عن الفعل الشرّير لشخص ما يكون محل قدْح.. والقلم النافث سماً، أو ما يخص سمّية الحية..لكن علينا النظر في الحية الدالة على الصيدلية "إنها حية وليس عقرباً أو رتيلاء: أرملة سوداء ..الخ"، وثمة الكأس المنصوب، وحلزونية جسم الحية وتدلّي رأسها، وهي على وشك إفراغ سمها في الكأس.. الكأس كأس حياة، والكأس مفهوم رحمي، والسم جرعة حياة، نطفتها أحياناً، إنما ذات توصيف علاجي.. والفارماسي" الصيدلية"، ترتد إلى الكلمة اليونانية "الفارماكون"، وهي تعني: السم والعقار، والعقار ذاته مركَّب الدلالة: الدواء، والبيت والأرض المملوكة..الخ، وهذه ترجمة متعدية للمعنى الواحد "هنا، أحيل القارئ المهتم إلى كتاب دريدا: صيدلية أفلاطون، لتعقب خيوط اللعبة هذه".

عود على بدء:

ما الذي يصل القلم بناب الحية، أو حتى بالعكس ؟ إنما الأداء نفسه، وثمة لزوم للتمييز: ناب القلم مخبأ، ومقدَّر وجاهز للانقضاض، عبر رأس نافذ، إبَري تماماً، ناب يتحرك دفاعاً عن وجود حيوي لكائن ميثولوجي متعدد الرموز، والقلم قلم " قصب مجوف باسمه اليوناني "، إنه صامت، وجاهز للعمل، لحظة اعتماده، وعلى قدّر وعي المستخدِم الشخصي. القلم أكثر من كونه جماداً.

القلم ناب، وربما ينوب عن الحية في التمثيل العقاري: الداء والدواء. سم الحية غير أي سم آخر، وهو المبحوث عنه، والمستهدَف كذلك، لوجود قابلية للجسم عضوياً على تلقي فاعلية السم بنسبة معينة، وتحفيز الجسم المصاب: المريض على الشفاء، ولكل شعب، أو جماعة أسلوب مائز في التعامل مع الحية نوعاً وشكلاً أو حجماً تبعاً للبيئة، إلى درجة وجود جماعات تتعود على تلقي كمية من سم الحية دون اختلال في العضوية. هنا يكون التفاوت في المرسَل السمّي والمتلقي.

القلم في تمثله الحياوي ذو أثر سمّي، ولكن عقاريته تكون من خلال كتابة معينة. كل كتابة لا تخفي نزوعاً سمياً لديها، فيها لا تستحق أن تكون كتابة، أعني الكتابة المعلِمة، الملهمة، المنبهة، النافذة بقيمة إشهارية ما. ولعل الحديث عن "الكتاب المسموم" في "ألف ليلة وليلة"، أو من خلال رواية " اسم الوردة "، يحيلنا على ما هو مؤثر جداً في بنية الكتابة، وعدم اعتبار النص، أي نص، ودون استثناء، مجرداً من نسَب سمّي كما ذكرنا. ذلك يتوقف على القارئ المنشغل بالكتابة أو القراءة. حيث الرؤية توجهنا، وكذلك الملامس، وقراءة النصوص قد تقتلنا أو تعرضنا للقتل، لتلقي أثر سمّي تبعاً لجاهزية الجسم أو مناعته في عملية امتصاص السم وتحويله إلى طاقة. والسم طاقة تتطلب بنية جسمية معينة، بحسب مصدره " حيته "، ليس في مقدور أي جسم، أو جسد التكيف معه، أو تأهيله ليكون " هاضم سم، ممتصه " دون تحديد الشرط أو المقومات. إننا إزاء جمالية الفتنة، أو غواية السم المباغتة، وكيفية تطويعها لإعلاء شأن الذات .

كل كتابة تبث سماً معيناً، في جانب معين، والنص جسد ذو عروق وشرايين وأوردة وأعصاب، ونباهة المتعامل، أو يقظته، وسعة حيلته، وثقافته، ومكره أيضاً، أساسيات داعمة لبقائه وتمرير السم من فاعل موت إلى مبعث حياة، والسم لا يهدأ بخاصيته الكيمياوية.

المشكل كامن في الذين يستسهلون الكتابة، أو يستخفون بها، أو يحكمون عليها سريعاً، باعتبارها سطحاً يفتقد العمق، أو يبعث على القرف مثلاً، من منظور عقائدي وتصور خاص، لكن النص المطروح،والحامل لاسم كاتبه، يسمي قلمه، ويستوجب وجود من يتمكن من التحاور معه، من تحديد " نوعية " سمه، وتعطيب وجهه السلبي، ليكون ناقل حياة.

لا قيمة البتة لأي قلم لا يتضمن نسبة سمّية ما، لا بل، ليس من قلم إلا ويرفد بنسبة من السم، انطلاقاً من خاصية الحية تحديداً، لأن هيبة النص، أي نص تتوقف على عمقه، وما يكون مرهوب الجانب، باعثاً على التقدير واليقظة، وكل عبث بالقلم، أو سوء تقدير، أو استخفاف منه، انتقال إلى حاضنة الحية، والتلاشي بلسعة مباغتة .

القلم لا يميت، إنما من يعتبر القلم أداة تخريب وتسميم للبدن، كما هو شأن المجتمع الذي يرى الأمور موزعة بين حدي الأبيض والأسود، وهذا هو مبعث الدمار والموت التدريجي.

القلم الحياوي، هو الذي يقودنا إلى التنوير، إلى العالم المتنوع الأبعاد، إلى رحابة الفضاء، وعمق المكان، والتهيؤ لكل مفاجأة، الأمر الذي يمنح الجسم قدرة على الامتلاء بالحياة، وإرادة مواجهة لكل مختلف ليل نهار.

في المجتمعات التقليدية، تصبح الأقلام في المجمل مفاعيل قتل، ومحط نبذ وتسفيه وتحفظ لأنها تعتمد على ذاكرة جدودية، آبائية، يصبح فيها الجسم في أدنى حالاته تقبلاً للحياة الفعلية.

رهاننا الأوحد في التحول نحو المنشود، هو القبول بهذه المعادلة المركّبة: مرحباً بسم الحية، السلاح الموجه ضد القيم على الحياة والمؤذي لمجتمعه، مرحباً بالقلم الحياوي الذي يصدم الجسم المعطوب، ويحفظ للسليم قوته وينميها !..... **دهوك .**

رشيد الخديري/ المغرب
khadiri555@yahoo.fr

مرآة النقد المشروخة

يؤسس النقد بوصفه عملية إبداع ثانية لخطاب ضاجّ بالصخب وبالاندفاع إلى الوراء، بدل النظر بعمق للنص الشعري والنفاذ إلى دواخل التجربة، "وربما سيظل هذا الصخب النقدي فترة طويلة مشتعلاً بالوعود تارة والانبهار بالمناهج الجديدة تارة أخرى".

وندرك مسبقاً أن الجهاز النقدي منذ أواليته الأولى قد جَنَّد كل طاقاته من أجل الحفر في أعماق النص الشعري، وإن بدا (بدائياً)، لكن على الأقل كانت له الجرأة على مساءلة النص أمام ما نراه الآن من عجز على تمثل التجربة الشعرية، والغوص في ثناياها التعبيرية والجمالية. وإذا رجعنا إلى واقعنا الثقافي سرعان ما تبرز أمامنا مفارقة غريبة:

أن هذا المفهوم شأنه شأن القصيدة التي أسند إليها ما يزال هو الآخر رجراجاص يستعصي بدوره على التحديد والضبط، والواقع أن الممارسة النقدية مازالت لم تتخلص بعد من المقولات القديمة رغم التحول في الشعرية العربية سياقاً و دلالة ومنجزاً نصياً، وهنا تطرح إشكالية الأصل والامتداد في التعاطي مع النص الشعري ووضعه في مجهر النقد، وضرورة الخروج من تلك "الرقعة الضيقة" والنظر إلى المعنى الشعري بمرآة شفافة، بدل التعثر بالأهواء والنظريات الجوفاء، ثم إن هذه الرحلات المتوالية إلى المناهج الوافدة لن يخدم بتاتاً النص الشعري، لأنه نقد مبني على حالة من الانبهار وليس حالة تفاعل وتلاقح.

صحيح أن هذه التيارات الجديدة أضافت لجهازنا النقدي آليات اشتغال جديدة، لكنها أكدت فشلها الذريع - على الأقل- في تعاطيها مع التجربة الشعرية المعاصرة كتجربة في حاجة ماسة إلى أفق نقدي متصل بطقوسها وأهوائها ومنطلقاتها. ومع ذلك، فلسنا ضد هذه النظريات الوافدة من الغرب، فهي حق مشترك بين الآداب العالمية وتتصل بجذور الإنسانية، "فسنة الله اقتضت أن يكون لبعض الحضارات السؤدد الحضاري في مقابل خمود البعض الآخر، وذلك لفترات زمانية محددة، ثم تتبدل الأدوار ... وهكذا ، مع الآخذ بعين الاعتبار أن سنة الله - التدافعية- اقتضت أيضاً - لكي تتحقق- أن تشكل الحضارة الإنسانية في مجملها سلسلة مشتركة الحلقات بين الأمم، بحيث تحمل كل حضارة بين طياتها مبدأ الأخذ من سابقتها، والعطاء للاحقتها. وبذلك تتحقق منظومة التكامل الإنسانية.

لكن على هذا النقد أن يراعي ما أمكن "خصوصية" النص الشعري العربي، ووضعه في سياق الحركة الثقافية، وفي صلب التحولات الكبرى التي تعرفها الشعرية العربية، ونعني هذا ضمنياً أن يكون النقد داعماً للتجربة، ومقيماً في تربة النقد العربي، ومحدداً لمسار النص الشعري دون إغراقه في بحر من النظريات، ومحاولة إلغاء ذاك التشوف الحدسي الذي يصبو إليه، وفي ذلك فاعلية أكثر دون احتفاء بوصفات منهجية آتية من تربة غير تربتنا العربية، وأفق مغاير للأفق العربي، وهذا يتيح لنا فرصة وضع النص في صميم الانشغال التأويلي النقدي، ففي التأويل تجاوز الظاهر المعلن إلى الباطن الثاوي في مجاهل النص، وكشكل من أشكال الحوارية مع التراث واشتراطات الحاضر.

وبهذا يمكن أن نخرج نقدنا من جموده ومن سجن النظريات الوافدة، وأن نسهم في تأصيل مذهب نقدي نعطي فيه أكثر مما نأخذ، متفاعل ومندمج مع ما ينتج هنا وهناك، بدون تحرج، ولا خوف من رهن مشهدنا النقدي في بوتقة النقل أو الرفض أو التوفيق.

النــور احمد علـي
a_elnour@yahoo.com

وطــن الزومبـي

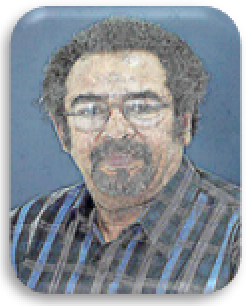

الحمقي المتضامنون على كتابته ورسمه [ع. م.ع؛ ب. م.ف؛ والمدعو النور احمد علي] الرجل الذي مرّ من أمامي، أنا أقف على كتف الطريق أغني في صمت؛ غناء صرفاً بلا كلمات. وأنا اقرأ الشارع سراً، مرّ مرّة ثانية. لم انتبه كيف أنهى مرّته الأولى، ولكن عندما مرّ مرّته الثانية، وقلت حيّ على الكلام: اغبرَّ اعفرَّ حتى كأنة نسخه لأحدث اختراعات الألم. جسد ينتسب مباشرة إلى عائلة الثمام، أكثر منه إلى الجنس البشري. الرأس مثقل بما لا أعرف! حتى أنني تمنيت أن أكون أحد مواطني رأسه. حتى أتمكن قرباً من الكائنات المُثْقِلة والتي تسكن رأس الرجل الـ.....!، ثقل الرأس قوس البدن الذي للرجل الثمام.. قوس الثقلُ الجسدَ، حتى تخاله يتفحص الطريق تحت قدميه كمن أضاع وطناً، أو كأنه في حالة ركوع قسري أبدي.

في هذه اللحظة بالتحديد؛ كان أمةً يحتل كامل المشهد، من الزاوية التي كنت اقرأ منها. وفي هذه اللحظة بالتحديد كان الرجل الذي احتل كامل المشهد، وطن نفسه ومواطنيها، كان هو الغزاة والمغزويين، لهذا الإفراط في المحو لم يلحظني. وفي هذه اللحظة بالتحديد؛ خيل إليّ أن الرجل يكلم كائناً افتراضياً، من متحرك افتراضي. أو ارتكب الرجل كل هذا التقمص الفالح مكراً بي أو بالتقمص أو.....كان يتكلم بلا صوت ولا إيماءآت. هو احتل المشهد وترك الدهشة تحتلني متضافرة مع الظنون والأسئلة.

ومن الطرف اليمين لعيني اليمنى [لا أنا أقف على كتف الطريق؛ الذي لا نصيب له من الاتجاهات، حتى تظن أن الآلهة لحظه توزيع الاتجاهات استثنت هذا الطريق، /لعنة/ أو اختباراً. وحتى الآن لم يولد من يرقم فقه تلك اللحظة، أو بعيد ترتيب سياقاتها. وأنا حين الزاوية اليمنى لعيني اليمنى، اعتمد في ذلك على رصيدي من معرفة بجغرافية بدني واتجاهاتها. والتي لا علاقة لها باتجاهات اللحظة مثار هذة الكتابة، والمموهة لأسباب يدركها مجمع الآلهة، والتي ربما تخبئ فيها سراً من أسرار الوجود.

وفجأة اقتحمت الرأس خاطرة ـ طبعاً، وكعادة الخواطر المتمكنة منها، لم تستأذن: مادام هذا الطريق بلا اتجاهات، ولا علامات إرشادية من أيّ جنس، فلا بدّ أن يكون في الأمر أمر.

هل كان الرجل يستجدي اتجاهات من الطرف الخفي في تلك المحادثة الافتراضية؟ وهل كان الطرف الآخر هو مسؤول الاتجاهات؟ وتقول الخاطرة: لا بد أن الرجل الثمامي، قد لاحظ ارتباك الأشجار على جانبي الطريق، ولاحظ ارتباك كائنان الله أيقونة الحرية: العصافير، وهو يري أن ارتباك العصافير كارثة لا تحتملها الآلهة،كان ارتباك العصافير ظاهراً في تحليقها الدوائري، والظلال هي الأخرى لم تنج من خَبَثْ الارتباك فقد لاحظت أن السيد ظلي معاكس لظل الرجل الثمامي، صاحب الرأس المثقل، وتيقنت أن الرجل كان يحادث الرب الموكل إليه من مجمع الآلهة شأن الاتجاهات، عرفت كل ذلك من تلك الخضة الفادحة التي كادت أن تقصف كامل بدن الرجل الثمامي صاحب الرأس المثقل بما لا أعرف.

كان المشهد كله مرعب، لحق ذلك مباشرة أن بدأت أطراف الرجل بالتساقط، طرفاً إثر طرف. بدا لي أن قطيعة كاملة احتلت المسافة بين الرجل وأطرافه؛ فالأطراف تتساقط وهو لا يكترث. كانت الأطراف تمشي عكس مشي الرجل. هل في الأمر مخاصمة أم منازعة؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد التباس اتجاهات؟ الرجل وحده يعلم.

نسيت أن أقول ما لحظت من الطرف اليمين لعيني اليمنى. فقد لحظت؛ وعلى مسافة غير مقروءة، من موقعي في تلك اللحظة: أجياشاً من الزومي تسير في نفس الاتجاه الذي يسير فيه الرجل الذي تساقطت أطرافه كلها وضنّ عليها بالانتباه. ظلّ يمشي وأطرافه ظلت تتساقط حتى أضحى كرحى ضربتها أسافي الله زمناً.

وأهم ما سقط من الرجل الثمامي المتساقط أطرافه: وطن كامل أهلية الوطن. وطنٌ بناسه وغباره، بسهوله ومراعيه وجباله. بكلابه ومدربي كلابه. الشيء الوحيد الذي انتبه له ـ أو هكذا خيل لي ـ هو ذلك الوطن. اجتهد أن يفعل شيئاً كان يدور في رأسه الذي سقط قبل هذه اللحظة بكثير، وأنا لا أعرف حقيقة ما كان يدور في ذلك الرأس الذي سقط قبل هذه اللحظة.

أما أنا الشاهد المرتبك، فقلت: متشفعاً: يا رب أين شعب ذلك الوطن؟ ترى أيها الرب أيمكن أن يكون هؤلاء هم مواطنو ذلك الوطن الذي سقط من الرجل الثمامي؟ أم ترى أن الزومبي فصيل اخترعته بعناية وتدبير محكم ليكون يدك الحديد التي بها تقضي علي ما تبقى من وطن وما تبقى من مواطنين؟ هل كنت أيها الرب بحاجة إلى كل هذا التمويه؟ وأنت تدري أن بعضاً من عبيدك انتحلوك كاملاً، حتى اهتزت صورتك العالية المقام عندنا، فبتنا لا نفرز هل هم أنت أم أنت هم. وهذا الرجل المتساقط أطرافه؛ لماذا جردته من الصراخ، وأربكت اتجاهاته؟ فقد كان الصراخ منفذه الوحيد أن يذيع في الوجود آلامه؟ يا إله الزومبي، الزومبي مرهقون، والرجل الثمامي مرهق، ووطنه مرهق، والوطن الذي سقط منه مرهق، وأنا أيها الرب المتابع لهذه الأحوال المرهقة مرهق؟ تري هل من حكمة (؟) وراء كل هذا الرهق؟ معذرة إله الزومبي، أنا رجل مهنتي الأسئلة. فقط الأسئلة، انثرها في الفضاء كبذار الحنطة. لا أنتظر الإجابات، ولأكون دقيقاً، الإجابة من الآلهة. لأنهم يتكلمون لغة لا أجيدها.

معذرة اله الزومبي، في هذه اللحظات الحرجة وأنا أرقم يومياتنا نحن الحمقى الثلاثة: ع. م. ع؛ ب. م. ف، والمدعو النور احمد علي. أنا اعترف نيابة عنهم، دون رخصة أو تكليف منهم إننا حمقى، لأننا قررنا التصدي لمهنة الحياة بمهن خطرة، ذات عائد مكلف على البدن والروح. هي مهن للمجانين وشخصيات التاريخ البشري القلقة. مهنة تجعلك خفيفاً، حتى تخالك مصدر الخفة، أغنية تاهت من مجرة الغناء، ومشت في الكون، متحللة من كل ارتباطاتها المزاجية.

كان المفروض: أنا المدعو النور احمد علي وصديقي ع .م. ع؛ ب. م. ف، أن نكون معاً نتشارك رقم هذه الأحوال. ولكن وبما أنهم رعاة أتخيلهم الآن يسعون خلف سعيتهم، يربون الكلام على مهل، يدربونه على الحياء والحياة، ويراقبون ببدنِ يقظ المتربص بكلامهم من الكلام! أنا اعذرهم فمثل سعيتهم لا يمكن تسع همل.

..أيها الرجل الوهم.. وطن برجلين خشبيتين! ويلقى منك كل هذا الرعي؟ هل كانت إصابته مجرد حادث سير عادي؟ أم ترى غضبة بدنية أوردته كل ذلك؟ أنا اعرف أنك لن تجيب، لأن حواسك تساقطت ملحقة بأطرافك المتساقطة، ثم صرختُ فيَّ: يا إله الأوطان هذا حمل يتطلب تضامن كل غناء العالم ورسمه وكتابته ورساميه وكتابه ،حتى يتسنى حمله... أيها الرب، هل تراني على صواب؟وهل تدبيري السابق ذكره مصيب؟ أم تراني أتخبط كمن ضربته كتابة.

حسن، إذا كان الأمر كما ترى، فلا بدّ أن لبساً ما قد التبس، فبأىّ آلاء أوطاننا نكذب؟ وجري الكلام. أيها الرب أنا أعرف الغناء الصامت، وأعرف الغناء بدون كلام، وأعرف الكلام بلا غناء، أعرف تدوير الصمت، وجنسيات الرياح وأجناسها، الفحل منها والمخنث، أعرف أن أخترع عشباً، وأشكل منه أمشاجاً، وربما نوافذ تطل منها العصافير على فضائي/ لدي خبرة في ترميم الاتجاهات، واختراعها. ومن هذه الزاوية قد أكون في سعي لفك كربة الرجل الثمامي صاحب الرأس المثقل بما لا أعرف. وأعرف جبر عطب الشجر إذا عطب. المغبون أعطيه لساناً وشفتين. وأتركه يتدبر ماذا يفعل بكل نعمتي هذه عليه.وربما أستطيع ارتجال مديح عالِ لصاحبي ع. م. ع؛ ب. م. ف، بما لا يحتاجانه من المديح، هذا فضلٌ.

وجري الكلام. أعرف كل ذلك وربما أعلى قليلاً. ولكن وطن بهذا الاتساع والاتساخ، لا أعرف كيف أتدبر أمره...لحظةً رجاءً، قبل رحيلك المزمع، فقد لا نلتقي ثانية، خاصة وأن The God Particle قد دخل الخدمة قبل قليل. الأمر الذي يدخلكم حارة الإحالة إلى الصاح العام.

بقي أمر، هل كل ما جرى هنا على هذا المسند كان بقصد اختباري؟ هل يعني هذا أنك تعجل بقيامتي، الأمر لا يخلو من حيرة.

الوطن الذي سقط من الرجل،/الذي يسير في شارع منزوع الاتجاهات/ والذي لم يلحظني وأنا أقف على كتف الطريق/ الطريق الذي يسير هو أيضاً، والذي لا منتصف له على عكس ما يزعم صديقنا مازن مصطفى، ذلك الوطن. وبعد حفريات وفحص، اتضح أن وصية ملحقة به. كانت وصية أوصاها أحد أحفاد الرجل الذي لم يلحظني..... والذي كان أصلاً عقيماً، حسب الوثائق الطبية المرفقة بالوصية والموثقة من جهات مموهة في اللغة العجائبية المكتوبة فيها. ومن بين الوثائق الكثيرة الملحقة بالوطن الساقط وثيقة تنص، إنه مات قريباً من شواطئ العهود المطيرة، وقبل اكتمال الخلق...

والحفيد الافتراضي، الذي ارتكب الوطن على هيئة طائر، مسافة ما بين قوادم جناحيه تمتد سراطاً مستقيماً عرضه مئة ألف ألف ألف عام مما تعدون. وترك مع جده الافتراضي، وثيقة أخرى يصف فيها الفضاء المقترح والذي يليق بهكذا طائر وطن. ومرفقة بنوتة موسيقية بلحن النشيد الوطني للوطن الطائر/ مدوزة بدقة على المساحة الصوتية لذلك الطائر.

أما الأغرب من كل ذلك، تلك الوثيقة العجائبية والتي تقول:«..ثم أطبق ذلك الهوي بأرض من بلور، وجعل طولها ثلاثمائة الف الف الف سنة، ثم جعل فيها رجالا ونساء من البلور، فيلقي الرجل منهم المرأة، فيقبضها فتحمل فتضع وهم ثابتون. والرجل والمرأة مثل ذلك، فإذا وضعت غلاماً أو جارية تنبت في الأرض ، فإذا أراد انقضاءها عنه تراجع إلى حاله في الصغر فيطول إلى خمس مئة سنة، والعرض مثله، ويلحس بعضهم بعضاً فيشبعون. فإذا قضى الله على أحدهم بالموت غاص في الأرض فلا يعرفون له اثر، وينبت موضعه ولده***

أيها الرب المعاشى، الآن استحققت رب معاش عن كفاءة. ولكن دعني يا رب المعاش أقول: هذا الوطن أو قل هذه الوصايا العجائبية، والتي سقطت من الرجل الذي لم يلحظني وأنا أقف عل كتف الطريق، كل ذلك أوسع من طاقة رأسي الاستيعابية. بل وأوسع من حيلة صديقي ب. ف و ع،ع بل أوسع من رؤوس كل مجانين العالم.

أيها... أنا ضُيَقْ... والتكليف واسع، والخلل جلي.. أنت لم تطلب مني التدليل، ولم يصلني منك إلا الصمت.. ولكن خذ مثلاً، صديقي ب، الفاضل قبل الأخير من حفدة الجن، نسل دمه الذين حملوا عرش بلقيس من مأرب إلى سهول فلسطين قبل أن يرتد طرف سليمان.. ب. ف حارس غابات الكلام، وراعي صهيل أعشابه، الذي يقود سعيته من الأبجدية، بكفاء ذئب جائع في مواجهة

طريدة. ب.ف طراد طرائد الأخيلة، بمهارة نهر، صياد يحيل الغمام حمام/ والحمام كلام/ رشيق المشي على الماء، يعلم الجبال الركض الماريثوني، ويشكل من أخلاط الجبل والماء سراطاً إلى مهاجع المليكات، في غيبة الآلهة الإجبارية ويسافد ما يشاء منهن بقصد تحسين نسل الآلهة، ونسل الكلام، وقبائل الخيلة. هو يرتكب كل ذلك ويشكو ضيق العبارة، وضيق أبواب الغناء، ويتداعي بغرض التمويه، فيزعم أن نورساً اخترع درباً نسب إليه ومشى فيه، بل هو متهم بإغواء صغار النوارس بالتشع والانضمام إلى الشيعة الإمامية الاثني عشرية.. يمشي على الماء، لا يخذله الماء فيستحيل حبراً، وتتحول البسيطة مسنداً يدون عليه غواياته، ويشكل من هذه الغوايات المجنونة علماً بسعة الخيال، ويطلقه فيحتل السماء ويعلنها مستعمرة لخفقه.

أما صديقنا الآخر ع. م. ع. المنسوب قصداً إلى إرم، المدينة التي لم يلتقها أحدٌ ولا حتى بُناتُها، إلا شخص واحد يسميه ابن خلدون (عبدالله بن قلاية)، في المقدمة.

وعليه فهي مدينة عجائبية، وإن شئت سمها قصيدة مدح في مفاتن الخيال وتعلية لمقامه لا أزيد.. لا تلق بالاً لشطح المخيال الديني فهو مغرم بالإغراب ويحاجج به الواقع، ويقلظ في اعتقاده. هذا المخيال الوارث لكل جينات الظلام في الكون، والمُجِدُ في تصنيع الليل، حتى إنه يطمح في اختراع ليل متصل،.

أما ع. فقد ارتكب الخيال المضاد كلازمة صديقنا عبد الله علي إبراهيم، ع. يرتكب الخيال المضاد عن سبق إصرار وترصد ، حتى أن الألف الذي يتوسط اسمه، جعل زعمي حقاً. هذا الألف والذي هو أيضاً على حق، وصل الأرض المنغرس فيها ع بالأفق الذي يحتله علم ب، حيث الخيال هو العمدة.

بقي سؤآل برأسي المثقل هو الآخر: ماذا يفعل رجل مثلي بأمانة كالتي تعرف، في طريق يحتله الزومبي؟، وهل الزومبي هم شعب الوطن الذي سقط من الرجل الثمامي؟ أم هل الرجل المتجزئ هو الذي تناسخ ميتاً حياً للتمويه على ما يجهل من سهوب بدنه؟

د\محمد فتحي راشد الحريري
hariri221@hotmail.com

عدسة النمرود

عدسة النمرود عمرها ثلاثة آلاف سنة .. وعثر عليها في نينوى ومحفوظة في المتحف البريطاني، ويقول خبراء الآثـار إنَّ عدسة النمرود كانت من أبرز القطع الأثرية التي اكتشفت في العام 1850م.

فقد قام المنقب هنري لايرد بالتنقيب في مدينتي نينوى والنمرود بدءاً من العام 1845م، وقد أسفرت تنقيباته عن الكشف عن الحضارة الآشورية وآثارها ومآثرها في ميادين الفنون والعلوم. وعدسة النمرود كانت من أبرز القطع الأثرية التي اكتشفت في العام 1850م . يبلغ عمرها حوالي 3000 ثلاثة آلاف سنة وهي أقدم عدسة اكتشفت الآن في العالم!!! مصنوعة من الكرستال الصخري، وهي محفوظة في المتحف البريطاني وقد قام بدراستها عدد من علماء الآثار والبصريات وظهرت آراء عدة في الغاية من صناعة هذه العدسة وهي:

1- إن هذه العدسة استخدمت كمكبرة من قبل الحرفيين الآشوريين في عمل النقوش الدقيقة على المعادن كالذهب وفي عمل الاختام الاسطوانية وكتابة النصوص المسمارية الدقيقة على الواح الطين.

2- يعتقد بعض الباحثين أن هذه العدسة استخدمت في تركيز أشعة الشمس وجعلها ذات درجة حرارة عالية لإذابة الذهب وفي عمل بعض المواد الكيميائية حيث أظهرت التجارب التي أجريت عليها أنها إذا وضعت أمام مصدر ضوئي فإن الضوء سيتركز ويخرج منها بدرجة حرارة عالية.

3- وبما أن هذه العدسة لها القدرة على تكبير الأشياء وتوسيع مجال الرؤية، فإنها ربما استخدمت كمكبرة للرؤية من قبل الذين يعانون من ضعف البصر.

4- اقترح الباحث الإيطالي جيوفاني بيتيناتو في جامعة روما ان هذه العدسة هي جزء من تلسكوب (مرقاب)، وهذا يفسر معرفة الآشوريين بعلم الفلك ومواقع الكواكب وحتى معرفة أشكال الكواكب، حيث رسم الآشوريين كوكب زحل وهو محاط بثلاث أفاعي كما يسمونها، وهذه الافاعي في الحقيقة هي الهالات الغازية الثلاث التي تحيط بكوكب زحل والتي شاهدها العلماء بعد اختراع التلسكوب في القرن السابع عشر!، وهناك اشارات في النصوص المسمارية الآشورية المكتشفة إلى جهاز يستخدم في رصد النجوم والكواكب وربما تكون عدسة النمرود جزءا من هذا الجهاز!!!

وبـعـــد:

أليست هذه العدسة وغيرها من المكتشفات العلمية والحضارية دليل على أن هذه المنطقة من العالم بشعوبها العربية والكردية والتركية وجذور هذه المكونات الديموجرافية إنما هي أم العالم، وأن المنطقة مسكونة من آلاف السنين بالشعوب المتحضِّـرة التي قدَّمت للانسانية الخير والسلام والتطبيقات العلمية الرائعة ؟؟؟!!!

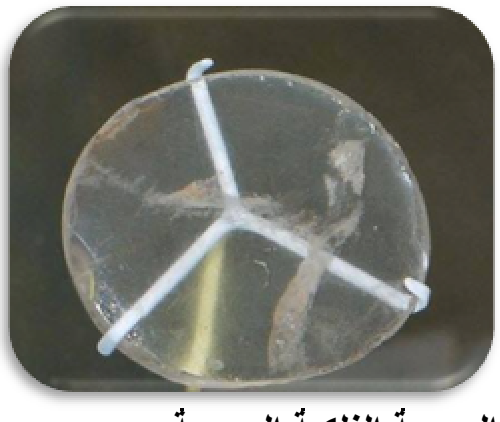

عدسة النمرود...

الصورة نقلاً عن الجمعية الفلكية السورية

فرمز حسين
Farmaz_hussein@hotmail.com

قصـــة قصيرة:

..... الرجوع من الآخرة

أحسّ بثقل عظيم يعيق جسده المنهك عن الحركة حاول جاهداً لملمة أطرافه التي أحس بها مبعثرة، حين صاحت الديكة إيذاناً ببزوغ فجر نهار جديد وأفول ليلة كادت أن تكون أبدية.. تريث لحظة لالتقاط أنفاسه وهو ينظر إلى سقف الغرفة حيث تخيل اليه أنّ الرطوبة قد أزالت معظم لون الطلاء الأبيض عنه، لتحل محله بقع كثيرة متفاوتة الحجم شبيهة بخرائط جغرافية لبلدان يجهلها.

من شدة الإعياء عاد وأغمض عينيه.. سرعان ما بدا له ذلك الشخص المتشح بالسواد.. قادماً من العدم.. تزامن قدومه مع هجوم حيوان خرافي ذو رقبة طويلة وعينين بلوريتين .. يسير على عجلات حديدية مسننة، يرمي بشظايا نارية وينفث دخاناً أسوداً خانقاً بعشوائية في كل الجهات. نظر كل منهما الى الآخر نظرات توحي بأنهما على وفاق، بدا ذلك واضحاً حين اقترب المتشح بالملابس السوداء من الجمع المحتشد فيما ابتعد الحيوان الخرافي جنوباً.

تذكر كيف دبّ الذعر في نفوس الجميع .. تذكر كم كان اللعين في عجالة من أمره.

حرارة الطقس كانت قد بدأت حينها بالارتفاع رويداً، وظلال صفائح التوتياء التي تغطي شرفة البناء الهرم كانت قد تلاشت بصمت، مخّلفة حرارة لاذعة، فيما جمع المنتظرين كانوا واقفين أمام الفرن القديم، والذي أصبح يعمل يومان فقط في الأسبوع نظراً لصعوبة الحصول على المواد والمحروقات. كان جلّ ما يفكرون به في تلك اللحظة المشؤومة هو الحصول على بضع أرغفة من الخبز.

صخب قوي شبيه بصوت رحى طاحونة تدور.. وتدور .. دون توقف كان داخل رأسه. دوران الرحى اشتد حين بدأ شريط التفاصيل يسير أمام عينيه ببطء شديد.. تذكر أنهم سقطوا على الأرض معاً بعد صعودهم بضع أمتار الى السماء .. تذكر أنهم كانوا بعدئذ في طابور واحد في ذلك اليوم الذي كان مزيجاً من الليل والنهار.... حيث كان الناس أسراباً .... تناهى الى سمعه أصوات البعض منهم وهم يقولون:

إنّه .. إنّه ..... يوم الحشر.. كانوا يسيرون حينا ويقفون حينا آخر..

تذكر أيضاً أن الأخيار والأشرار كانوا مختلطين ..لم يكن قد تم فرزهم عن بعض.

هناك في الطريق المزدحم كانوا يتدافعون آملين رأفة الرحمن ورفقه وبالتالي عبورهم عتبة السعد الى جنات النعيم.. الجميع باستثناء ذلك الشخص المتشح بالسواد .. لم يكن يتأمل.. لقد كان الرجل على يقين تام بأنه من أهل الجنة ..

بكل تأكيد .. لقد نفذ المهمة الموكلة إليه لإيمانه الكامل بأن ثوابه هو دخول الجنة. كان واثقاً وهو يحاول إزاحة كل من في طريقه بنزق وعصبية جنونية..

تلك الثقة سرعان ما تبددت ..حين غلبه الإعياء وتوقف مجبرا لينظر في وجوه من حوله .. الجميع كانوا قد توقفوا عن السير وهم بدورهم ينظرون إليه بعيون تقدح شرراً .. أحاط به القوم من جميع الجهات .. أمسكوا بتلابيبه معاً.. رفعوه عالياً إلى السماء ..

كان جميع الواقفين أمام المخبز قد تحولوا الى عملاقة .. بأذرع قوية، طويلة تصل إلى الغيوم .. طالب بعضهم بتقطيع أوصاله ورميها الى تلك الحيوانات المفترسة التي كانت تحرس أسراب العابرين ..آخرون رفضوا ذلك ..حين اشتدّ الخلاف بينهم، اغتنم المتشح بالسواد الفرصة وهرب على ظهر بعير بثلاثة قوائم.

عاد وفتح عينيه مرة أخرى بحذر، نظر الى سقف الغرفة نظرة عميقة، ثم إلى الجدران، الأبواب، وإلى الفضاء من خلال النافذة الخشبية النصف مفتوحة.. سيطر عليه شعور حزين.. أحسّ بالوحدة ..الضعف.. سكت لحظة قبل أن يتمتم ... بصوت خافت في البداية .. ثم.. مالبث أن علا صوته.. ليتحول تدريجياً الى صراخ قوي ملأ أرجاء المكان:

انها ليست خرائط !..ليست خرائط ! ... إنني أرى تلك البقع في كل مكان .. إنها بقع الدم التي امتزجت مع أرغفة خبز شبه محترقة.

نعم ... لقد تذكر كل ما حدث ..... انه ليس في حلم ... إنّه.. إنّه.... عائد من الآخرة.

عندما تيقن من كل ذلك..... بقي صامتاً هنيهة قبل أن يدفن رأسه بين ركبتيه ويجهش بعدها في بكاء طويل.

سردار محمد رشيد
serdarrased@hotmail.com

شبه مسرح

أيـــن الربيـــــــع ...؟؟!

المشهد الأول

الشتاء :

مرحباً أيها الخريف لقد وصلت .. جئتك مبكراً هذه السنة ... أليس كذلك ؟

الخريف: ملتفتا إليه..

حمداً لله على سلامتك .. أيها الشتاء .. لقد تأخرت كثيراً ... لقد تعبت جداً وأنا أنتظرك...

الشتاء : باستغراب

من أنت ... ؟أأنت شتاء آخر.. أأنت فصل جديد ..أم أنا الذي هبطت على كوكب آخر... أين صديقي القديم ... أين الخريف .....؟؟؟

الخريف :

أنا الخريف يا صاحبي .. أنا هو...

الشتاء :

لست هو ... إنك تشبهه فقط...

الخريف:

أنا هو صدقني ..

الشتاء : متأملاً الطبيعة من حوله...

إنك الخريف بحق ..لكن ماذا فعلت ... إن الطبيعة تحتضر ...(يحمل حفنة من التراب)... الأرض عطشى ... ألم تهطل عليها المطر الأول ....؟؟!!

الخريف :

بلا فعلت ... لكنها رفضت أن تشرب المطر ...

الشتاء : ينظر إلى السماء..

أين أسراب الطيور.. هل هاجرت مبكراً ...؟؟

الخريف :

هي الوحيدة التي نجت .. هاجرت صيفاً ...

الشتاء:

صيفاً ...؟؟!!..ظننت بأنني جئتك مبكراً.. لأنني لم أرى ورقة شجر متساقطة طول الطريق..

الخريف:

..قد تساقطت الأغصان ... تساقطت الأشجار كاملة ..

الشتاء: بأسى

ألن أرى لون أوراق القيقب البنفسجية ...هذه السنة...

الخريف:

كلا يا صديقي .. لكن شجرة البلوط لا زالت باقية ... ألا تريد رؤية لون أوراقها البنية ...؟

الشتاء :

لا أريد ... أريد أن أرى اللون الأصفر.. أريد أن أرى اللون البرتقالي ..(الخريف يبدأ بالسعال)... ما بك صديقي...

الخريف: وهو يسعل...

الرياح القوية...

الشتاء : مستغرباً ..

ما بها .. إنها رياحك أنت ..

الخريف :

أدري ..لكنها محملة بغبار الدمار.... رغما عني ..

الشتاء : يبدأ بالسعال هو الآخر ..

وبالبارود أيضاً ... كيف حدث كل هذا ... كيف بدأ...؟؟

الخريف:

..لا أعلم ..

الشتاء :

ألم تسأل الصيف ...

الخريف : يسعل بشدة...

لم يكن هنا حين وصلت...

الشتاء :

حسنا صديقي .. ارحل أنت ..وسأرى ما يمكنني فعله...

الخريف :

إلى اللقاء .. يرحل..

الشتاء :

...إلى اللقاء..

المشهد الثاني

الشتاء: منادياً...

أيتها الأرض .. أيتها الكرة الأرضية ... أأخطأت في دورانك حول الشمس يا عزيزتي.. ألا ترين ماذا يحصل هنا ...؟؟!!!!

الأرض:

... كلا يا صاحبي .. سرعتي هي نفسها وميل محوري ذاته لم يتغير ... أنا لا أخطئ أبداً...

الشتاء:

إذن .. اخبريني أرجوك .. ما الذي يحصل هنا ... قد تغيرت مواعيدنا و اختلفت مظاهرنا أيضاً..

الأرض :

اسأل القادم .. فقد كان حاضراً آنذاك ... واسمح لي ..لدي عمل .. هناك من يحتاج إلى الضياء..

الشتاء :

القادم ....؟؟!!! من تقصدين أيتها الأرض .. من تقصدين بالقادم أيتها الأرض ..؟؟!!... أتقصدين الربيع فلا أحد قادم سواه .. أعليّ أن أنتظر أكثر من تسعين يوماً ...؟؟؟

المشهد الأخير

بعد ستة أشهر

الشتاء :

أهلاً بك صديقي قد تأخرت أيها الربيع جداً هذه السنة...

الصيف :

أنا الصيف يا صديقي ..

الشتاء :

الصيف:

..أين هو الربيع ... لمَ سبقته ..؟؟!!

الصيف :

لم أسبقه .. لن يأتي الربيع يا صديقي...

الشتاء:

.. كيف .. ماذا تقول!!!!!!...

الصيف:

.. لقد قتلوا الربيع على هذا الكوكب يا صديقي.

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

قصـــــــة: الحلـم ... قِبلـة العوالـم (2)

العجلات تدور ... رجال جادون من بلاد العالم كلها يتكلمون... يتحاورون ... يحلمون.. بضعة من رجال ونساء فقط... ليسوا كثيرين.. بضع مئات، أو بضعة آلاف .. بينهم نخبة من عشرات يقرون ما يكون، وما لا يكون في دولة الحلم، العظيمة، المهيمنة، ذات العزة والجلال التي تفرض صورة الحلم الإنساني في هذا الزمان، وتقرر صيغته ومحتواه... خيره وشره .. ما يعطى للناس أن يروه وما لا يعطى ... نخبة من عشرات تقرر ما تكون عليه الأخلاق، الثقافة، تشحذ المشاعر، توجه الحساسيات، توجهها في هذا المتجه أو ذاك.

يا لها من سلطة!... بل يا له من سلطان ينفذ عبر الحدود، يتجاوز السدود العرقية، الدينية، السياسية ويشارك في منح العصر بعض سماته البارزة...

وأنا أتمشى في دروب الحلم ألتقي صديق قديم "ابراهيم". جسم ربع، ووجه مدور مليء. هو دوماً على عجلة من أمره، وهذه الفترة أكثر من أي وقت آخر. هو الآن عضو لجنة التحكيم للمدينة. يبدي المودة، يقول إن مقالتي الأولى نشرت في العدد 10004 من مجلته المتخصصة "أحلام"، وإنني يمكن أن أقبض قيمتها عند زيارتي مبنى المجلة. ويقول أن مقالتي الثانية في المطبعة... أنا واثق أنه لن يتذكر في اليوم التالي بأن يبعث إلي لا العدد السابق ولا اللاحق.

تسوقني المصادفة للتعرف على "سلام" فتاة من كوكب نايبيرو هبطت إلى "حلم" بقصد السياحة. ما لا يقل عن 35 ألف نايبيري مثلها يتدفقون على "حلم" كل سنة لمشاهدة ما يُجَدُّ فيها من فنون أدبية وفكرية وفلكية واجتماعية، و..... "سلام" أنهت دراستها الجامعية في الفنون الحلمية، لكنها لا تريد أن تعمل في مجال التعليم. تريد أن تصبح مخرجة أو تهيّئ دكتوراه في موضوع يتعلق بالسينما المريخية، وبالأخص أعمال المخرج موردیخ.

نسير معاً على طريق الحلمات المحاذي لبحيرة الرؤيا، ونلتقي زملاء لا تراهم إلا في مناسبات، وأناس جدد برفقتهم قدموا من تيرا، وميديا، وسراب.... و...

لا أحد يعيش على مهله في "حلم" الكل يركض .. أجيال تلو أجيال ممن يمنحون حياتهم للآداب والفنون. عين على البرامج اليومية وعين في اتجاه قصر المهرجانات أو الصالات العديدة الأخرى التي كرست نفسها لعرض أفلام مختلف التظاهرات التي ترافق العروض الرسمية. التظاهرات هذه السنة ـ شأنها في السنوات السابقة ـ أدرجت تحت الأسماء مثل: "نظرة ما"، "أسبوع المخرجين"، "أسبوع النقد"، ثم هناك"سوق الأدب"، "صالون الذكريات"، "بازار الشعراء" ... في المجموع هناك ما لا يقل عن /100/ مكان .فأيها تشاهد، وأيها تترك.

لا أحد يعيش على مهله في "حلم" الكل يركض .. أجيال تلو أجيال ممن يمنحون حياتهم للآداب والفنون. عين على البرامج اليومية وعين في اتجاه قصر المهرجانات أو الصالات العديدة الأخرى التي كرست نفسها لعرض أفلام مختلف التظاهرات التي ترافق العروض الرسمية. التظاهرات هذه السنة ـ شأنها في السنوات السابقة ـ أدرجت تحت الأسماء مثل: "نظرة ما"، "أسبوع المخرجين"، "أسبوع النقد"، ثم هناك"سوق الأدب"، "صالون الذكريات"، "بازار الشعراء" ... في المجموع هناك ما لا يقل عن /100/ مكان .فأيها تشاهد، وأيها تترك.

هناك من يتجرع في اليوم الواحد خمسة أماكن من الرابعة والنصف عصراً إلى منتصف الليل. يركض من صالة لصالة وهو يلهث. مقدرة رهيبة على الامتصاص. فرصة العمر كيف لا يلتهمها المرء؟ عروض تأتيك من أربعة أرجاء المعمورة والكواكب القريبة.. ذات صفة حقيقية لكل الثقافات، لكل الاتجاهات المذهبية، السياسية، الفنية... ترى نفسك تركض ولا تلحق، وأنت مسرور، تحس بالامتلاء الروحي. قلما يخيب ظنك في العروض التي تشاهدها. أصحابها أصلاً ما كانوا ليتجرؤوا ويحملوها إلى أخطر هيكل للأرض ممثلة بمدينة الحلم، حيث أصعب المحكمين، وأصعب جمهور...

الفتيات المأفونات بالمهرجانات لا تترك إحداهن سهماً في جعبة الأحابيل النسائية إلا وتستعمله. اللواتي منحهن المولى الجمال، يشرعن مفاتن أنوثتهن بنحو استعراضي في وجوه المصورين، الفوتوغرافيين والسينمائيين والتلفزيونيين لعل إحداهن تحظى بصورة في جريدة أو في برنامج تلفزيوني فتبهر منتجاً أو تفقأ عين مخرج فيستدعيها. إحداهن أخذت تزحف بعري ربها على رمال الشاطئ فما مرت دقائق حتى كانت مئة كاميرا مسلطة عليها. واحدة أخرى ـ أكثر تواضعاً ـ قد لا تتجاوز السابعة عشرة كانت تحمل لافتة صغيرة تعسكر بها على درجات السلم المؤدي للقاعة الرئيسة لقصر المهرجانات ـ حيث يمر ذوو الجاه كل ليلة في الدخول والخروج ـ وقد كتبت عليها: "اعطفوا على نجيمة طالعة بحديث صحفي".

في أحد المقاهي كنا نتناول شراباً أنا وصديقي "جان". مر صديق قديم جاء من مدينة سراب، وصار ممثلاً لمدينته في حلم. فوجئت به وهو يقول إنه ما زال يتعاون مع "براد" الذي بدأ مخرجاً تقدمياً معروفاً وصار الآن موزع أفلام ومنتجاً كبيراً لأفلام الخيال عن القادم من الأحلام.

في كل مكان، وأنت مسرع في الطريق بين عرضين، يلتقيك أغنى أغنياء الأرض. على المقاعد كهول وشيوخ يتكلمون كل اللغات، أثرياء جاؤوا يقضون جانباً من أواخر حياتهم بين جنبات حلم ـ كل ما تبقى منها. غالباً ما لا يكون شيوخ المال وحدهم، كم وكم منهم من تراه يضم فتاة ساحرة تشاركه ماله وبقية أيامه، كم وكم من عجوز متحلية بأروع الجواهر يصاحبها شاب ملفوف القامة والعضلات ويضم ذراعها تحت ذراعه.

أيام المهرجان تتوالى، والعروض تتزاحم. وعلى المرء أن يجد الوقت الكافي للكتابة، على الأقل لتسجيل ملاحظات. من عادتي ألا أكتفي بالملاحظات... أخشى أن يغدرني بعض الكتاب. سوف تتداخل الأحداث في الذاكرة كأنابيب المعكرونة الواصلة بين العوالم الكونية. وسوف تضيع الأحاسيس الطازجة.

أقتطع من وقت الراحة للكتابة. لا أذهب إلى بحر، ولا سوق إلا لأجل العمل، ونادراً ما أجلس إلى مقهى في مواجهة البحر الهادئ والهادر الرائع، الشاهد على أعرق الحضارات التي مرت عليه واندثرت، وهو شامخ بجبروته وأمواجه ينفث الزبد الأبدي.

بلاد الغرائب "حلم" هذه.... يجتمع الأدباء والنقاد والصحفيون والعلماء والأطباء في "البلوبار" وحوله ليتحدثوا، ويتناقشوا. الموضوعات السياسية كلها استهلكت منذ أمد طويل. هناك جيل جديد كان يلتزم بفنه، بعد أن يئس من إيجاد وسيلة توصل فنه إلى من صنع لهم، أهل بلده، وعلى نطاق أن تجمع كلمتها حول برنامج موحد، لا يتعرض إلى نظام ولا مذهب،.. جيل برمته من القدامى والجدد في سبيلنا لأن نخسره، لأنه يبحث عن حلوله في الخارج.. يبحث عن المال خارج وطنه.. مرة بعد مرة، سينسى أنه ينتمي إلى وطنه، وسينساق إلى الاندماج في مجتمع الحلم.

كما قلت، كل الناس يبحثون عن حلول وتوجهات.. كل واحد يغني على ليلاه وحده. أفي كل مرة يولد فيها فنان مبدع نجعله يهرب ويطفش؟ إلى متى هذا التسيب تجاه أدوات الثقافة... ثم نبكي ونتشكى ونقول: فننا ضعيف، ما من حضور ثقافي لنا في المخارج، الجن يملؤون الساحات وأبواقهم تزعق في أسماع الدنيا كلها.

يؤسي المرء وتلك هي الحال، أن يرى ذاك السعي الهادر الذي لا يؤازر فيه أخوته الموهوبين بكل ما أوتوا من مقدرة... أصحاب مواهب، أصحاب تجارة، مكاتب توزيع، رجال ونساء في أرجاء العالم منغمسون في مهنهم المختلفة، كل في مجال اختصاصه، حتى الآذان، يملؤون الأسماع والأبصار، يشقون دروب النجاح، يتعلقون بحبال السماء، يمزقون الصدور، يكدحون بالروح وبالحناجر... هؤلاء الأفراد هم الذين يقودون عربة التاريخ في العالم بما تجر من موكب الصدق، والنفاق، والسحر، والجنون، والإفك، والاهتياج، والبهجة، والدموع، والعاطفة، والكراهية، والأسى. وهؤلاء هم الذين إذا ما أزفت ساعة الراحة، تجمهرت شعوب الدنيا لمشاهدة أعمالهم وتلّقي أفكارهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

"جان" يصبح ملحاحاً وعصبياً مع تقدم المهرجان. يتعرف ويريد أن يتعرف على كل من هب ودب. يتردد على لسانه كلمة "علاقة" عدة مرات في اليوم، التألق أساسه العلاقة... هذا طبيعي في المجتمع الرأسمالي، أقول له، تعقل: "بل هو طبيعي في كل المجتمعات ...العلاقة تصنع مصيراً..".

كان يكافح ليصنع مصيره. يحارب بالمخالب والأنياب ليصنع مصيراً جديداً غير الذي هيأته له شهادته الأدبية التي ما بعدها شهادة. وكان يضيف: "أصلاً دراستي الأساسية كادت أن تضيع. كانت زوادتي لدراسة الفنون .... أن يتوصل الإنسان لأن يجمع البشر حول عمل أبدعه شيء رائع وفنتازي، ويحتاج حقاً إلى كل ذخيرة يمكن أن يعتد بها الفنان، من جملتها الأغريغاسيون، أعلى شهادة تمنحها جامعة في الأدب، ليكن... لم لا؟...!؟".

الأيام الأخيرة للمهرجان تحل. خلال أشهر من السعي الدائب، والسهر والتعب أعطى من أعطى، وأخذ من أخذ... الفنانون من أنحاء الأرض وخارجها قدَّموا نتاج عطاءاتهم، الصحفيون تحدثوا، النقاد أتيحت لهم مواد ثرية امتحنوها وكتبوا عنها، تجار الأفلام حصلوا على ذخيرة، الممثلون والممثلات أبرزوا مواهبهم، "غنوة" بحثت بصبر وجَدْ عن "علاقات" تساعدها على ولوج ميدان السينما، في حين أن البنات اللواتي لا يتمتعن بغير ما أنعم به عليهن الرب سعين جاهدات على البلاج وفي المقاهي المجاورة لقصر المهرجانات للفت أنظار المنتجين والمخرجين والمصورين .. كل وجد في ضالته، سعى لتحقيق مآربه... ملتقى رهيب هذه، للعطاء والأخذ وعقد الصفقات من كل نوع.

كانت الأنشطة متعة الناظرين وأمل محبي الفن بأشكاله. على كل الأصعدة اجتمع أهل الإبداع، فأنشد كل منهم نشيده، وأطلق العنان لموهبته، وقدم للناس منتهى قدرته... تلاقت فيها المدارس وتشاحنت، تضاربت، تنافست، تمايزت لتقدم آخر صورة من القديم في كماله، الذي ما يلبث أن ينقلب إلى كلاسيكي، وملامح الجديد الذي يولد ويزاحم ليفرض نفسه ويقف على قدميه... القانون الذي يتكرر منذ الأبد، وإلى الأبد، بين قديم وجديد لصورة الحلم الإنساني.

دراسة: عبد الرحمن كريم درويش*

راجعها: جان إيزيد خَلو**

شذرات من المنظومة الفكرية السياسية لبابا طاهر الهمداني اللوري

Baba Tahirê Uryan

"دراسة في الواقع الفكري" – الجزء الثاني

إنّ التصوف بشكله الديني الغربي وبارتباطاته السماوية هو ميراث الأفلاطونية المسيحية التي أسسها من الأفلاطونية الجديدة القديس أوغسطين في القرن الرابع، وعلى اغلب الظن أن الأرسطية الشرقية هي التي تشكلت بفعل قولبة الفكر الزرادشتي وفق المنطق الأرسطي، وهي التي تفاعلت مع الأفلاطونية لتشكيل ما تسمى، اصطلاحا، الأفلاطونية الجديدة. لذا فان التصوف، أي روح الإحلال أو فيما يُطلق عليه "دونادون"، جاء من الميثرائية والزرادشتية والمانية وهناك من يرى أنه يحتضن شيئاً من العرفان البوذي. إذن يمكن القول أن التصوف هو عرفان وفلسفة وخاصة الفلسفة الميتافيزيقية منها، حيث من الواضح وخلال حقب التاريخ في العصور الوسيطة أن الأفلاطونية الحديثة أصبحت احدى المرتكزات المعرفية الأساسية للصوفية بل أصبحت الصوفية ترى من الأفلاطونية الشكل الوحيد الأمثل في العرفان المعرفي والكشف العيني لذا نرى أن الصوفيين الكبار برعوا في التفسير والتوضيح وإحياء الأفلاطونية والأرسطية وخاصة الأرسطية الشرقية (الميتافيزيقية)، وبهذا أعادوا إنتاجها ولم يبخلوا في الاستزادة منها، لهذا نرى بوضوح النتاجات المتوافقة لكل من ابن سينا 980-1037. والغزالي 1058-1111. وتأثيراتهم على جميع أركان الحضارة العالمية. وهنا وعندما نرى بأن الفيلسوفين المذكورين والمعاصرين والمجاورين لبابا طاهر الهمداني إذ جميعهم من همدان وعاصر وزامل كلا من ابن سينا وبابا طاهر الهمداني بعضهما البعض وحتى قبراهما ليسا بعيدان عن بعضهما، بينما أصبح الغزالي وارثا لهما ومكملاً لمسيرتهما.

إن الصوفية ترى أنّ الفضيلة الإنسانية في الحياة ما هي إلا وسيلة من وسائل الحصول على السعادة لذا فهم في حالة دائمة من النسك والتزهد والاعتزال ومحاولة إظهار المواصفات الفروسية المتزنة. وهو ما أصبح احد الأركان الواجبة على الصوفي الوصول إليها وتسمى (بالمَردايَتي)، وعلى هذا المفهوم يكون نظرتهم للمجتمع بأنها تجمع من مشتركي الفكر والعاطفة بين الكائنات الفاضلة أي الرشيدة (مرد) وبهذا يكونون روحا حياً متفاعلاً ومتشابكاً، فهي تفترض تكامل ادوار أعضائها لبث روح سليمة فيها والاشتراك الحقيقي بين الأفراد المتحدين هو حب الله (أو أي شيء آخر)، وحتى لو كان هذا الحب على حساب امتهان للذات والجسد. وفي الكثير من الأحيان يرى الصوفي الجسد عائق كبير أمام انطلاق القوى العظيمة للروح، وكلما استطاع الصوفي من التقرب في حبه لخالقه استطاع روحه من التحرر أكثر وبالتالي امتلاك قوة اكبر. وان الالتزام بالفضائل دوما يقود الصوفي إلى إكبار حب الله لديه لا بل ويقوده إلى الإدراك وتوحيد المشاعر في شعور واحد كما يقول الصوفي الانكليزي ادوار كاربنتر (1844-1929).

التصوف نزعة روحية توهجت في أعماق الإنسان منذ القدم مشكلا هيكلية هرمية تتربع على قمتها القادرين على التعمق في التأمل الصوفي والمكتشف للكثير من الأسرار والمتحد مع الذات الإلهية، أي من يستطيع الوصول إلى أعلى المراتب وثم يليه التالون وبهذا تتشكل التراتبية الهرمية لديهم، وغالبا ما تمنح المدارس الصوفية بفضل من هم في قمة هرم الصفات إلى الآخرين، وفي الأحوال الأخرى فهم يرفضون تشكيل الواقع الاجتماعي على أسس التقسيم الطبقي وترفض التبعية وتحارب اللاعدالة.

ويفضلون الفقر الإرادي باعتبار الأمور الجسدية ناتجة من أعمال الشر بفضل الخطيئة الأولى، وأن على الإنسان أن يأخذ ما يقيه قسوة الطبيعة ويؤهله على الاستمرار في الحياة، وان يقضي جل وقته في اكتشاف الجمال الحقيقي وان يتمرس في حب الحقيقة ويمكن تلمس ذلك في مقولة لبابا طاهر الهمداني: أنا الدرويش(أي الصوفي) الذي يدعى قلندر.. بلا جاه ولا حشم ومظهر.. حينما أصبح، أطوف الكون وحدي.. وفي الليل، مضجعي الأرض ووسادتي حجر.[2]

إن التصوف عالم واسع ومتشعب يسع لكل شيء إذ يقول الهمداني: (إن التصوف يسع كل شيء ولا يسعه شيء)، لان التصوف يقود العقل إلى أن يتحير في تفسيره بفعل أدواته المحدودة، وكما يقودها إلى أن ينتعش ويتقد بفعل تحرير نفسه من النمطية الحواسية[3]، تختلف إدراكاته بفعل مستوى التطور العقلي والتقدم التجريبي للمتصوف ومدى استعداده لتقبل نتائج التجارب التصوفية التي تقوم بها روحه، والتجربة الروحية لدى بابا طاهر الهمداني وصلت إلى ذروتها، أي انه استطاع – وحسب ما يدعى– أن يتجرد من حواسه كلها، أي انه استطاع النجاح بالتمرد على القوانين والتقاليد النمطية السائدة في وقتها، أي أنه وحسب المنطق التصوفي استطاع أن يصطرع ميدان الشك واليقين، والبابا طاهر كغيره من الصوفيين يحاول أن يسرد مراحل وصوله ونجاحه هذه عبر تعاليم منظمة وفق نسق فكري منظم وبلغة عالية النسق بهدف تعليم طلابه. ويبدو أن مفهوم التشكيك والوصول إلى اليقين عبر تحطيم البنى المنطقية السائدة وبناء ارتكازات جديدة عبر اكتشافات ذاتية، أمسى لدى الصوفيين قانونا كلاسيكيا واجبا التنفيذ بصفة ذاتية لكل شخص، وبهذه العملية يقومون باختراق الحواجز وتتحرر أرواحهم، من روابط الجسد، والحواجز المادية ويتعمقون في الرصيد المعرفي الفلسفي والفكري حتى يتحرروا من ثوابتها عبر تأمل عميق ومفتوح وغير مقيد، وذلك بهدف اكتشاف المزيد من المجهول معتبرين التصوف ووسائله سلاحا جبارا يمنح القوة وأن الشخصية الفذة المتقدة تجلب الانجذاب والتسامي المنظم والتقدير والكرامة الحرة فهو يمنح النظرات الثاقبة والروح المتوهجة ويعبر عن ذلك بمقولة منظمة: (أنا الباز الأشهب الهمداني.. أقضي حياتي في الفلاء والصحاري.. بأجنحتي أسمو نحو القمم وذرى الجبال.. وبمخالبي أصيد واسبق كل الرجال).[4]

ترى الصوفية أن الجمال مدخلاً رحبا لإدراك اللامتناهي، وهذا ما يفرز الحب الحسي الذي يعتبر مدخلاً للعشق الروحي، لكن الحب في التأمل التصوفي عذري لأنه متصل بالإدراك العقلي الذاتي وحده وهذا ما يمنحه استمرارية وعمق جمالي وشمولية، فالحب العذري غاية أسمى من نعيم الحواس وهو أساس الحب الروحي، وبابا طاهر يعلمنا كيف يكون الحب وقداً روحيا ونبالة وطهارة متسامية، مسترشدا كخطوة في سبيل اجتياز المتلازمات الشهوانية الجسدية والبحث عن الخلود الروحي وهذا في الحقيقة المنطق الأفلاطوني والذي يؤكد على أن العقل المتسامي بالمعرفة والحقائق الأبدية (الميتافيزيقية) لا تفنى أبدا.[5]

وبهذا المنطق يدعو التصوف الهمداني إلى التكافل الاجتماعي والتضحية المتبادلة لاستمرار العجلة الإنسانية وتقليل الألم عن الآخرين، وهي من المضامين الأساسية لنشأة مفهوم التضامن الاجتماعي من المنطلق الذاتي الحسي. ويرى بهذا المفهوم بحسية الدافع لتكوين العائلة أي أن التكافل بين قرينين يكون دافعة الهيام المتبادل القادر على دفع الطرفين إلى بر الأمان وتعلمهم وسائل الصبر والسلوان والاستمرار وباعتباره أكثر الانفعالات تأثيرا وضرورية وهذا هو الدافع الأساسي لتشكيل النواة الاجتماعية الاولى، ومهد استمرارها وبهذا يعود التصوف إلى المعالجة والتفسير النشأي وكل شيء إلى أصل الذات والتي يمكن استكشافها واستشفافها عن طريق التأمل التصوفي فقط. فباعتبار أن من ينعدم فيه الحنان والذوق الإنساني والنشوة الروحية (ربيع الإنسانية) فهذا يعني الموت أو بالأحرى الخروج من الدائرة الإنسانية. وكما يقول جلال الدين الرومي بأن بستان المحبة لا مدد له من الربيع.[6]

وضمن هذا المنطلق الروحي (الحسي) يرى البعض بان التصوف مصدر الإبداع وإنتاج الأفكار والمذاهب المتطورة التي تدافع عن الإنسان وتدعو إلى العدالة وتجسيد الحرية بين الإنسان بل إن الوظيفة الأساسية المحددة للصوفية بوصفها منهجاً إنسانيا هو إيجاد الراحة للخلق (كما يقول احد الأقطاب الأساسية للتصوف عبد القادر الكيلاني)، ويكمل هذا الركن بالتسامح وعد الاهتمام بالخلافات والاختلافات وتعظيم شأن الإنسان نفسه، (كما يؤكد عليه الجنيد البغدادي احد الأقطاب الأساسية للصوفية عندما يقول: الصوفي كالأرض يطؤها البر والفاجر، وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي كل شيء).[7]

وهنا يتشابك الإيثار والتصوف في الدعوة إلى المساواة، ومن مناظيرها المتنوعة وحتى الدعوة إلى المساواة الاقتصادية وهذه الدعوات الاشتراكية هي من قبيل جوانبها الإنسانية، ونفس المنطلق يقود إلى ولادة مفهوم السلام ونبذ الحرب ونبذ الاستهلاكية المتطرفة، ومفهوم منع التسلح ويمكن الاستدلال بذلك في سبيل الذكر من دعوات لاوتسة الصوفي (إشاعة الأموال وعدم اكتنازها واحتكارها لفئة قليلة من الأغنياء وأرباب الدولة وعارض الإسراف في التمدن على حساب جوهر الإنسان.. وعارض الحرب ودعا إلى تحويل السيوف إلى المحاريث).[8]

المطلب الرابع:

الإطار العام العقائدي والاعتقادي في كُردستان في تلك المرحلة:

من المعلوم أن الجانب الفكري في العصور القديمة يمكن التماسها والتعرف عليها من خلال العقائد الدينية والفلسفات التي أنتجتها والتي انتشرت في تلك المنطقة، ولعل هذا البزوغ يمكن التماسه في كُردستان منذ حياة الكهوف والتطورات اللاحقة التي رافقتها، وإنّ أقدم الأديان الشاملة التوحيدية التي انتشرت في كُردستان هي الميترائية والمانوية والإزيدية وهذه الأخيرة تعتبر من وريثة ما قبلها تحد الديانة مبنية على المنطق الرمزي الاستبياني المستدل بالطبيعة والهرمية التوحيدية. ثم جاءت الزرادشتية، لمؤسسها (زرادشت) وجاء بكتاب (الآفستا، ومن بقايا الأديان الكردية القديمة الأخرى والتي يعود تأريخها إلى قبل المسيح والإسلام كالصارلية، الشبك، الباجوران، العلي الإلاهية والعلوية والكاكائية.[9]

لاشك أن كُردستان بوصفها مركزاً للكثير من الإمبراطوريات وبسبب توافد الكثير من القوى لحكمها والاستقرار فيها انتشرت فيها الكثير من الأديان وتأثرت بالكثير من المنظومات الفكرية. ولعل أهمها المنظومات الفكرية اليونانية والرومانية والهندية والصينية، والدين المسيحي واليهودي وأخيرا الإسلامي.

وظل تأثيرات الكثير من المنظومات الفكرية مستمرة بشكل أو بأخر خلال مراحل تأريخية عديدة وخاصة في العصور الوسطى. إذ بنشر الإسلام في مناطق كُردستان المختلفة، ترسخ الدين الوافد بشكل تدريجي دون امتلاكه القدرة على زحزحة المنظومة التراثية والفكرية للأديان والفلسفات السابقة.

وكان إعادة إنتاج التراث الزاكروسي بالنسخة الإسلامية إحدى النتاجات التي ظهرت في العصور الوسطى، وكان للعديد من الشخصيات من المفكرين دور كبير في هذه النهضة الفكرية، منهم على سبيل المثال عمرو بن لهب الملقب ب(بهلول) الخُرّمي والذي عاصر الخليفة هارون الرشيد، هو أول إنسان رفض حكم العباسيين ودعى إلى الثورة عليهم. رحل هذا العالم الجليل عن الدنيا وانتقل إلى الرفيق الأعلى في سنة (219 هجرية)، لبهلول أشعار وحكم باللغة الكردية والعربية، نذكر هنا شيئا من شعر هذا الحكيم الزاهد الذي يتضح فيه سموه وأخلاقه النبيلة: حسبي الله توكلتُ عليه .... من نواصي الخلق طراً في يديه / ليس للهارب في مهربه .... أبدا من راحة إلا إليه / ربّ رام لي بأحجار الأذى .... لم أجد بداً من العطف إليه[10].

ومن أهم المفكرين الذين ظهروا في تلك الحقبة هو نعمة الله مير بهرام مكري، لهذا العالم الجليل كتاب شعر مسمى ب(شاهنامه الحقيقة) الذي يحتوي على (11117) بيت شعر، من اسم الكتاب، يتضح للقارئ أنه رد على (شاهنامة) الفردوسي الذي يحوي أساطير وخرافات إيران القديمة.[11] وتوالى الكثير من المفكرين وخاصة الصوفيين منهم، وأصبحت أفكارهم نواة لظهور الكثير من الطوائف كالكاكائية.[12] ويستمر التعقيد في البنية العقائدية الكُردستانية إلى يومنا هذا بسبب التعددية والعمق التأريخي والغنى الروحي والتراثي. ولكننا وفي عصر ظهور الإمبراطوريات الكبيرة والتي كانت بمعظمها كُردية أو كُردستانية أو كانت إحدى مدن كُردستان عاصمة لها، نرى أنه وفي كل الأحوال كانت الحضارة الكُردستانية من المفاعيل الأساسية لظهورها أو استمرارها أو نشأتها.

المطلب الخامس:

الأطر الخاصة للفكر السياسي لبابا طاهر الهمداني

عند أي محاولة في التحدث عن الفكر السياسي لبابا طاهر الهمداني نحاول فرض التساؤل: هل لبابا طاهر فكر سياسي، أو شذرات فكرية سياسية، أو هل يمكن أن تقود أفكاره وفلسفته إلى استلهام نظريات سياسية أو أفكار سياسية عند الآخرين؟ بلا شك نعم، وذلك للأسباب التالية:

1. إن البابا طاهر الهمداني من منطقة مفعمة بروح العمل السياسي، والمشاركة السياسية.
2. إن بابا طاهر الهمداني ولد وعاش ومات في عصر كان النشاط السياسي في أوجه.
3. إن النضال الذي ناضل بابا طاهر لأجله هو الحصول على الحرية الإنسانية والمساواة وهما مطلبان سياسيان بامتياز.
4. حارب الرق لذا فهو مفكر سياسي بامتياز.
5. الإشارات التأريخية التي بين أيدينا تؤكد دوره السياسي البارز في تلك المرحلة.
6. إن بابا طاهر من أنصار الحركات الفكرية الحداثوية الرائدة في تلك المرحلة التأريخية لذا نستطيع القول بأنه من المحدثين في عصره.
7. استقر في همدان وبدأ بالعمل لنشر أفكاره من هناك، وهي المدينة التي كانت تُعتبر من أهم المراكز السياسية والفكرية في تلك الحقبة. أي يمكن اعتبار ذلك هذا دليل واضح للدور السياسي الفكري لتلك المرحلة.

يروى في كتاب واحة الصدور وآية الصدور599هـ، لكاتبه الراوندي وهو مؤرخ البلاط السلجوقي، بأن طغرل، مؤسس الدولة السلجوقية، قد قابل عند موقعة خدر قبالة مدينة همدان ثلاث من كبار المدينة وهم علماء دين مرموقين، وهم كل من بابا جعفر، وشيخ حمة شاه كوهكي، وبابا طاهر الهمداني، وكان اللقاء قد بدا عندما ترجل طغرل من حصانه يرافقه وزيره ابو نصر الكندري، وثم هَمّا إلى تقبيل يد بابا طاهر الهمداني (الذي كان يبدو بأنه كبير المتحدثين من بين أقرانه)، وهناك قال البابا طاهر الهمداني لطغرل؛ ما تظنك فاعلا أيها التركي؟ قال السلطان وهو يرد باكيا: ما تأمر به فانا فاعل. فرد بابا طاهر قائلاً؛

افعل ما يرضى به الله ويرضاه. "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" (آية 92 سورة النحل)، فبكى السلطان وقال: "إني افعل ما تريد"، فمسك بابا طاهر بيده وقال: "هل تفعل ما أقول؟" قال السلطان: "نعم بكل تأكيد". فأعطاه الهمداني حلقة من جرة ماء مكسورة، قال: "ضع هذا الخاتم المتواضع في يديك واعلم أن امتلاك الدنيا بأسرها هي كامتلاك هذا الخاتم، فكن عادلا ومنصفا"، وسمح بابا طاهر الهمداني للسلطان بالدخول واتخاذ المدينة عاصمة لدولته الجديدة. هناك بعض الروايات تقول إن بابا طاهر قال للسلطان لقد وضعت ملك العالم في يديك كما وضعت الخاتم بين يديك فكن عادلا مع عباد الله.

إن بابا طاهر بهذا الموقف المذكور في هذا الكتاب الذي ذكره مؤرخ البلاط السلجوقي الراوندي، إنما يدل على سمو مكانته وعلو منزلته ومقدار نفوذه السياسي وقدرته على أحداث تغيرات سياسية بحيث كان السلاطين يقبلون يديه، ومن جهة أخرى، إن الحديث وإن دُوّن بمختصر وغير وافي لكنه يدل على مقدار اضطلاع بابا طاهر وصحبته بالسياسة وأمورها، وكما يكشف لنا منظوره وتصوره الفكري المنحصر في طلب الإحسان والعدالة.

بابا طاهر الهمداني، ومن خلال النصوص التي بين يدينا، يُعتبر من كبار المفكرين والنهضويين في تلك العصور وفي تلك المنطقة وهو من روّاد فلسفة التسامح والراديكالية الحداثوية في حينها. فزملاءه هم كل من عين القضاة الهمداني الفيلسوف الأفلاطوني المتقد، وشيخ حمة شا كوهةكي، وبابا جةعفةر، وابوسعيد ابوالخير... وغيرهم. إن بابا طاهر االهمداني ككل أفلاطوني محدث مؤمن بان الضعف البشري هو العائق الكبير والوحيد أمام وصول الإنسان إلى الحقيقة المنشودة، ويرى أن الإنسان وعن طريق القانون الطبيعي يستطيع إدراك إيمانه ورسم خط بياني لتقدمه وتطوره الأزليين، وان القانون الطبيعي لا يمكن فهمه وإدراكه إلا بان يندمج الإنسان مع الطبيعة.

يعود الفيلسوف إلى تخصيص وسائل الولوج إلى عالم الطبيعة في سبيل تشكيل الإنسان الراشد العاقل، وهو الإدراك العقلي الذي يمكن الحصول عليه فقط من الإدراك الذاتي عن طريق التأمل.

إن الفقر الإرادي الذي بشر به كفيسلوف هو في سبيل بقاءه قريبا من الطبيعة وقوانينها الحقيقية، أي البقاء كانسان، والإنسان النبيل هو العاشق الشهم، العاشق لريادة الطبيعة والجمال والشهم في الحضور في كل الأحوال لتقديم خدماته لسمو الطبيعة، أي يرى أن الصراع الأساسي بين الخير والشر هو في جبة كبيرة وعنيفة توجد داخل نفس الفرد ويطلب من النفس، أي الروح، أن تكون كالأسد كي يستطيع التغلب على جانبه السيئ، وبهذا تنتهي كل الصراعات في العالم، وأما الصراعات التي لازالت مستمرة فهي بسبب عدم حسمها بالشكل المطلوب في نفوس الأفراد. وان بابا طاهر الهمداني فيلسوف ميتافيزيقي: من طراز متقدم ولكنه تجاوز فلاسفة عصره حين أكد على أن المعرفة الحقيقية هي تلك التي يكتسبها المرء بعد استيعاب معرفة اليقين. (حكمة 81) وثم يردف القول بان الحقيقة المشاهدة تأتي بعد علم اليقين(96).

لذا يمكننا القول ان بابا طاهر الهمداني يمكن اعتباره بحق فيلسوف الأرض بسبب ارتباطه العالي به ودون وهوادة. ولكنه كان يرى في نفس الوقت بان الحقيقة موجودة على قمة ربما يعيق التمسك بالأرض والوصول إليها. فهذا المفكر وقف ضد كل أنواع التفرقة وعدم المساواة الاجتماعية ويرى أن الانفراط بالأكل والشرب هو من قبيل الإسراف والعدوان، وان الوجدان هو المحرك الأساسي ضد هذه الانحلالية، فسخر قدراته الفكرية للدفاع عن الفقراء ونراه راديكاليا ضد المسرفين والأغنياء لصالح الفقراء.

إنّ بابا طاهر يرى أن الإنسان خطاء بسبب الشهوات التي يملكها ويعزي الخطايا في سببها تمتد بالامتداد الإنساني من آدم وحواء وان الخطأ قد نزع إلى نفوس الناس بعد الخطيئة الأولى. من الواضح إن منطق الخطيئة الأولى تسرب من الفكر اللاهوتي وخاصة المسيحي واليهودي. ولكنه في نفس الوقت نراه متسامحا مع الأديان والعقائد، فهمه إنقاذ الفقراء أينما كانوا. ناضل بابا طاهر في سبيل تسامح الأديان ونبذ اعتبار الفروقات الدينية سببا في حدوث تمييز، لأنه يرى أن العبادة أينما كانت وكيفما كانت هي عبادة مقبولة وعلى الجميع اعتبارها مقدسة وعدم الإقدام على إجراء تمييز وتفريق في هذا المنحى. هنا نرى أن تعددية الوجود والماهيات الإنسانية شرط أساسي وعلى الجميع احترامها.

جميع الأديان هي في سبيل العبادة والعبادة تعمل على استقرار الإنسان وارتكاز ماهيته ونضوجه، لذا فهي مقبولة وهذه هي بذور الدعوة إلى فكر ديني متكامل واحترام كل دور العبادة، لذا نرى أن التأثير الإغريقي واضح في فكر بابا طاهر الهمداني عندما يسعى إلى المحاولة والسعي لرفع مستوى الإنسان إلى مصاف مقدسة، أي دعوة الناس إلى الاقتراب من الصفات الإلهية والاتحاد معها، فيرى بابا طاهر أن الفلسفة والتأمل الفلسفي أحسن الوسائل للعبادة على أن الفلسفة هي العبادة ذاتها، فنراه يبحث عن الحرية في الوجدان ويدعو إلى تحريرها وتنميتها بالقدرة الذاتية. هو فيلسوف يرى بان وظيفته هو الحصول على المعرفة وعدم البخل في إعطائها وتعليم الآخرين بها. دون تردد أو هوادة. إن التجديد هو الحقيقة والحداثة، قائمة لا محال، وهما يبدءان من داخل النفس البشرية أي داخل الفرد، وهما أساس الحرية وينبعان من الروح الحرة فقط.[13]

لعل المنطق الذي عمل عليه بابا طاهر هو إيجاد وسائل عملية لرفع مستوى الإنسان إلى مستوى مثالي الهي واعتبار ذلك السبيل الوحيد للحصول على السعادة، أي أن السعادة البشرية تتحقق عند ما يمكن رفع مستوى الأفراد ومستوى الأفراد يمكن رفعها باستخدام العقل والمنطق العقلي ويمكن اكتساب ذلك بالتأمل العقلي المجرد، وهذا التأمل ذو أبعاد ماهية ميتافيزيقية يتم بعد تحديد ارتكاز الماهية الأولى (الماهية الإلهيّة) ولا يمكن ذلك إلا بالتأمل.

لعل الانغماس في التأمل ينتشل الأفراد من الإحساس الدوني أي أنها تحقق الحرية والحرية تتحقق عندما يترفع مستوى الفرد إلى مستوى الهي وعندما تكون الروح الإنسانية مترفعة على العوائق الموجودة في عالم التنظيم الاجتماعي الإنساني الموجود. ولعل هذا التسامي بدوره يوقد على إعادة اصطفاف التراتيب الاجتماعية وبما يقودها إلى إزالة كل العوائق.

هذا التسامي لا يمكن البزوغ به إلا بالتزهد وهذا التزهد خطوة هامة نحو نبذ التصارعات الاقتصادية والاجتماعية والتأسيس لترتيب اجتماعي اقتصادي قائم على التعاون الكفاف، وهذه خطوة كبيرة نحو التأسيس لمجتمع مثالي.

كانت همدان مركزا ثقافيا وعلميا مشهورا في كُردستان وعموم إيران وقد تجمع فيه الكثير من الفلاسفة والعلماء وتلقوا التعليم هناك، وواصلوا تعليم طلابهم هناك. ويمكن بتجلي التعرف على أن تأثيرات العقائدية الغنوصية القديمة ظاهرة على جميع علماء تلك العصور بسبب الادراكات المافوقية التي كانت توفرها للعلماء كما كانت مصدرا ميثولوجيا وتاريخيا ثريا وغنيا. بشكل عام يمكن التعرف على المطالبات الفلسفية للجماعات الصوفية هناك وحصرها بالاهتمام بالمستقبل والاستشراف بها ومحاولة تخطيطها. إنّ التركيز على المفاهيمية والإشكالية حولها والعمل للقضاء على الظلم الاجتماعي وإصلاح أركان الترتيب الاجتماعي

والتنظيمات الاجتماعية السائدة في تلك الفترة نحو الإنسانية والسمو الإنساني إلى مستوى الهي، ويمكن القول أنّ هذه النزعة في السمو الإنساني استمرت حتى ظهور الصفويين. ويمكن متابعة تأثيرات هذه المدارس على نشأة الكثير من المذاهب والطرق المذهبية والدينية كالبهائية وأهل الحق في المرحلة الراهنة أما في القرون السابقة فهي كثيرة جداً.

وفي الختام، يمكن اعتبار الدور الرائد لبابا طاهر الهمداني باعتباره منعطفا مهما لإعادة إنعاش التراث واللغة والفكر الكُردي بشكل عام، بل لا يمكن إخفاء رمزيته في توحيد الأمة الكُردية، وهو الآن شخصية بارزة في عقيدة أهل الحق، وهناك إشارات كثيرة في التراث الكُردي تستحق الدراسة ومدى ارتباطها بفلسفة البابا طاهر وشخصيته. إذ نعتقد بأن لبابا طاهر ادوار فكرية وتوجيهية كبيرة من قبيل تأثيره على ظهور الفرق الباطنية الثورية.

وكما نرى أن تأثيراته واضحة جدا على السير العام والاستراتيجي للدولة السلجوقية، وذلك باعتباره مرشدا روحيا أساسيا لها، في مرحلة نشأتها، ومرحلة تبلورها في العاصمة همدان. وحتى تأثيراتها على انفتاحها على الكُرد ورفع الكثير من الظلم عنهم، ومن المهم جدا أن نعلم بأن الروح أو نزعة الانتماء القومي لبابا طاهر الهمداني كانت متقدة وناضجة إلى حد كبير وكان كثير النضال من اجل الحرية القومية، وهذا ممكن إذ أن الدولة الكردية قد سقطت وكانت همدان نقطة لثورات الميديين ومن أهمها ثورة القائد الميدي فراقارتيش أو فراواش بلغة أهله والتي أُخمدت من قبل الاخمينيين بطريقة وحشية وثم كان للترك دولتهم على ارض كُردستان واتخذوا من همدان عاصمة لهم.

ولهذه تأثيرات كبيرة على بابا طاهر وجميع مفكري ومثقفي تلك الحقبة، ولعل الحروب والاضطرابات قادت إلى تأثيرات تشاؤمية قد ولدت داخل نفوس الكثير من الأناس في تلك المرحلة، ويمكن اعتبار بابا طاهر نقطة إيصال المكنون التراثي والفكري من الدولة القديمة البويهية إلى الدولة الجديدة السلجوقية.

ويبدو أن المفكر الفذ كان كارها للحرب رغم نفوذه الكبير وشجاعته البالغة لأنه استطاع ومعه صحبه من أصحاب الرأي في المدينة وبعد زوال سلطتها السياسية ذهبوا إلى خارج المدينة وهناك تفاوضوا مع الملك الجديد وحددوا معه شروط الحكم وكيفية الدخول وتفاصيل أخرى كثيرة لم تدوّن، وهناك قد منح بابا طاهر صفة الشرعية للسلطة الجديدة وفق مقاييسه الخاصة وشروطه الخاصة والتي كانت ترتكز على حماية شعبه من البطش.

وهذا يعطينا الكثير من الدلالات والارتباطات الفكرية والسياسية له وللمنطقة بأسرها في تلك الحقبة الزمنية.

رغم أنّ سيادة منظور البان- اسلامية، كانت هي السائدة في ذلك العصر إلا أن التوجهات القومية والحفاظ على المنظورات التراثية كانت من صميم التكوين الفكري للعلماء الكُرد في ذلك العصر وكما نرى أن شكل الدولة وكيفية تداول السلطة لم تشغل بال المفكرين في تلك المرحلة بمقدار تأكيدهم على كيفية الحكم وتطبيق العدالة الاجتماعية، وتحديد موقع الحرية الفردية. ونحن نرى بان الاعتراف الذي منحه السلجوقيون على مناطق كثيرة من كُردستان وإطلاق تسمية كُردستان عليها تعود إلى تأثيرات المذاهب الصوفية الكُردية عليها.

ومن خلال هذين الرباعيتين نستطيع أن نلتمس ما سبق من ذكر إذ جاء وهو يُعبّر عن معاناته القومية ومعاناة بني جلدته على يد المحتلين الغرباء ففي هذه الأبيات يناجي ويقول[14]:

سأبكي فالفؤاد به لهيب
وحظّي خائب دوما كئيب
أأبقى في الوجود رهين صمت
وبين الورد يشكو العندليب؟
أنا الطير الذي جبت القفارا
أحيل الأرض لو رفرفت نارا
وإن نقشوا على الجدران رسمي
تلظى الخلق وارتشف الدمارا.

---

* عبد الرحمن كريم درويش: ماجستير في الفكر السياسي، مدرّس مساعد في جامعة السليمانية.

** جان ايزيدخَلو: باحث ولغوي

ملاحظة: هذه الدراسة نُشرت في مجلة كلاويز Gelawêj في السليمانية عام 2011

المصادر

1- د. غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم والوسيط، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2001. ص184. د. حورية توفيق مجاهد، تاريخ الفكر السياسي، الجزء الثاني، الفكر الوسيط، القاهرة، 2005.

2- يخ محمد سالار، الهيام الحسي لبابا طاهر الهمداني. www.sardam.info/Sardam

3- الشيخ محمد الخال، بابا طاهر الهمداني، مجلة المجمع العلمي الكردي، المجلد الخامس، بغداد، 1977.

5- محمد البدري(ر.ح)، رباعيات بابا طاهر الهمداني، مجلة شمس كوردستان، بغداد، 1981.

6- رباعيات مقتطفة من ترجمة محمد بدري رحمه الله المنشور في مجلة شمس كوردستان الصادر في بغداد في ثمانينيات القرن الماضي:

قلبي من عشقك لا يعرف القرار..
عيني مفعمة بدم كبدي المنهار ...
كل ذي حب طاهر عذري..
يصير قلبه موقداً للنار/
لي قلب يحترق من عشقك الاهيم..
اقلب اجفاني ودموعي ممزوجة بالدم...
وما قلب العاشق الا مثل الحطب الاخضر ..
يدمع من جانب ومن جانبه الاخر يضطرم/
الليل حالك والذئاب تمزق قطيع النعاج..
اقبلي نحوي اعدي شعرك الداجي...
واعطيني قبلة من وجنتك..
احسبيها ماء اعطيته للحاج/
حينما يجن الليل علي..
تحترق احشائي وما لدي...
من اجل ليلى وجمالها..
اخشى ان يفلت الايمان لدي/
زورني يوما لأرى عينيك..
اجني العبق من ندى وجنتيك....
كوني معي ولاتهجريني ابداً ..
اكون خادما لديك/
من حبيبي سقمي ودوائى..
من حبيبي سروري وبكائي....
لو سلخني الجزار سلخاً..
يبقى عشقك حياً يا رجائي/
خصلات شعرك انحنت على الخد..
تعانق السنبل والورد ....
كيف تلعبين بضفائرك هكذا..
كل شعرة منها علق بها قلب عاشق مرد.

7- محمد سالار شيخ على، الهيام الحسي لدى بابا طاهر الهمداني، أو انتقال الحب من الأرض إلى السماء.

8- محمد سالار شيخ على، الهيام الحسي لدى بابا طاهر الهمداني، أو انتقال الحب من الأرض إلى السماء. مصدر سبق ذكره.

9- نفس المصدر.

10- للمزيد حول المعتقدات الكردية: ينظر إلى: شكور مصطفي، سەرچاوەی بیروباوەری كوردستان، هەولير، 2007.

11- د.جمال رشيد احمد. ظهور الكورد في التأريخ. الجزء الاول. دار ئاراس للطباعة والنشر. اربيل 2003. د. معروف خزندار. ميزووی ئەدەبي كوردی. دار ئاراس للطباعة والنشر. اربيل 2001 .

12- للمزيد يمكن الاطلاع على: د. نوري ياسين الهرزاني، الكاكائية، معهد التراث الكوردي، سليمانية، 2007.

13- للمزيد عن مفهوم الحرية لدى الصوفية، يمكن الاطلاع على عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط6، 2002.

14- http://www.alitthad.com/paper.php?name= News&file =article&sid=28756،

وإبراهيم فرحان خليل، بابا طاهر الهمذاني، ورباعياته المنسية، http://www.ummaiq.com

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة التاسعة)

آلهة الميتانيين ومعتقداتهم

بعد تأسيس مملكة ميتاني في أواسط القرن الخامس عشر قبل الميلاد، نشر الميتانيون في المنطقة عبادة الآلهة الهندو – آرية، مثل الآلهة (إندرا Indra) و(ميترا Mitra) و(ڤارونا Varuna) والتوأمان (ناساتيا Nasatya) و(داسرا Dasra) اللذان تم تسميتهما بـ (أشڤين Ashvin).

في المعاهدة المشهورة التي تم عقدها بين الحاكم الحثي (سوپيلوليوما *Suppiluliuma*) و الملك الميتاني (ماتيوازا Mattiwaza) في حوالي عام 1380 قبل الميلاد في (بوگازكوي Boghazkoy)، تم أداء القسم باسم الآلهة الميتانية (إندرا) و(ميترا) و (ڤارونا) و(ناساتيا) للشهادة على هذه المعاهدة[a].

فيما يلي نبذة مختصرة عن الآلهة الميتانية:

1. (إندرا Indra)

هو ملك الآلهة. كان إلهاً للآريين قبل أن يكون إلهاً في الهند. إنه إله هندو أوربي، إبن عم الإله الألماني (وتان Wotan) الذي هو مُماثل لأب الآلهة الإسكندنافية (أودين Odin) وملك الآلهة اليونانية (زيوس Zeus) وملك الآلهة الرومانية (جوپيترJupiter). يرمز (إندرا) الى إكتمال الإنسان الأسمى وأن سلاحه هو البرق ويحب الشرب كثيراً.

في النصوص الدينية المبّكرة، يلعب الإله (إندرا) أدواراً متنوعة. كملِك، يقود غارات الماشية ضد (داسا أو داسيو dasa or dasyu) الذين هم السكان الأصليون للأراضي التي فيها يقوم شعبه برعي الماشية. إنه يجلب المطر لكونه إله الصاعقة وأنه المحارب العظيم الذي ينتصر على عدو الآلهة (آسوراس Asuras). إنه يهزم أيضاً أعداء الإنسان وأعداء الإنسان الجبّار الذين عددهم لا يُعَد ولا يُحصى، أشهرهم هو (ڤريترا Vritra) الذي هو تنين و زعيم (داسا). كَتنين، يتم إتهام (ڤريترا Vritra) بأنه يحجب المياه والأمطار، وكَزعيم داسا، يُتّهَم (ڤريترا) بِسرقة الأبقار، وكَعدو الآلهة، يُتّهَم بإخفاء الشمس[b].

2. (ڤارونا Varuna)

تبعاً للمعتقدات الميتانية، فأن الدنيا قد خُلِقت من قِبل الإله (ڤارونا) و هو الذي يحميها. يقوم هذا الإله بالحفاظ على النظم الأخلاقية ويبارك مَن يحافظ عليها و يمنحه الهِبات. مَن لا يتبع الأخلاق الحميدة، سيعدهُ (ڤارونا) مذنباً و سيُعاقبه وفيما بعد سيعرف الإله ميترا بالأمر. (ڤارونا) هو إله الماء والمحيط السماوي، وهو كذلك إله القانون للعالم الواقع تحت الماء[c].

(ماكارا) هي جبل (ڤارونا). كرئيس لل(آديتياس Adityas) (أديتياس هُم الآلهة السماوية السبعة وهم أبناء آديتي Āditi)، يمتلك (ڤارونا) جوانب ألوهية شمسية، ومع ذلك، بعكس (ميترا)، فهو مرافق لليل، بينما يرافق (ميترا) ضوء النهار. كأبرز إله، فهو في الغالب مهتم بالشؤون الأخلاقية والاجتماعية أكثر من تأليه الطبيعة.

في الديانة الزردشتية، "ڤارونا" هو أحد أسماء الـ (101) لآهورا مازدا الذي يعني "المُنقِذ من الشر"[c].

3. أشڤين Ashvin (ناساتيا Nasatya) و (داسرا Dasra)

الإلاهان (أشڤين) هما إلهان توأمان أحدهما إسمه (ناساتيا) والثاني إسمه (Dasra).

في الكتاب المقدس (ريگڤيدا Rigveda)، كلمة (ناساتيا) تعني (رحيم أو نافع) و كلمة (داسرا) تعني (مانح التنوير الروحي).

في الأساطير الهندوسية، هذان الإلاهان هما إلاهان ڤيديان وفارسان توأمان مقدّسان. في الكتاب المقدس (ريگڤيدا Rigveda) هما أيضاً إبنان ل(سارانيا Saranya) {سارانيا هي إبنة ڤيشواكارما Vishwakarma التي هي آلِهة الغيوم وزوجة سوريا Surya في طوره ك(ڤيڤاسڤات Vivasvat)}[d].

هذان الإلهان يرمزان الى ضوء شروق الشمس وغروبها، يظهران في السماء قبل الفجر في عربة ذهبية، يجلبان الكنوز للرجال ويُبعِدان سوء الحظ و المرض. هما طبيبان إلاهيان و روحان مُشعّتان للطب الهندي الشعبي الطبيعي القديم. يتم تمثيلهما كَبشر له رأس حصان. في ملحمة (ماهابهاراتا Mahabharata)، يتم منح إبن ل(مادري Madri) التي هي زوجة الملك (پاندو Pandu)، من قِبل كُلّ من الإلاهَين التوأمَين و تصبح حبلى بالتوأمَين (ناكولا Nakula) و (ساهاديڤا Sahadeva) واللذَين معروفَين مع أبناء (كونتي Kunti) ب(پانادا ڤاس).

في المعابد الميترائية نشاهد شُعلتَي الإلهَين الإثنين الذين يُعرفان ب(الراعيَين)، حيث أن إتجاه شعلة الإله الأول هو نحو السماء الذي هو رمز لشروق الشمس، بينما إتجاه شعلة الإله الثاني هو نحو الأرض والذي هو دلالة على غروب الشمس.

4. (ميترا Mitra)

كان ميترا إلهاً هندوآرياً مُهمّاً، وهو إله الصداقة و السلام والتواصل والنظم والصلح و النور[e]. يتم ذكر إسمه بشكل مختلف في الأديان الهندوآرية القديمة، كما هو موضح كالآتي:

• إسم ولقب:

(ميترا) هو إسم عائلة هندية ويُستعمل كذلك كلَقب وبشكل رئيسي بين البنغاليين.

• الديانة الڤيدية (ديانة هندية قديمة):

تتم تسميته في الكتاب الهندوسي المقدس (ريجڤيدا) ب(ميترا) (السنسكريتية Mitrá-, Mitráḥ). يظهر كثيراً في النص السنسكريتي القديم ل(ريجڤيدا). الديانة الڤيدية تؤمن بأن الإله (ميترا) يقود حياة الإنسان إلى السلام و النظام. وظيفة الإله (ميترا) هي تحقيق وحدة الإنسانية. هو إله الخير والبرّ□ة وصاحب أعظم قوة، حيث يتصدى للأعمال السيئة التي تظهر بين شعوب الأرض. كما أن الإله (ميترا) يعادي بشدة الأعمال الشريرة والخيانة والكذب.

• الديانة الزردشتية:

إسم (ميترا) في الديانة الزردشتية هو (ميثرا) (آڤيستا Miθra، Miθrō)، وهو (يازاتا yazata) المذكور في الكتاب الزردشتي المقدس (آڤيستا)، والذي يقابله في اللغة الفارسية الجديدة (مهر Mihr أو Mehr) وفي اللغة الكوردية الحديثة (ميڕ). يتم تقديس (ميترا) في الديانة الزردشتية، التي تأثرتْ بشكل كبير بالميترائية، وخاصةً فيما يتعلق بتقديس الشمس. يقول زردشت في الكتاب المقدس (آڤيستا) ما يلي: قال آهورامازدا لزرادشت سپيتاما "هكذا خلقتُ (ميثرا) ذا المراعي الواسعة، الذي يستحق أيضاً الصلاة والمجد، مثلما أنا آهورامازدا أستحقهما"[1].

كما جاء في الكتاب المقدس، (آڤيستا) ما يلي: أُصلّي لميثرا القوي، الأقوى بين المخلوقات وأقدّم له قربان الهاوما وأُبجّله وأُمجّده[2].

إن إسم الشهر السابع في الكتاب الزردشتي المقدس (آڤيستا)، هو (مهر) الذي هو (ميترا)، حيث يتم الإحتفال بِعيد خاص في السادس عشر من هذا الشهر والذي يُسمى (ميتراگان أو مهرگان) وهو عيد لتقديس وتعظيم الإله (ميترا).

أخذ العرب إسم هذا العيد الزردشتي وقاموا بتحويره الى كلمة (مهرجان). يوافق هذا العيد اليوم الثاني من تشرين الأول[3]. كما أن□لمة (محراب) العربية مأخوذة من الكلمة الهندوآرية "مهر آب" التي هي "مكان عبادة الإله ميترا". (مهر) الذي هو إسم (ميترا)، يتم تلفظه في اللغة الكوردية الحديثة (ميڕ)[4]. تمّ إدخال هذا الإسم الآري الى اللغة العربية وتمّ تحويره من (مهر) أو (مير) الى (أمير).

آثار تأثير المعتقدات الميترائية على الديانة الزردشتية واضحة جداً، على سبيل المثال، عبادة الزردشتيين للشمس والقمر وتقديمهم للقرابين.

• الديانة البوذية:

إسم (ميترا) في الديانة البوذية هو (مايتريا Maitreya) أو (بوديساتڤا bodhisattva). (بوديساتڤا). هو الشخص الذي يِدافع من تعاطف عظيم، تولّدَ لديه (بوديسيتّا bodhicitta)، التي هي عبارة عن رغبة عفوية لجعل البوذية أن تكون لصالح جميع الكائنات الحية[f]، حيث أنه في التقاليد البوذية أن (ميترا) هو الشخص الذي يظهر على الكرة الأرضية ويحقق التنوير الكامل و يُعلّم الناس (دهارما Dharma) نقية.

في العقيدة البوذية، (دهارما) تعني القانون والنظام الكوني و تعني أيضاً تعاليم بوذا[g]. (ميترا) في الديانة البوذية، هو الأضواء أو الإشعاعات الضوئية التي تُنير الكون.

• الديانة اليونانية الرومانية:

ميترا يُسمّى ب(ميثراس Mithras) في الديانة اليونانية الرومانية. الميترائية هي البُنية الرئيسية للدين اليوناني الروماني.

يُقال بأن ولادة إله (ميترا) كان في الخامس والعشرين من شهر□انون الأول، حيث كان يتم الإحتفال بِعيد ميلاده في هذا التاريخ[h]. في يوم 25 كانون الأول، يكون الليل هو الأكثر طولاً في السنة، حيث بعد هذا التاريخ يبدأ طول الليل بالنقصان ويزداد طول النهار. عند ميلاد الإله (ميترا) في كهف مظلم في هذا اليوم الأظلم خلال السنة، أضاء (ميترا) بِنوره الكون. لذلك كان الميتانيون يعتقدون بأنه بولادة ميترا، تخلصت الشمس من قُبضة إله الظلام وأخذت بالصعود إلى السماء وأنارت الكون والحياة.

كما نرى، فأن تاريخ ميلاد المسيح يصادف نفس تاريخ ميلاد (ميترا)، حيث أنه بعد إنتشار الدين المسيحي في أوربا، وخاصة في روما، قام المسيحيون بِجعل تاريخ ولادة الإله (ميترا) تاريخاً لولادة السيد المسيح[h].

تبعاً لنصوص الإنجيل، فأن السيد المسيح وُلِد في فصل الربيع، حيث يشير الإنجيل الى أن رعاةً كانوا يرعون أغنامهم في الليل عندما سمعوا خبر ولادة المسيح {(لوقا 2:8 (Luke 2:8)}.

هذا يوحي الى أن ولادة المسيح كانت في موسم الربيع، حيث تزامنَت ولادته مع فترة ولادة الخرفان التي تحصل في موسم الربيع[i]. من المرجّح أن المسيح مولود في 28 آذار[j].

لا يقتصر عدم صحة تاريخ ميلاد السيد المسيح على يوم ولادته، بل أن سنة ولادته غير صحيحة أيضاً، حيث يذكر البابا (بينيدكت) السادس عشر (Pop Benedict XVI) في أحد كُتبه المنشورة في عام 2012، بأن المسيح مولود سنين عديدة قبل التأريخ الموضوع لولادته[k].

أخذ الدين المسيحي شعار الصليب من أسلاف الكورد ،السومريين والميتانيين. لقد تم العثور في الموقع الأثري (تل خيبر) في أور، على صور لأول إستخدام لرمز الصليب من قِبل السومريين. يُعتقد بأن عُمر أحد المباني في هذا الموقع هو حوالي 4000 سنة، وهذا يعني أن السومريين إستخدموا شعار الصليب قبل حوالي 2000 سنة من ظهور المسيحية. الصليب السومري المُكتشَف يشبه الصليب المُستخدَم في صلب السيد المسيح[l].

الصليب الميترائي قد يُمثّل جهازاً كان يتم إستخدامه في إشعال النار، وبالتالي هو رمز لإطلاق النار المقدسة أو أنه رمز للشمس الذي يدلّ على التناوب اليومي. كما تم تفسير الصليب على أنه يُمثّل طقوس البرق أو أنه رمز لإله العاصفة، أو هو شعار للآلهة والحضارة الآرية البدائية[m].

الصليب الميترائي المعكوف يُسمى في اللغة السنسكريتية (سواستيكا svastika)، التي تعني "حظ سعيد" أو "صحة جيدة"،[n] [5]. (سواستيكا) هو مصطلح يُعبّر عن القيمة الإيجابية للحياة ،[5n].

تم العثور على رسوم هذا الصليب منقوشةً على الكثير من المصنوعات الخزفية و المواد الآثرية الأخرى العائدة للإمبراطورية الميتانية والذي عُرف ب(العجلة الميترائية). الصليب المعكوف قد يرمز الى حركة الشمس في السماء. كما أن الأذرع الأربعة للصليب ترمز إلى العناصر المقدسة الأربعة (الماء، النار، الهواء، التراب)، حيث أن كل ذراع من الصليب ترمز إلى أحد هذه العناصر[o].

في الحقيقة أن جذور الديانة المسيحية هي الميترائية[p]. كما أن بصمات تأثيرات الميترائية واضحة جداً في الأديان الأخرى، كالديانة اليهودية والإسلامية، حيث لا يسع المجال هنا للحديث عن هذا الموضوع.

كما أود أن أذكر أيضاً بأن الأديان الكوردية الإيزيدية والعلوية واليارسانية (كاكه يي أو أهل حق) والدروزية هي من بقايا الديانة الميترائية وهذه الأديان هي أقدم من الزردشتية، حيث تشترك هذه الأديان مع الميترائية في الإيمان بوجود قوتَين متضادتَين هما الخير والشر وكذلك تناسخ الأرواح و تقديس النار والشمس وتقديم النذور للأحياء والأموات وتقبيل الأرض الذي هو طقس ديني يُعبّر عن إمتنان وحُب الإنسان للأرض التي يعيش عليها و التي وجوده مرتبط بها.

أسطورة خصاء آنو

(أسطورة خصاء آنو) هي نص خوري يعود إلى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد. هنا أنقل خلاصة هذه الأسطورة[q]:

في قديم الزمان، كان (ألالوس) ملكاً في السماء. طوال مدة جلوسه على عرش السماء والتي دامت تسع سنوات، كان آنوس (آنو) يسجد عند قدميه ويُقدّم له كأس الشراب.

في السنة التاسعة، قاتلَ (آنوس) (ألالوس) وتغلّب عليه في المعركة، فهرب (ألالوس) من السماء ونزل إلى تحت الأرض المظلمة وبذلك جلس آنوس على العرش في السماء.

طوال مدة جلوسه على العرش، التي دامت تسع سنوات أيضاً، كان (كوماربي) الجبّار يُقدّم له الطعام ويسجد عند قدميه ويُقدّم له كأس الشراب.

في السنة التاسعة، قاتلَ (كوماربي) (آنوس) وتغلب عليه مما إضطرّ (آنوس) أن يهرب و حلّق في السماء. طارده (كوماربي) فمسكَ قدمَيه وجرَّه ثم عضَّ قضيبه فانسال سائله المنوي إلى بطن (كوماربي). أصبح (كوماربي) حاملاً، يحمل في بطنه ثلاث توائم، حيث حبَلَ بإله العاصفة وبِنهر دجلة و بِوزير إله العاصفة (تاسميشو)[q].

بعد ذلك عاد (آنوس) إلى السماء واختبأ هناك. بصق (كوماربي) بعضاً من السائل المنوي على الأرض والذي كان قد ابتلعه، فوَلدَ منه كلّ من (تاسميشو) ونهر دجلة. ذهبَ (كوماربي) إلى مدينة (نيبور) السومرية لاستشارة إله الحكمة (إيا). بقي (كوماربي) في (نيبور) ينتظر مولود التوأم الثالث الذي هو إله العاصفة. بعد إكتمال مدة الحمل، جاءه المخاض، إلا أن (كوماربي) كان رجلاً ولم يكن باستطاعته أن يولِد ولادة طبيعية كما تحدث عند النساء. إشتدت عليه آلام المخاض والطفل الذي في بطنه كان لا يجد طريقاً للخروج من بطن "أمه" بسلام.

في هذا الوقت جاء (آنو) من السماء للمساعدة في إخراج إله العاصفة من بطن (كوماربي)، حيث كان يعوّل عليه في الانتقام من (كوماربي). لاقى (آنو) صعوبة في اختيار منفذ آمن لخروج إله العاصفة من بطن (كوماربي) لأن الخروج من أي منفذ سوف يُسبب العطل في عمل عضو الجسم المقابل عند إله العاصفة بعد ولادته. على سبيل المثال، لو يخرج الطفل من عَين (كوماربي)، سيصيب إله العاصفة بالعمى والخروج من الأذن سيسبب له الطرش والخروج من الرأس ينتج عنه خلل في عقل إله العاصفة.

تزداد آلام (كوماربي) ضراوةً فيستنجد (كوماربي) بالإله (إيا). عندئذٍ يطلب (إيا) قدوم مجموعة من السحرة للقيام بطقوس خاصة تساعد إله العاصفة على الخروج من بطن (كوماربي). يأتي السحرة فيقومون بتقديم القرابين وقراءة التعاويذ ويعملون على منع خروج إله العاصفة من مؤخرة كوماربي. بعد ذلك يتجه الجنين نحو "الموضع الحسن" ويولَد إله العاصفة من خلال الخروج من ذلك الموضع. في النص مذكور بأن (آنو) قد ساعد إله العاصفة على خلع أبيه والجلوس على عرش السماء. الموضع الذي خرج منه إله العاصفة هو القضيب الذكري استناداً على أن القضيب هو العضو المقابل لعضو الولادة عند المرأة وأن القضيب له دور في عملية الإخصاب[r]، حيث أن إله العاصفة كان أيضاً إلهاً للخصب.

المصادر

1. عبدالرحمن، خليل (2008). آڤِستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، الطبعة الثانية، روافد للثقافة والفنون، ياشت 10 ميهر ياشت "نشيد ميثرا"، صفحة 459).

2. المصدر السابق، صفحة 460.

3. وهبي، توفيق (2010). اليزيدية بقايا الديانة الميثرائية. ترجمة شوكت إسماعيل حسن، دار سردم للطباعة والنشر، سليمانية، كوردستان، صفحة 15).

4. المصدر السابق، صفحة 8.

5. مالكولم، كوين (1994). الصليب المعقوف: إنشاء الرمز. لندن، روت ليدج.

المراجع

a. (Konow, S. (1921). *Aryan gods of the Mitani people.*

b. Rig-Veda 1.154 (English).

c. http://www.pantheon.org/articles/v/varuna.html

d. Tilak, Lokmanya Bâl Gangâdhar (2011). THE ARCTIC HOME IN THE VEDAS. Fourth edition, Arktos Media Ltd, United kingdom.

e. Schmidt, Hans-Peter (2006), "Mithra in: Mithra in Old Indian and Mithra in Old Iranian", *Encyclopaedia Iranica*, New York: iranica.com (accessed April 2011).

f. The Bodhisattva Vow: A Practical Guide to Helping Others, page 1, Tharpa Publications (2nd. ed., 1995) ISBN 978-0-948006-50-0.

g. The Oxford Dictionary of World Religions.

h. http://www.iranchamber.com/religions/articles/mithraism_influence_on_christianity.php

i. http://www.biblicalarchaeology.org/daily/biblical-topics/new-testament/how-december-25-became-christmas/

j. Sheler, Joseph L. placed Jesus's birth on March 28. *U.S. News & World Report*. In: Search of Christmas, Dec. 23, 1996, p. 58).

k. Pop Benedict XVI (2012). Jesus of Nazareth: The infancy Narratives.

l. "Ur Region Archaeology Project".

m. Marucchi, Orazio. "Archæology of the Cross and Crucifix." The Catholic Encyclopedia. Vol. 4. New York: Robert Appleton Company, 1908 Retrieved 13 February 2010. Cf. "Various objects, dating from periods long anterior to the Christian era, have been found, marked with crosses of different designs, in almost every part of the old world. India, Syria, Persia and Egypt have all yielded numberless examples... The use of the cross as a religious symbol in pre-Christian times and among non-Christian peoples may probably be regarded as almost universal, and in very many cases it was connected with some form of nature worship" (Encyclopaedia Britannica (1946), Vol. 6, p. 753.

n. http://www.sanskrit.org/www/Hindu%20Primer/swastika.html

o. Chevalier, Jean (1997). *The Penguin Dictionary of Symbols*. Penguin ISBN 0-14-051254-3.

p. http://www.truthbeknown.com/mithra.htm

q. Pritchard, James B. (2010). The Ancient Near East: An Anthology of Texts and Pictures.

r. Kirk, G. S. (1970). *Myth, Its Meaning and Function*, Cambridge, p. 216.

إعداد المهندسة كوثر داغلـــي
Roj.ava2011@gmail.com

تطور الإنسان بين داروين والفكر الديني

مقدمة

هناك دائماً صراع أبدي بين العلم والدين في أصل نشوء الأشياء وتفسير الظواهر، فالعالم البريطاني الشهير تشارلز داروين يقول بأن كل المخلوقات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة وبأن أصل الإنسان يرجع إلى القرد الذي بدوره يرجع إلى خلية صغيرة راكدة في المياه ناسفاً بذلك كل النظريات الدينية التي ترجع كل شيء إلى الله سبحانه وتعالى وبأن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم وليس من أقبح الحيوانات (القرد).

في هذه الدراسة جمعت لكم بعض المعلومات ولخصتها بطريقة سهلة بحيث يستطيع القارئ غير المتخصص أن يكوّن فكرة عن أصل الإنسان ونشوئه.

أولاً : ملخص نظرية داروين:

تتلخص نظرية داروين {وطبعاً يشمل كتابيه (أصل الخلائق) و (ظهور الإنسان)} على أن الوجود قام بدون خالق وأن الإنسان قد تطور من القرد:

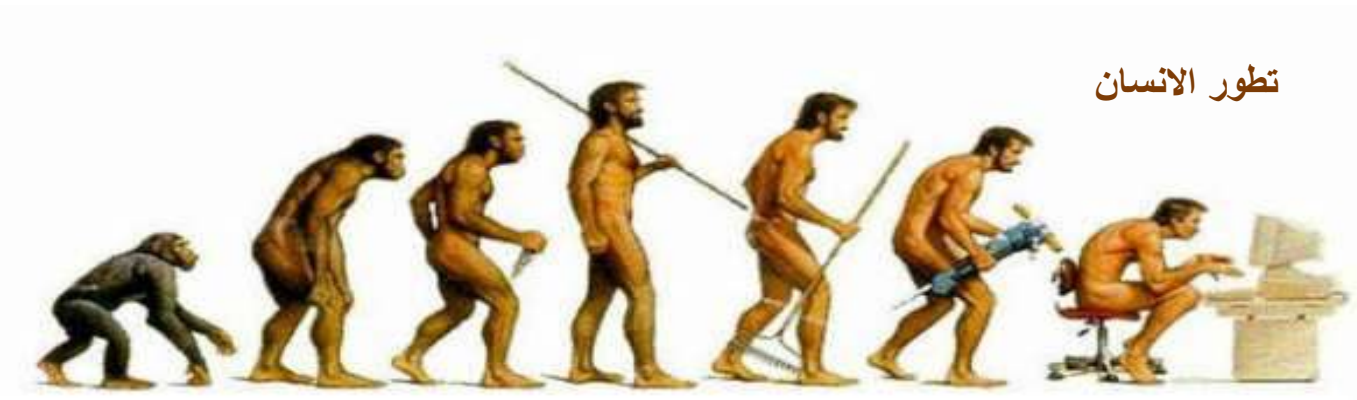

تطور الانسان

The Evolution of man

وأن هناك تسلسلاً في الأجناس البشرية، حيث أن:

1- بداية المخلوقات جميعها خلية واحدة وهي (الأميبا).

2- الأميبا تكونت من الحساء العضوي وهو تجمع مجموعة من جزيئات البروتين وبينها بقية العناصر الأخرى بتأثير عوامل بيئية ومناخية (حرارة، أمطار، رعد، صواعق).

3- أن جزيء البروتين تكون نتيجة لتجمع مجموعة من الأحماض الأمينية وترابطها بروابط أمينية وكبريتية وهيدروجينية.

4- أن الأحماض الأمينية تكونت بدورها نتيجة لاتحاد عناصر الكربون والهيدروجين والنتروجين والأكسجين.

5- أن الخلية الأولى أخذت تتطور وتنقسم إلى مخلوقات ذات خليتين ثم الى متعددة الخلايا وهكذا حتى ظهرت الحشرات والحيوانات والطيور والزواحف والثدييات ومن ضمنها الإنسان، كما أن جزءاً آخر من الخلية انقسم وتطور إلى أنواع من الخمائر والطحالب، والأعشاب، والنباتات الزهرية وللأزهرية.

6- أن الحيوانات في قمة تطورها أدت إلى ظهور الثدييات والتي مثلت القرود قمة سلسلة الحيوانات غير الناطقة وأن الإنسان هو من الثدييات تطور ونشأ من القرود.

7- أنه نتيجة لما يتميز به الإنسان المعاصر من عقل وتفكير، ومنطق وترجيح فإنه كانت هناك مرحلة بين القرود والإنسان سميت بالحلقة المفقودة.

8- أن السلسلة البشرية تظهر تطوراً عقلياً وذهنياً واستيعابياً يزداد كلما ارتقى في سلم التطور البشري.

9- أنه نتيجة لهذا التسلسل في التطور البشري فإن الأجناس في أسفل السلسلة أقرب للطباع الحيوانية من حيث الاعتماد على الوسائل البدائية والقوة البدنية والجسدية من الأجناس التي في أعلى السلسلة والتي تتميز بالاعتماد على استخدام العقل والمنطق وبالتالي فهي أكثر ذكاءً وإبداعاً وتخطيطاً وتنظيماً ومدنيةً من الأجناس السفلى في السلسلة.

10-أن معظم البشر الذين يقطنون العالم والذين هم من أصل القرود يتسلسلون بحسب قربهم لأصلهم الحيواني حيث أنهم يتدرجون في ستة عشرة مرتبة، يأتي الزنوج ثم الهنود، ثم الماويون، ثم العرب في أسفل السلسلة، والآريون في المرتبة العاشرة، بينما يمثل الأوربيون البيض أعلى المراتب (الخامسة عشرة والسادسة عشرة).

11-أنه بعد المرتبة السادسة عشرة هناك مرحلة أكبر وأعلى قفزت في التطور البشري بدرجة عالية وتميزت في تفوقها وإبداعاتها في كل ما يتعلق بشؤون البشر من تخطيط وترتيب وتنظيم ومدنية وتحضر وتصنيع وتجارة واجتماعية وتعرف هذه المجموعة (بالجنس الخارق) وتتمثل صفات هذا الجنس في اليهود- على حسب زعم داروين وأنصاره.

ثانياً : الداروينية الحديثة:

أمام النقد العلمي الكبير الموجه لنظرية داروين خرج أصحاب الداروينية الحديثة بأفكار جديدة فأجروا سلسلة من التبديلات منها:

- إقرارهم بأن قانون الارتقاء الطبيعي قاصرعن تفسير عملية التطور واستبدلوه بقانون جديد أسموه قانون التحولات المفاجئة أو الطفرات، وخرجوا بفكرة المصادفة.
- أُرغموا على الاعتراف بأن هناك أصولاً عدة تفرعت عنها كل الأنواع وليس أصلاً واحداً كما كان سائداً في الاعتقاد.
- أُجبروا على الإقرار بتفرد الإنسان بيولوجياً رغم التشابه الظاهري بينه وبين القرد، وهي النقطة التي سقط منها داروين ومعاصروه.

ثالثاً : الانتقادات الموجهة لنظرية داروين والداروينية الحديثة:

نُشِرَ نصّ بالإنكليزية عام 2010 بعنوان "عشر أساطير حول التطوّر"، إصدار SkepticsSociet، تنتقد نظرية داروين وهذه بعض الانتقادات:

1- إذا كان الإنسان تطوّر من القرد، لماذا لا نرى القرود الآن تتطوّر إلى بشر؟

البشر،القرود والحمير هم فقط أنسباء متباعدين من الناحية البيولوجية. البشر لم يتطوّروا من القرود بل من جدّ مشترك نطلق عليه اسم (القردة العظمى) لكنه لم يكن لا قرداً ولا بشرياً بالمعنى العلمي للكلمة، وعاش منذ ملايين السنين في الماضي. في الواقع، خلال السبعة ملايين سنة الماضية تطوّرت العديد من الفصائل الأخرى التي تشبه البشر؛ بعض الأمثلة تشمل (هوموآبيليس) Homo habilis الإنسان الماهر)، (هوموأيريكتوس) (الإنسان المنتصب Homo erectus) ، وهوموميانيدرثالينسيس (إنسان النيادرتال). كل هذه الفصائل انقرضت خلال فترات مختلفة وبقيت فصيلتنا نحن فقط المعروفة علمياً باسم (Homo Sapiens الإنسان العاقل) لتشارك الكوكب مع بقيّة المخلوقات.

2- الحفريات لا تُفَسِّر بل تزيد تعقيداً.. والحلقات الوسطية مفقودة:

حسب نظرية داروين فإن التغييرات تتعاقب ببطء، وتسفر في النهاية على الانتقال من نوع إلى نوع آخر.. وإذا كان هذا صحيحاً – يقول دنتون – فيجب أن نعثر على الحلقات الوسطية مثلاً في عام 1900 عثر علماء الحفريات على حفرية لدودة عملاقة ليس لها فم

ولا أنبوب هضمي، فعوض أن تتموضع هذه الحفرية بين نوعين سابقين، كون تنوعاً مستقلاً بحد ذاته مضيفة تعقيداً جديداً للتفسيرات السابقة.

3- أن ذكاء المخلوقات يتطور مع تطور حجمها وصولاً إلى الإنسان، ولكن العلماء أثبتوا عكس ذلك فقد توصلت دراسة علمية إلى أن كبر حجم الدماغ لا يعتبر مقياساً لشدة الذكاء، إذ قد تتمتع حشرة صغيرة جداً بذكاء حيوانات أكبر منها حجماً بعدة أضعاف. وجاء ذلك في دورية علم الأعضاء الحديث التي نقلت عن الاختصاصي في علم الإحساس والسلوك البيئي في جامعة الملكة ماري فيلندن البروفيسور "لارسشيتكا" قوله: إن الأدمغة الكبيرة ليست معقدة ولايرى فيها سوى الدوائر العصبية ذاتها دائماً، مضيفاً أن كبر حجمها لا يعني أنها أفضل من حيث الأداء والفعالية.

4- إن الواقع الذي نشاهده يتنافى مع ما أسماه (داروين) بالبقاء للأصلح فالأرض بما قطعته من مراحل في عمرها المديد، تعج (بالأصلح وغير الصالح) من شتى أصناف الحيوانات، ولو كان قانونه صحيحاً، لكان من أبسط مقتضياته الواضحة: أن يتجاوز موكب السباق بين الكائنات الحية نقطة البدء على أقل تقدير مهما فرضنا حركة التطور بطيئة، ولكن هاهي ذي نقطة البدء لاتزال تفور بكائناتها الضعيفة المختلفة، ولا تزال تتمتع بحياتها وخصائصها كما تمتعت بها الكائنات الحية السابقة مثلاً بمثل، وعلى العكس من ذلك نجد حيوانات عليا كالديناصورات، انقرضت بينما ظلت الحشرات الدنيا كالذباب والبرغوث باقية، وبقي منهم أضعف من هؤلاء.

5- لا يجب الاعتماد فقط على البقايا الصلبة من الجسم لتشييد وتشكيل الحالة الصحيحة الأصلية، وذلك لأنه يستحيل معرفة أن للكنغر كيس بطني فقط من خلال هيكله العظمي، وأن المشاهدة المباشرة هي الوحيدة الكفيلة بإعطاء معالم الجسم التامة، فالهيكل العظمي للكنغر يشابه الهيكل عند الديناصور فمثلاً إذا أعطينا جمجمة واحدة لعدة باحثين لايرى بعضهم بعضاً،فإن تصورهم لتشكيل وتغليف الجمجمة سيختلف حتماً الواحد عن الآخر.

6- تبين حديثاً أن قردة الشامبانزي والغوريلا ظهرت بعد ظهور الإنسان على سطح الأرض.. وهذا الاكتشاف يقلب كذلك كلما قيل عن النظريات بشأن تطور الإنسان عن أجداده في ما قبل التاريخ.

رابعاً : موقف الإسلام من نظرية داروين تتمثل في النقاط التالية:

1- قولهم أن الطبيعة هي التي تخلق عشوائياً وأن

الإنسان ليس له خالق مصادم للقرآن الكريم لقوله تعالى:

(الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) [الزمر: 62].

2- ادعاؤهم معرفة كيفية نشأة الأحياء على الأرض يرده قوله تعالى:

(ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) [الكهف: 51].

ولقد أخبرنا الله سبحانه أنه خلق الإنسان خلقاً مستقلاً مكتملاً، وقد أخبر ملائكته بشأن خلقه قبل أن يوجده فقال:

(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) [البقرة: 30].

وحدثنا عن المادة التي خلقه منها، فقد خلقه من ماء وتراب (طين):

(فإنا خلقناك من تراب) [الحج: 5].

وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله تبارك وتعالى: خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل والحزْنُ، والخبيث والطيب" أخرجه الترمذي وأبو داود .

والماء عنصر في خلق الإنسان (والله خلق كل دابة من ماء) [النور: 45].

وقد خلقه الله بيديه (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ) [ص: 75].

وهذا الطين تحول إلى صلصال كالفخار (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) [الرحمن: 14] .

والإنسان الأول هو آدم عليه السلام، ولم يكن خلق الإنسان ناقصاً ثم اكتمل كما يقول أصحاب نظرية التطور! بل كان كاملاً ثم أخذ يتناقص الخلق، ففي الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خلق الله آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعاً"، ولذلك فالمؤمنون يدخلون الجنة مكتملين على صورة آدم ففي بقية الحديث السابق "فكل من يدخل الجنة على صورة آدم" ثم يقول صلى الله عليه وسلم: "فلم يزل ينقص الخلق حتى الآن".

3- قولهم بأن البقاء للقوي والكوارث هي سبب هلاك المخلوقات الضعيفة مردود بأن الموت يكون للأقوياء والضعفاء قال تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) [الملك: 2] .

4- وأخيراً نذكر بالأصل العظيم الذي يبطل هذه النظرية وهو تكريم الله لبني آدم الذي لا يتناسب مع ردّ أصل الإنسان إلى قرد: قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) [الإسراء: 70]. وقال: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) [التين: 4].

خامساً : بعض الاكتشافات الأحفورية التي تثبت أن أصل الإنسان ليس قرداً:

1- أعلن فريق من الباحثين في تقريرهم بمجلة ساينس أن اكتشاف "أردي" يثبت أن البشر لم يتطوروا عن أسلاف يشبهون قرد الشمبانزي. وتصور الباحثون أن الحلقة المفقودة أي الجد المشترك بين الإنسان والقردة الحديثة ربما كان مختلفاً عن الاثنين، وأن القردة تطورت انطلاقاً من ذلك الأصل تماماً كما تطور الإنسان دون أن يكون قد مر أحد منهما بمرحلة الآخر. وكتب الباحثون أن "أردي" واحدة من أسلاف البشر وأن السلالات المنحدرة منها لم تكن قردة شمبانزي ولا أي نوع من القردة المعروفة حالياً.

وصف أردي

هي أنثى بطول 120 سنتمتر ووزن خمسين كيلوغراماً تقريباً، من نوع أردي بيتيكو سراميدوسا لذي عاش قبل 4.4 مليون سنة في إثيوبيا.

وكان لأردي رأس يشبه رأس القرد وأصابع قدم متقابلة تسمح لها بتسلق الأشجار بسهولة، لكن يديها ومعصميها وتجويف الحوض لديها تظهر أنها كانت تسير منتصبة كالبشر لا منحنية على مفاصل الأصابع كالشمبانزي والغوريلا. وبعد تحليل كل عظام "أردي" التي عثر عليها، تم الاكتشاف أنها ربما كانت أكثر مسالمة من الشمبانزي الحالي، حيث أنها على سبيل المثال لا تملك تلك الأنياب الحادة التي يستخدمها الشمبانزي في العراك

2- وكان لفك الإنسان العصري الآخر البالغ من العمر 2.3 مليون سنة، والذي عثر عليه في منطقة هدار Hadar بإثيوبيا، أهمية كبيرة لأنه بيّن أن الإنسان العصري وُجد على الأرض قبل فترة أطول مما توقعه أنصار التطور..!!

3- وتتمثل إحدى أقدم وأكمل الحفريات البشرية في الحفرية المعروفة باسم الهيكل العظمي "لطفل توركانا "Turkana Child.

وقد وصف نصير التطور دونالد يوهانسون Donald Johansonالحفرية البالغ عمرها 1.6 مليون سنة بالعبارات التالية:

كان طويلاً ونحيفاً، ويشبه في شكله الجسماني ونسب أوصاله الأفارقة الحاليين الذي يعيشون عند خط الاستواء. وعلى الرغم من صغر سنه، فإن أوصاله تضاهي في مقاييسها تقريباً متوسط مقاييس الذكور البيض البالغين في أمريكا الشمالية..!! "

وقد تأكد أن الحفرية خاصة بصبي في الثانية عشرة من عمره، كان سيبلغ طوله 1.83 متر في مرحلة المراهقة. وقال عالم الأنثروبولوجيا القديمة الأمريكي آلان ووكر Alan Walker إنه يشك في أن: بمقدور عالم الحفريات العادي أن يفرق بين الهيكل العظمي الأحفوري وبين الهيكل العظمي لإنسان عصري" !!.. كما أن جمجمته تشبه كثيراً جمجمة الإنسان النياندرثالي..!! "

4- وهنا أحدث دليل ساهم في تحطيم ادعاء نظرية التطور بشأن أصل الإنسان ألا وهو، الحفرية الجديدة المسماة ساحلنثروباس تشادينسيز Sahelanthropus tchadensis التي اكتشفت في التشاد بوسط إفريقيا في صيف 2002. وهي عبارة عن جمجمة عمرها 7 ملايين سنة !!.. ولها بنية "تشبه بنية الإنسان.

ووفقا للمعايير التي استخدمها انصار التطور حتى الآن، أكثر من بنية قردة الأوسترا لوبثيكوس Austra lopithecus والتي يبلغ عمرها 5 ملايين سنة !!.. والتي يُزعم أنها "أقدم سلف للبشرية" !!.. ويبين ذلك أن الروابط التطورية التي تم تحديدها بين أنواع القردة المنقرضة بناء على المعيار غير الموضوعي والمتحيز للغاية المتصل "بالتشابه مع البشر" إنما هي روابط خيالية تماماً "

سادساً : لمحة عن مراحل تطور الانسان:

الاســترالــوبثــكــس:

الفترة الزمنية: عاش تقريباً منذ 1 إلى 6 مليون سنة.

حجم الجمجمة: 500 سنتمتر مكعب.

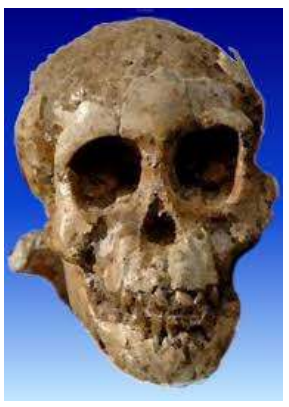

المظهر: حواجب عينيه ممتدة شبيهة بحواجب القرد ... أسنانه مشابهة لأسنان الإنسان الحديث (القواطع والأنياب متشابهة)

قدرته على الابتكار: لم تكتشف أدوات كان يستخدمها وهذا ما أدى إلى افتراض انه لم تكن لديه قدرات عقلية لصنع أي شيء.

هــومو هابــيليــس:

الفترة الزمنية: عاش منذ ما يقرب من 2 مليون عام.

سعة المخ: 680 سنتمتر مكعب

قدرته على الابتكار: استخدم سواطير من الحصى وذلك عن طريق ترقيق الحصى من كلا جانبيه لعمل حافة قاطعة، وقد وجد في شمال وشرق أفريقيا.

هــومــوريكـــتـــوس:

الفترة الزمنية: عاش منذ نصف الثلاث أرباع مليون سنة.

سعة المخ: 860 سنتمتر مكعب.

المظهر: كانت له حواجب ممتدة عريضة ..... جبين منتفخ وصندوق مخي مسطح.

قدرته على الابتكار: استخدم سواطيراً من الحصى بالإضافة إلى صنعه أدوات ذات إيادٍ حجرية حيث كانت تلك الأدوات جيّدة للقطع والحك ... كان هذا الإنسان أول من استعمل النار.

إنسان ســتوانــسكومب:

الفترة الزمنية : عاش منذ 375,000 سنة.

سعة المخ : 1300 سنتمتر مكعب.

المظهر: له صندوق مخي مستدير.

قدرته على الابتكار: استخدم هذا الإنسان فأساً معقدة ذات يد من الصوان، وكان يستخدم الرقاقات الناتجة عن تصنيع هذا الفأس كسكاكين أو أدوات نحت ... واستخدم أداوت النحت المقعرة في تشكيل الرماح الخشبية

انـــسان نيـــاندرتـــال :

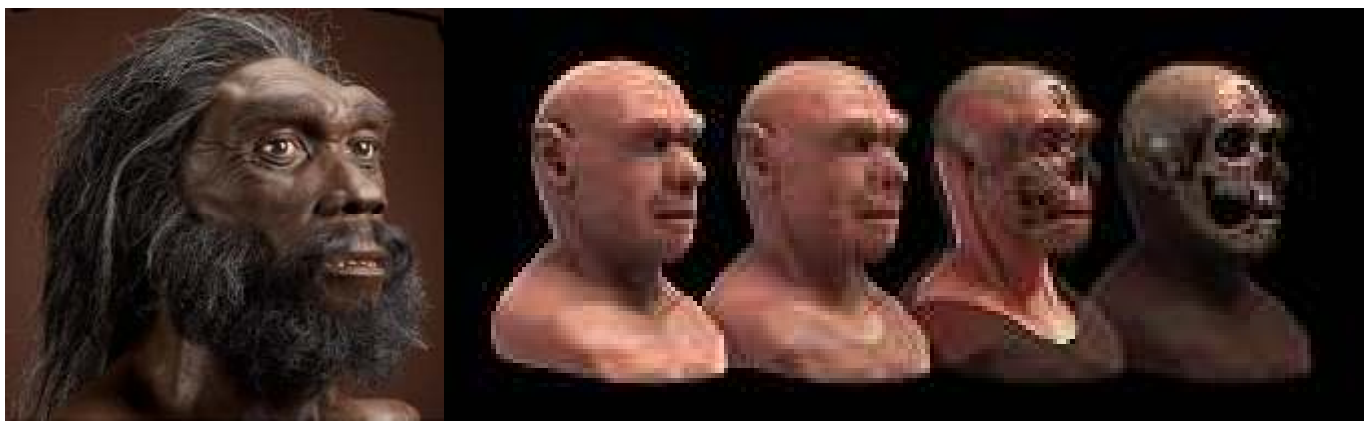

الفترة الزمنية: عاش منذ ما يقرب من 100,000 إلى 25,000 سنة.

سعة مخه: 1500 سنتمتر مكعب.

المظهر: لصندوق مخه العظمي شعر كثيف بارز بشكل شاذ من الظهر .... عظام الوجنة مسحوبة للخلف وكانت له حواجب عريضة ممتدة.

قدرته على الابتكار: استخدم فأساً يدوية صوانيه ورقاقات الأحجار (من اجل القطع وسلخ الحيوانات) والسندان المصنوع من العظام والرماح الخشبية وقذف الأحجار.

إنسان الكـــرومانـــيون:

هو الأقرب إلى الإنسان بوصفه البيولوجي الحديث

الفترة الزمنية: عاش في الفترة منذ 40,000 إلى 10,000 سنة.

سعة المخ: 1400 سنتمتر مكعب.

المظهر: له جبهة عريضة ذات حواجب صغيرة ممتدة، ووجهه صغير... كان لفكّه ذقن مميز.

قدرته على الابتكار: استخدم عدداً كبيراً من الأدوات التي اشتملت على الرقاقات الحجرية والسكاكين الحجرية مستوية الجانبين والأزاميل.

المراجع:

1. كتابي داروين (أصل الخلائق) و (ظهور الانسان)

2. سعد جميل: الحوار المتمدن - العدد: 2670 - 2009 / 6 / 7

3. بعض المواقع الالكترونية.

الفنان والمخرج أكـرم سيتي

د. أمين سليمان سيدو

Seedo56@hotmail.com

الشيخان الصديقان

أبو الريحان البيروني و أبو علي ابن سينا

تشير معظم الدراسات التاريخية التي تناولت حياة الأستاذ أبي الريحان البيروني، والشيخ الرئيس أبي سينا إلى أنه كانت بينهما علاقة صداقة، ومراسلات علمية، وأسئلة فلسفية للبحث عن الحقيقة في مسائل علمية ومعرفية.

وقد نشر كريموف، وهو أحد الباحثين الأوزبك دراسات مهمة باللغة الروسية، تتناول علاقة أبي الريحان بابن سينا، أولها بعنوان: "ابن سينا والبيروني" نشرت عن المحفوظات لمعهد شعوب آسيا بـ "طشقند" عاصمة جمهورية أوزبكستان سنة 1953هـ.

والثانية عن "أسئلة البيروني العشرة عن كتاب السماء لأرسطو وأجوبة ابن سينا" نشرت أيضاً بـ طشقند سنة 1957 م.

أما الدراسة الثالثة، فهي امتداد للدراسة الثانية، وهي بعنوان: (أسئلة البيروني الثانية عن كتاب الطبيعة لأرسطو وأجوبة ابن سينا) نشرت أيضاً بـ طشقند سنة 1958 م.

وقد أشار ابن أبي أصيبعة إلى أن أبا الريحان البيروني (...كان معاصراً للشيخ الرئيس وبينهما محادثات ومراسلات...)[1]. ويضيف قائلاً: (وقد وجد للشيخ الرئيس أجوبة مسائل سأله عنها أبو الريحان البيروني، وهي تحتوي على أمور مفيدة في الحكمة...)[2].

وكان البيروني يتبادل رسائل مع شاب عبقري يصغره بسبع سنوات، وهو فيلسوف بخارى وطبيبها اللامع ابن سينا، الذي عرفته البلاد اللاتينية باسم "أمسينا"، ومن الموضوعات التي تبادل فيها الاثنان الآراء؛ طبيعة الضوء والحرارة وانتقالهما، ولم يكن البيروني وقتئذ قد بلغ الثلاثين من عمره، في حين كان ابن سينا في السنوات الأولى من عقده الثالث[3].

وفي عام 977 م تولى الأمير السامانى الشاب منصور بن نوح الثاني الحكم في بخارى، فلجأ إليه البيروني، وعينه الأمير فلكياً في البلاط وكان نجم البلاط المتألق آنذاك الطبيب ابن سينا،الذي حظي بمنزلة رفيعة لنجاحه في شفاء أحد الأمراء، ولربما كانت هذه الفرصة الأولى للقاء شخصي بين البيروني وابن سينا[4]. فانتظما معاً في المذاكرة والمناظرة، وتبادل الآراء، وعلت مكانتهما عند الأمير منصور السامانى، وفي عام 388هـ تألق نجم الأمير الحكيم قابوس بن وشمكير الملقب بـ "شمس المعالي"، فصار ينافس السامان على اجتذاب البيروني وابن سينا الموجودين في قصر آلسامان ببخارى فشرع شمس المعالي يرغب البيروني في الالتحاق به [5].

وعندما سقط ملك السامانيين خرج أبو الريحان مستصحباً معه الشيخ الرئيس حيث طابت نفسهما للإقامة في بلاط أمير جرجان شمس المعالي قابوس بن وشمكير الذي ابتهج بنزولهما عنده، حيث كان بلاطه يحفل بجهابذة العلم، وأساطين الحكمة، وعمالقة الأدب، وفي هذا القصر كتب أبو الريحان كتابه: "الآثار الباقية من القرون الخالية" وأهداه إلى شمس المعالي [6].

وقد عمل الشيخان معاً في "صوان الحكمة" الذي أسسه السامانيون في بخارى وكان ثالثهم المؤرخ ابن مسكويه[7].

ويروى أن أمير خوارزم مأمون بن مأمون هو الذي أسس هذا المجمع العلمي، وقد نبه ابن سينا أبا الريحان الى الفرق بين الجبال التي تخضع لعوامل الزمن والتعرية، وبين الأجرام السماوية التي تخضع لذلك، واتهمه بأنه يردد هذا الكلام نقلاً عن حنا فيلو بونيوس الذي كان من همه أن يعارض أرسطو، لأنه كان مسيحياً، أو نقلاً عن محمد بن زكريا الرازي الذي يرى ابن سينا أنه كان معنياً بعلوم الطب فقط، دون أن يزج بنفسه في الميتافيزيقيات التي لم يكن أهلاً لها[8].

وفي سنة 403هـ افترق أبو ريحان وابن سينا، حيث إن أبا سهل عيسى المسيحي أستاذ أبي الريحان والشيخ الرئيس غادرا خوارزم قبل قدوم رسل محمود بن سبكتكين الغزنوي إليها، لكن هذا الاتصال الوثيق بين البيروني وابن سينا الذي تقدر مدته بنحو من عشرين سنة بين بخارى وخوارزم وجرجان، جعل البيروني يطلب كنوز الحكمة والعلم في الشرق، وهذا ما كان يدعو إليه ابن سينا[9].

بيد أن أحد الباحثين وهو(فاضل الطائي) ذهب إلى أن علاقة الشيخين (... لم تكن متينة...) [10]. دون أن يوضح أي مبرر لذلك، وقد يكون رأي الطائي مبنياً على الأسس النفسية للعلاقات الشخصية،التي لا تخرج عن الأطر الفلسفية للنرجسية، والعاطفة، والوجدان، التي تتحكم في بناء العلاقات بين شخص وآخر، وتوجيه مسارها وفقاً لذلك.

ويعتقد الباحث أن علاقة أبي الريحان بابن سينا كانت علاقة متينة خلافاً لما ذهب إليه الطائي، وهي أن صداقة الشيخين الشخصية تشكلت خلال عشرين عاماً وهي المدة التي قضاها الشيخان معاً بين بخارى وخوارزم وجرجان، لكن معظم الدارسين لهما لم يركزوا على هذا الجانب كثيراً بل ركزوا على علاقتهما العلمية لان كلاً منهما عالم ومفكر وفيلسوف، وله رؤية خاصة في الظواهر العلمية والأشياء والموجودات، وإن اختلف الاثنان في مسائل علمية، فلا يعني هذا أن نحكم بأن علاقتهما لم تكن متينة، أو أنهما كانا مختلفين شخصياً كاختلافهما العلمي.

الهوامش:

(1) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. شرح وتحقيق نزار رضا - بيروت: دار مكتبة الحياة، 1956م - ص459.

(2) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس. عيون الأنباء في طبقات الأطباء... - ص459.

(3) بوالو، جاك. الرحلة الطويلة في صحبة عالم مضطرب- رسالة اليونسكو - ع157 (يوليو1974م) - ص12.

(4) فريد الدر إبراهيم. البيروني: تاريخه وصفاته من مصنفاته - تاريخ العرب والعالم - س3، ع 29 - (آذار 1981م) - ص10.

(5)الحايك، سيمون. عروق الذهب في مناجم الروم والعرب - جونيه، لبنان: المطبعة البوليسية - [د. ت.] - ص176.

(6) الشحات، علي أحمد. أبو الريحان البيروني: حياته، مؤلفاته، أبحاثه العلمية - القاهرة: دار المعارف، 1968م - ص68.

(7) عفيفي، محمد الصادق. تطور الفكر العلمي عند المسلمين - القاهرة: مكتبة الخانجي، 1976 /1977 م - ص113.

(8) نصر، سيد حسين. مناظرة بين البيروني وابن سينا - رسالة اليونسكو - ع157 (يوليو 1974م) – ص 29 .

(9) الشحات، علي أحمد - أبو الريحان البيروني: حياته .... - ص69.

(10) الطائي، فاضل أحمد. أعلام العرب في الكيمياء - بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، 1981م - ص21.

د. احمد محمود خليل
mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم الحلقة- (27)

الدولة الأيوبيّة الكُردية (1171 - 1250 م)

الجزء الأول- عهد التأسيس والقوة والصراع الصليبي

لا تقاس قيمة الدول بطول المدة التي عاشتها، ولا بسعة الأراضي التي حكمتها، وإنما بالإنجازات التي حققتها، وبالأدوار التي قامت بها في عصرها، وبالآثار التي تركتها في العصور اللاحقة؛ وفي إطار هذه الرؤية الواقعية والشمولية تتحدد أهمية الدولة الأيوبية، والدولة الأيوبية هي أعظم الدول الكُردية شأناً في التاريخ الإسلامي، وأوسعها رقعة، وكانت أكثر الحكومات والإمارات الكُردية قد قامت في أرض كُردستان. أما هذه الدولة فقامت في الأصل خارج كُردستان، ثم توسّعت بعدئذ، فشملت مناطق مهمة من كُردستان نفسها.

وقد أدرك المؤرخون المسلمون، بل الأوربيون أيضاً، قديماً وحديثاً، أهمية الدولة الأيوبية، فكتبوا عنها الكتب الكثيرة، واستفاضوا في ذكر الأحداث التي عاصرتها تلك الدولة، كما عُنوا بتحليل إنجازاتها، ونحسب أنّ أهمية هذه الدولة ترجع إلى ما حققته من إنجازات كبيرة على صعيدين هما: الصعيد الإقليمي والصعيد العالمي. وقبل القيام بجولة في تاريخ هذه الدولة، دعونا نلق نظرة على أصل الأسرة الأيوبية.

أصل الأسرة الأيوبية:

تؤكد الروايات التاريخية الموثَّقة أنّ والد صلاح الدين هو يوسف بن نجم الدين أيّوب بن شادي (شاذي) بن مروان، وتنتسب أسرته إلى عشيرة رَوادي (رَواندي= رَوَنْدي) الكُردية، و"رَوَنْد" بالكُردية تعني "الرحّال/ المتنقّل"، وهي فرع من قبيلة هَذْباني الكبيرة القاطنة في منطقة دَوِين (دُوِين) في أرمينيا، وجدير بالذكر أنّ ثمة بلدة تحمل هذا الاسم في منطقة إربيل (جنوبي كُردستان)، وكانت عاصمة لحكومة سُوران الكُردية فترة من الزمن، وذكر محمد أمين زكي أنّ قسماً كبيراً من قبيلة هَذْباني كان يسكن تلك الجهة في عهد الأتابَكة، أما دَوِين الأرمينية فكانت مركز الحكومة الشَّدادية الكُردية 340–465 هـ[1].

وعُيّن نجم الدين، في عهد السلطان السَّلجوقي مَلِكْشاه، والياً على تِكْريت بمساعي صديقه مجاهد الدين بَهْرُوز قائد شرطة بغداد، وفي سنة 526 هـ اشتبك أتابگ الموصل عماد الدين زَنْكي في معركة ضد الخليفة وأنصاره من السلاجقة، ولحقت به الهزيمة، فتقهقر إلى الموصل، ومرّ في طريقه بقلعة تِكريت حيث نجم الدين أيوب، فأحسن نجم الدين استقباله، وسهّل له ولجنده عبور دجلة بسلام، ويسّر له النجاة، فأثار غضب حكومة بغداد.

وزاد الأمر تعقيداً أنّ شَيرْكُوه أخا نجم الدين قتل واحداً من كبار الضباط من حامية قلعة تِكريت بسبب تحرّش الضابط بامرأة، فطلب بَهْرُوز من نجم الدين مبارحة تِكريت، وولد صلاح الدين سنة 532 هـ/ 1137 م في الليلة ذاتها التي رحل فيها نجم الدين من تِكريت، متوجّهاً إلى عماد الدين زَنكي في الموصل، وقد أكرمه عماد الدين، وعيّنه حاكماً على قلعة بَعْلَبَك في لبنان حينما بدأ هجومه على سوريا سنة 534 هـ[2].

بعد اغتيال عماد الدين تقاسم أولاده البلاد، واستغل حكّام الشام من بني أُرْتُق الوضع، وسيطروا على بَعلبك بعد أن تقاعس الزنكيون عن نجدة نجم الدين، فأصبح نجم الدين تابعاً للأراتقة مرغَماً، وانتقل معهم إلى دمشق، وأصبح قائد كافة جند الشام "وزير الدفاع". أمّا شَيركُوه فعمل تحت إمرة نور الدين زنكي، وتدرّج في المناصب حتى أصبح من أكبر قادة الجيش الزنكي، لما كان يتميّز به من مواهب عسكرية ومن بسالة، واستطاع نور الدين فتح بلاد الشام ودخول دمشق بمساعدة من نجم الدين، وكافأه على ذلك مكافأة كبرى[3].

صورة متخيَّلة لصلاح الدين الأيّوبي

وكانت مصر حينذاك مركز الخلافة الفاطمية، غير أنّ تلك الدولة كانت تعاني الضعف، وأصبحت ألعوبة بين أيدي الوزراء والقوّاد والنساء في القصر، الأمر الذي أحدث كثيراً من الاضطرابات، وأسال لعاب الأطماع الفرنجية. وقد استعان الخليفة الفاطمي العاضِد لدين الله بالسلطان نور الدين؛ لينقذ البلاد من صراع الوزيرين ضِرْغام وشاوَر، ومن هجوم الفرنج، فانتدب نور الدين قائده المحنّك أسد الدين شَيركُوه لهذه المهمّة، وأرسل معه ابن أخيه الشاب صلاح الدين يوسف.

بدأت حملة شَيرْكُوه الأولى سنة 559 هـ/ 1164 م، وأتبعها بحملة ثانية سنة 562 هـ/ 1166–1167 م، وبحملة ثالثة سنة 564 هـ/ 1168 م، واستطاع، بعد حروب ضارية ضدّ كلٍّ من ملك القدس الفرنجي أَمُوري الأول والوزير المصري المتآمر مع الفرنج شاوَر، أن يُخرج الفرنج من مصر، ويقضي على ألاعيب الوزير المتآمر، وعيّنه الخليفة الفاطمي وزيراً بدلاً من شاور، وكان كلّ ذلك بمشاركة مباشرة من ابن أخيه صلاح الدين[4].

عهد تأسيس الدولة الأيوبية:

بعد وفاة شَيرْكُوه، سنة 564 هـ/ 1169 م، أسند الخليفة الفاطمي العاضِد منصب الوزارة إلى صلاح الدين، وكان لا بدّ من توحيد صف شعوب غربي آسيا في مواجهة الهجوم الفرنجي، وما كان ذلك ليتحقّق والمنطقة منقسمة بين خلافتين متناحرتين: العباسية في بغداد، والفاطمية في القاهرة. وباشر صلاح الدين - وهو مرغَم- عملية التغيير بإلحاح شديد من الخليفة العباسي، وبأمر من نور الدين، فأُلقيت أولُ خطبة في مصر باسم الخليفة العباسي المُستضيء بأمر الله، في أوّل جمعة من شهر محرّم سنة 567 هـ/ 1171 م.

وكان الخليفة العاضِد مريضاً يعيش أيامه الأخيرة، فأمر صلاح الدين بإخفاء الخبر عنه رحمةً به، فتوفّي في السنة نفسها وهو لا يعلم بقطع الخطبة الفاطمية، وأصبحت مصر وما يتبعها من بلاد تحت سلطة صلاح الدين التابعة بدورها للسلطان نور الدين محمود، وهكذا تمّ توحيد مصر والشام في مواجهة الغزو الفرنجي[5].

غير أنّ بعض كبار القادة الذين رافقوا شَيرْكُوه إلى مصر - خاصةً التركمان بقيادة عين الدولة اليارُوقي- لم يرضوا بصلاح الدين قائداً عاماً، وكانوا يرون أنهم أجدر منه بالمنصب، لذا تركوا مصر وتوجّهوا إلى دمشق، وراحوا يوغرون صدر السلطان نور الدين على صلاح الدين، ويوهمونه بأنّ صلاح الدين يحاول الاستقلال بحكم مصر.

ويبدو أنّ نور الدين زنكي كان يفكّر في الاتجاه نفسه، لذا شرع يستفزّ صلاح الدين على نحوٍ متعمّد، ويضيّق عليه؛ بغية استدراجه إلى إعلان العصيان، فيكون عصيانه حجة لإزاحته أو القضاء عليه. ذكر أبو شامة (ت 665 هـ) في هذا الصدد: "أنّ نور الدين لما اتصل به وفاة أسد الدين، ووزارة صلاح الدين، وما انعقد له من المحبّة في قلوب الرعايا، أعظم ذلك وأكبره، وتأفّف منه وأنكره، وقال: كيف أقدم صلاح الدين أن يفعل شيئاً بغير أمري؟ وكتب في ذلك عدّة كتب، فلم يلتفت الملك الناصر إلى قوله، إلا أنه لم يخرج عن طاعته وأمره"[6].

كان صلاح الدين أذكى من أن يقع في الخطأ، فتحلّى بالصبر، كما أنه استرشد بآراء والده نجم الدين السديدة، وحرص على تجنّب الاصطدام بالسلطان، وذكر صلاح الدين محنته مع مضايقات نور الدين قائلاً: "والله لقد صبرتُ منه على حَزّ المُدى وخَزّ الإبر... وما قدَرِ أحد من أصحابه أن يجد عليّ ما يعتدّه ذنباً، ولقد اجتهد هو نفسه أيضاً أن يجد لي هَفوةً ويعتدَّها عليّ فلم يَقدر، ولقد كان يعتمد في مخاطباتي ومراسلتي الأشياءَ التي لا يُصبَر على مثلها، لعلي أتضرّر أو أتغيّر، فيكون ذلك وسيلةً إلى مُنابذتي، فما أبلغته أَربَه يوماً قطّ"[7].

بوفاة نور الدين سنة 569 هـ/ 1174 م دبّ الخلل في التوازن العسكري بين المسلمين والفرنج، وكانت الدولة الزنكية تمتد من النُّوبة غرباً وجنوباً إلى جوار هَمَذان شرقاً وشمالاً، لا يتخللها سوى بلاد الفرنج، وقد تسلّم الملك الصالح إسماعيل السلطة بعد وفاة والده، وكان له من العمر خمسة عشر عاماً، لكنّ رجال والده وقواد جيشه استأثروا بالحكم، وثار عليه بعض أقاربه، ونازعوه السلطة، وكان لا بدّ من توحيد شعوب غربي آسيا مرة أخرى، للوقوف في وجه الفرنج، خاصةً أنّ الأمور في بلاد الشام ازدادت سوءاً.

عندئذٍ تحرّك صلاح الدين بجيشه من مصر إلى سوريا، بعد أن راسله الأمراء في دمشق، وحصل على تأييد الخليفة العباسي في بغداد، ودخل دمشق سنة 570 هـ، ونظّم شؤون البلاد، واضطر إلى خوض معركة فاصلة ضد الحلف الزنكي الذي كان بقيادة الملك الصالح إسماعيل وابن عمه سيف الدين، وجرت المعركة على مقربة من حماه سنة 570 هـ، وانتصر على الزنكيين، وبسط نفوذه على سائر الديار الشامية، وتوسّع نفوذه فشمل اليمن سنة 569 هـ، وسِنْجار وآمَد سنة 578 هـ، وحلب سنة 579 هـ، ومَيّافارِقين سنة 581 هـ، وامتدت الدولة الأيوبية في عهده من سِنْجار والموصل شرقاً إلى تونس غرباً، ومن مَيّافارقين والأناضول شمالاً إلى اليمن والسودان جنوباً[8].

عهد القوة والصراع ضدّ الفرنج:

أوقف صلاح الدين حياته على محاربة الفرنج في مصر والشام، وظلّ كذلك إلى آخر حياته؛ فمنذ أيامه الأولى في مصر اتفق ملك بيت المقدس الفرنجي عَمُوري (أَمُوري) الأول وإمبراطور بيزنطا إمانويل كُومينين على ضرب مشروع الوحدة بين مصر والشام، وقاما بغزو مصر براً وبحراً عن طريق دِمْياط سنة 565 هـ/ 1169 م، وأصبح موقف الأيوبيين في دِمياط حرجاً جداً، لكنّ صلاح الدين أصرّ على المقاومة، وكلّف ابن أخيه تقيَّ الدين عمر، وخاله شهابَ الدين محمود الحارِمي بالدفاع عن دِمياط، وأمدّه السلطان نور الدين بالمعونة، واستطاع في النهاية إلحاق الهزيمة بالتحالف الفرنجي-البيزنطي[9].

استثمر صلاح الدين انتصاره في دِمياط، فانتقل من الموقف الدفاعي إلى الموقف الهجومي، وخرج من مصر سنة 566 هـ/ 1170 م لمهاجمة قلاع الفرنج في الأُردن، ووجد الفرنج أنفسهم بين فكّي كمّاشة: صلاح الدين من الجنوب (مصر) ونور الدين من الشمال (بلاد الشام)[10].

خريطة الدولة الأيوبية ـ

مقتبسة من كتاب الكرد لمهرداد إيزادي

بعد أن تسلّم صلاح الدين السلطنة كان عليه البدء بتوحيد جبهة شعوب المنطقة، لذا عاد إلى الإستراتيجية الدفاعية، لحماية أملاك الناس وأراضيهم من ناحية، وليمنع التعاون بين الفرنج والقوى المتخاذلة في بلاد الشام؛ تلك القوى التي شغلتها شهوة الحكم عن رؤية الخطر الخارجي. وما كاد صلاح الدين ينتهي من القضاء على القوى المتخاذلة -وكان يقودها آل زَنكي ومن يرتزقون باسمهم من القوّاد- حتى عاد مرة أخرى إلى إستراتيجيته الهجومية ضد الفرنج، فبدأ بالهجوم على عَسْقَلان سنة 573 هـ/ 1176 م، وكانت الحرب سِجالاً بين الفريقين؛ فالفرنج يحاولون جاهدين تمزيق وحدة شعوب الشرق الأوسط جغرافياً، وصلاح الدين يبذل كل جهوده لصيانة تلك الوحدة، وتدمير مراكز القوة الفرنجية.

وأصبحت الدولة الأيوبية أكثر قوة بعد ضمّ الموصل وحلب، وغدت مرهوبة الجانب إقليمياً وخارجياً؛ أما إقليمياً فقد اعترف بها الخليفة العباسي، كما أيّدها أمراء المسلمين رغبة أو رهبة. وأما خارجياً فقد فرضت احترامها على الدول المحيطة، وامتلكت أسطولاً بحرياً قوياً قام بعمليات عسكرية كبرى في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، وتمكّن صلاح الدين من تحقيق النصر على جيوش الفرنج مجتمعة في معركة حِطّين سنة 583 هـ/ 1187 م، ثم فتح كثيراً من المدن الساحلية، وتكلّلت جهوده بفتح بيت المقدس سنة 583 هـ/ 1187 م[11].

وتصدّت الدولة الأيوبية في عهد صلاح الدين للحملة الصليبية الثالثة التي بدأت سنة 585 هـ/ 1189 م، وكانت بقيادة إمبراطور ألمانيا فِرِدْريك بَرْبَرُوسا، وتبعه بعدئذٍ فيليب أُوغُست ملك فرنسا سنة 587 هـ /1191 م، ثم وصل ملك إنكلترا ريتشارد قلب الأسد في السنة ذاتها، وكان الهدف استعادة القدس من الأيوبيين. وكان على صلاح الدين أن يحارب بعناد وجَلَد أضخم الجيوش الأوربية وأقواها في ذلك العصر، وبعد معارك ضارية وصراع طويل مرير دحر الغزو الفرنجي، وألحق الهزيمة بالحملة الصليبية الثالثة[12].

بعد وفاة صلاح الدين، سنة 589 هـ/ 1193 م، اقتسم أولاده الدولة، ودبّت الخلافات الحادة فيما بينهم، وما لبث أن سيطر عمهم الملك العادل على الحكم سنة 596 هـ/ 1200 م، وأعاد توحيد الدولة الأيوبية تحت سلطته ثانية، واستمر في مقاتلة الفرنج، ولا سيّما في أثناء الحملة الصليبية الخامسة (615 هـ/1218 م)، وبعد وفاة الملك العادل في السنة نفسها تابع ابنه الملك الكامل سياسة والده في المحافظة على تماسك الدولة ومواجهة الفرنج، رغم النزاعات التي كانت تدبّ بين أمراء البيت الأيوبي[13].

ظلّ الصراع قائماً بين الأيوبيين والفرنج خلال الحملة الصليبية السادسة سنة 625 هـ/ 1228 م، وقد قاد فردريك الثاني إمبراطور ألمانيا هذه الحملة بضغط من البابا جريجوري التاسع، وختمت الدولة الأيوبية كفاحها بالوقوف في وجه الحملة الصليبية السابعة، وكانت بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع (سنة 646–647 هـ/ 1248 م)، وكانت وجهتها مصر، مركز السلطة الأيوبية الرئيسي، وقد حقق الأيوبيون النصر على الفرنسيين في مدينة المنصورة، وأسروا الملك لويس التاسع سنة 648 هـ/ 1250 م.

المراجع:

1 - ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص119. ابن شدّاد: النَّوادر السلطانية، ص6. أبو شامة: عيون الروضتين، 329/1.

2 - ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص119. أبو شامة: عيون الروضتين، 330/1.

3 - ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص120.

4 - المرجع السابق، ص119، 132، 137. وابن شداد: النوادر السلطانية، ص40.

5 - ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص142. ابن شدّاد: النوادر السلطانية، ص45. أبو شامة: عيون الروضتين، 492/1.

6 - أبو شامة: عيون الروضتين، 440/1-441.

7 - المرجع السابق، 442/1. والمنابذة: الحرب.

8 - ابن شدّاد: النوادر السلطانية، ص50-52. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص181.

9 - ابن شدّاد: النوادر السلطانية، ص41-43.

10 - المرجع السابق، ص45.

11 - المرجع السابق، ص75-82.

12 - المرجع السابق، ص115.

13 - ابن سباط: تاريخ ابن سباط، 209/1 ، 229 ، 260.

ملـي كـرد

قراءة كردية للتاريخ الإسلامي

مقدمة

دخل الكرد في الإسلام عام 18 ه بوساطةالصحابي الجليل عياض بن غنم في عهد الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقاوموا في البداية الدين الجديد مساندين حلفاءهم الفرس الساسانيين، كما أورد ذلك الكاتب الإنكليزي المعاصر (ديفيد ماكدويل) في كتابه (تاريخ الكرد الحديث) The new history of Kurdsترجمة الأستاذ راجال محمد.

حيث نوّه الكاتب بالعشائر الكردية التي ساندت القوات الساسانية ضد جيوش الفتح الإسلامي وأضاف أنّ الكرد لما رأوا الفرس قد تضعضعوا وتراجعت مقاومتهم سالموا الفاتحين وتخلّوا عن الساسانيين. وقال البلاذري المؤرخ في فتوح البلدان: " إن معظم قلاع بلاد الجبل قد فتحت صلحاً لا عنوة" وهذا يؤكد أن الكرد آثروا الصلح على السلاح وقرؤوا الوضع المستجد على الساحة قراءة منطقية صحيحة، كما يؤكد أمراً آخر بعكس ما يشاع أن الفرس كانوا مهيمنين هيمنة كاملة على الكرد، فهاهم الكرد لهم قلاعهم وبلادهم (بلاد الجبل) في العرف التاريخي القديم، ولهم قرارهم السياسي والعسكري ولهم دورهم الذي لا ينكر في الأحداث الزمنية في تلك الفترة.

الفرس كانوا مهيمنين هيمنة كاملة على الكرد، فهاهم الكرد لهم قلاعهم وبلادهم (بلاد الجبل) في العرف التاريخي القديم، ولهم قرارهم السياسي والعسكري ولهم دورهم الذي لا ينكر في الأحداث الزمنية في تلك الفترة.

الكرد في عصر النبوة

برز اسم صحابي واحد في الأدبيات الإسلامية وهو الصحابي جابان الكردي وهو الاسم المعرَّب ويقابله بالكردية (كافان) أي راعي البقر. واسم ابنه ميمون الكردي التابعي العالم الذي روى عن أبيه حديثاً واحداً في مهر المرأة، وأورد ابن حجر العسقلاني هذا الاسم في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة).

لم يشر التاريخ إلى نشاط كردي في عصر النبيّ ﷺ سوى هذا الخبر عن جابان وابنه

وذلك لأن الفرس كانوا هم القوة الضاربة المتصدرة وكانت الشهرة لهم، بينما اعتبر الكرد –على الأقل في الأدبيات الإسلامية– أعراب الفرس. ونوّه العديد من مفسري القرآن من أمثال الطبري وابن كثير للحضور الكردي عند تفسير آيات تتعلق بسيدنا إبراهيم الخليل كهذه الآية الكريمة: " قالوا حرِّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين".

واتفق المفسرون جميعاً على أن الشخص الذي اقترح إحراق سيدنا إبراهيم هو رجل من بدو الفرس أي الكرد واسمه (هيزن أو هينون أو هدير). وتتكرر هذه المعلومة عند تفسير هذه الآية الكريمة من سورة الأنبياء ويعتبر المفسرون أن الكرد هم من الفرس، ويشير ذلك إلى أن الفرس هم أصحاب الحضارة في تلك الفترة وهم أهل المدنية والسلطة والإدارة، أما الناس في الجبال والأرياف البعيدون عن مراكز الإدارة الفارسية فقد تم اعتبارهم من بدو الفرس.

أرسل الرسول الكريم (ص) بعد صلح الحديبية رسالة إلى كسرى عظيم فارس لم يذكر فيها اسم الكرد ما يؤيد ما ذكر.

ويروى أن كسرى لما قرأ رسالة النبي الكريم استشاط غضباً ومزقها قائلاً:

" أيقول لي هذا وهو عبدٌ من عبيدي" (ثم أرسل إلى عامله باذان باليمن أن يرسل إلى يثرب رسولين يأتيان بخبر هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي) ولما التقيا بمحمد (ص) قال لهما: قد قتل ملككم الليلة الماضية واستولى ابنه شيرويه على العرش. مما يوحي بأن دعاء النبي عليه الصلاة والسلام عندما قال (مزّق الله ملكه) قد استجيب من الله تعالى. والكرد يتداولون هذه الحكاية كأسطورة يستخلصون منها أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا على الكرد بأن لا يصيروا دولة واحدة طول الزمان، وهذه الخرافة لا أصل لها.

إن حضور الكرد في العصر النبوي الشريف حضورٌ واهٍ ضعيف، أمام الحضور الفائق للفرس خاصة عندما يسلم سلمان الفارسي (روزبه أصفهاني) ويضع خبرته في خدمة الإسلام ويرفد الحركة الإسلامية المتنامية بثقافته العريقة وتجربته العميقة حيث كان من العلماء المعمرين الربانيين، وهو الذي أشار على النبي بحفر الخندق الذي سهّل على المسلمين صد اجتياح قريش، وكلمة خندق جاءت عن طريق سلمان الفارسي ودخلت قاموس اللغة العربية.

ورد في القرآن الكريم ذكر بعض الملوك بدون توضيح منابتهم العرقية، كالذي ورد في قصة العبد الصالح مع النبي موسى عليه السلام في الآية الكريمة من سورة الكهف:" وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً" حيث يذكر محمد أمين زكي في كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) أن اسم الملك هو هدد بن بدد من القبيلة الهذبانية الكردية، وأشار المقرّي إلى ذلك في كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب). كما أن الجودي الوارد ذكره في سورة هود جبل كردي والكلمة معربة عن المرادف الكردي (كوتي Goti) وهو اسم لعشيرة كردية قديمة أسست الدولة الكوتية المعروفة.

الكرد في عهد الخلفاء الراشدين

يبدأ دور الكرد في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما دخلوا الإسلام على يد الصحابي عياض بن غنم عام 18 هـ كما يذكر أن خالد بن الوليد فتح قلعة ماردين. ونعود لقول البلاذري: "إن معظم القلاع في بلاد الجبل قد فتحت صلحاً لا عنوة".

وذلك عندما لاحظ الكرد أن الدولة الساسانية قد بدأت تتراجع وبنيانها أخذ يتهاوى بعد انتصار المسلمين في معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص أحد العشرة العشرة المبشرين بالجنة، وفرار يزدجرد آخر ملوك الفرس في معركة نهاوند وأسر بناته الثلاث وسبيهن في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث اقترح علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعدم بيعهن لئلا يتفرقن وهن أخوات فتزوجت إحداهن الحسين فولدت له زين العابدين وأخرى تزوجت عبد الله بن عمر فولدت له سالماً والثالثة تزوجت محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم. وكان الأزواج الثلاثة لبنات يزدجرد علماء المدينة وفقهاءها.

ويذكر ديفيد ماكدويل أن الكرد في العهد الراشدي تمردوا عدة مرات حين كانت تسنح لهم الفرصة أو يرون مصالحهم مهددة في ظل الدولة الجديدة. ويذكر الشاعر والمؤرخ الكردي جيكرخوين في كتابه (تاريخ كردستان ج 1) أن معظم الكرد والفرس ساندوا الخليفة الرابع علي كرم الله وجهه في حروبه. ويذكر الدكتور أحمد حسين يعقوب في كتابه (النظام السياسي في الإسلام) أن علياً ساوى بين العرب والعجم في العطاء (الرواتب) ولعل هذا كان السبب في مساندة العجم له. إلا أن أميراً كردياً هو الخريث بن راشد الكردي استمر في تمرده على الخليفة علي بن أبي طالب الذي تمكن من قمعه بحملة قوية.

الكرد ما بعد العهد الراشدي

بدأ التململ الكردي والفارسي يتفاقم ويشتد لأن الأمويين اتبعوا سياسة التمييز المطلق ضد العجم، يقول الجاحظ العباسي عن الدولة الأموية:" الدولة الأموية دولة عربية أعرابية" وهذه الرعونة الأموية أثارت النزعة الشعوبية المعروفة والتي تفاقمت مع الأيام وتحولت بدورها إلى نزعة متطرفة تنكر كل مآثر العرب وتجعلهم صفراً من الفضائل. والشعوبيون كانوا يسمون أنفسهم في البداية بأهل التسوية، دون الطعن في العرب كشعب أو قوم، ولكنهم في ذروة الاستلاب استشهدوا بالآية الكريمة من سورة الحجرات

" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (الحجرات 13).

مقللين من شأن العرب بدعوى أن الآية قدمت الشعوب على القبائل، فسموا أنفسهم الشعوبيين.

وأقول مؤيداً كلام ديفيد ماكدويل: إن نجم الكرد بدأ يلمع وبدأت شخصيتهم تتبلور وتستقل عن الفرس في ظل الإسلام، وهذا الأمر قد حدث بشكل عفوي غير متعمد، فطبيعة الاستقلال التاريخي واللغوي للكرد سمحت لهم بذلك إضافة للجغرافيا.

كما ذكر المؤرخ الإنكليزي أرنولد توينبي في كتابه قصة الحضارة أن الكرد بدؤوا يتميزون عن الفرس في ظل الإسلام فقد صار معظمهم من أهل السنة بينما تحول الفرس ليصبحوا شيعة. مع أن التشيع الكردي ملحوظ من خلال التصوف الكردي عبر المشربين النقشبندي والقادري، فالنقشبندية تتكئ على شخصيتين مرموقتين في الإسلام عموماً ولدى الشيعة خصوصاً وهما سلمان الفارسي وجعفر الصادق. بينما يتكئ المشرب القادري مباشرة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

كما يتوضح التصوف الكردي السني والإقرار بالخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوا علياً رضي الله عنهم أجمعين، فهذا أحمد خاني المتصوف النقشبندي مؤلف نوبهار يقول في مقدمة منظومته:

خليفة چارنهرچار	الخلفاء أربعة
إمامن أي مسلمان	الأربعة أئمة يا مسلمون
ژ چاران ياك أبو بكر	الأول أبو بكر
عمر عثمانه إي دي	عمر وعثمان والأخير
علي يه بي تكلُّف	علي
كو بو خاتم ژ بو وان	خاتم الخلفاء الأربع

وهكذا يستمر في تقرير مقولات أهل السنة فيذكر العشرة المبشرين بالجنة بأسمائهم واحداً واحداً حيث يقول:

مبشَّر بونه ده كَس	المبشرون عشرة أشخاص
ژ أصحابان بِتعيين	و هم من الصحابة
كودي بچنه بُهُشتي	مبشرون بالجنة
خودي مزكيني دا وان	الله أعطاهم البشرى

يتمثل التشيع الكردي السني في احترام أهل البيت النبوي واتخاذهم رموزاً روحية لا سياسية حسب النصوص الواردة والموثقة، وهذا هو الفرق بينهم وبين الفرس، فالتشيع الكردي ليس مسيساً وإنما هو روحي لا زمني.

ظهر الكرد ظهوراً قوياً في العصور الإسلامية المتعاقبة، فهاهم يؤسسون الدولة الدوستكية في ديار بكر(آمد) وما حولها، ووهاهم يؤسسون الدولة الأيوبية القوية التي دوخت الفرنجة وحققت أعظم انتصار في تاريخ الحروب بين الشرق والغرب في معركة حطين بقيادة الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وعمه شيركوه (أسد الدين) وها هو يأسر ملوك أوربا ويسقيهم أكواب الماء أماناً لهم، ويطلق سراحهم شهامة ونبلاً، وها هم بعد ذلك يؤسسون عشرات الإمارات في بدليس وشهرزور وهكاري وبوطان وبهدينان وسوى ذلك.

وفي العهد العثماني كانت الإمارات الكردية مستقلة ولها قيادتها وعملتها الخاصة في بعض الأحيان، واشتهر في هذه الفترة أعلام كرد من أمثال إدريس البدليسي وشرفخان البدليسي وملاي جزيري وسيداي خاني وعلى حريري وسواهم. ولما ضعفت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر واشرأبت النزعة القومية بأعناقها تململ الكرد وشعروا بأن إماراتهم ستضمحل بزوال الدولة العثمانية فقاموا بثورات عديدة منها ثورة آل بدرخان 1843م-وثورة عبيد الله النهري 1890 م وثورة الشيخ سعيد بيران 1925م.

الخاتمة

والكرد اليوم يقفون بأمل وألم متوازيين أمام حالة الاستلاب التاريخي المزمن، يخوضون مع الشعوب المجاورة معركة الحرية والوصول إلى شاطئ الحق والعدل والسلام، جنباً إلى جنب مع العرب والترك والتركمان وسواهم ليحققوا نموذج الأخوة والتعدد، ويبنوا الحياة الحرة الكريمة التي لا ظالم فيها ولا مظلوم.

مساء الأناناس

صباحات اللوز

بعد الربع الأول
من السابعة صباحاً
أحشر نفسي في قميص وبنطلون
يحصد الموسُ في وجهي
ما جاد به نبات الأمسِ
منشرحاً أخلف درجاً أربعين
لينتشي القلبُ
بموسيقى سيقانها
السماوية
قبل أن يبدأ عويل الحدادين.
نيسان1994- دهوك

القلبُ ثانية

تلك الحمامة،
على بعد خطوات منك لا أكثر.
البابان المفتوحانِ،
والجدران الثمانِ،
تحس بكما.
القدمان لا تحتملان الغرس في الأرض،
لكنها تعلم يقيناً،
إن أربعة عشر عيناً ترصدها
في انتشارها المتقن حولها،
ولا تملك قُبَّةَ الجانِ،
كي تكون حرة في انفلاتها،
كلُّ ما تفعله
إذا ما خفّت المراقبة
ذات لحظة،
بسرعة تسرق نفسها،
وتغدو في باب غرفتكَ،
ترفعُ جُفْنَيْها
تظهر عينين قد أكلهما الخوف:
- چاڤ رەشو ... چاڤ رەشو(*)
وتهرب.
والقلب المجنون
يخرج من طوقه
ويجن من جديد.
نيسان1994

(*)ذو العيون السود.

ملجأ الرجل الجبلي

تحت سقفٍ من سيقان الاسپيندار،
يرقد نايلون ابيض،
تنقرهُ الفِئرانُ الفرِحةُ ببقايا الخبزِ.
على شبه سريرٍ فوق صفائح ملوثة ارقد.
فانوسُ بلون دمٍ "نجدت"
يُحاربُ حُلكةَ حائط الطين و الحجر،
أنينُ النار،
يجتاز الجسد الأسطواني لبيت النار،
المزهوِ بسبطانته الصدئة الصامدة،
يتسلق الدفءُ ساقيّ،
يتوزع في أجزاء الجسد،
يصل القلب ، حيث تسكنين
تستيقظين:
- امحي الثلج سواد البساتين؟
أما يزال الغرابُ على أغصان التين؟
أرنو لدوائر الساعةِ والسلاح
اعتدل،
احملُ جعبتي
أرمي للنار قطعاً من الحطب المكوم،
احكمُ شريط الحذاء
أهمس قرب أقراطك:
- هل يقتلُ الندى؟
تبسمين.
- دثري الصغار، أما زالوا ضجرين؟
يدخل الآخر،
اخرج الآن،
جبالُ
وديانُ
أشباحُ أشجارٍ
ظلُّ بغلٍ
صفيحةُ ماءٍ
خريرُ جدولِ "تلاكروط" (*)
وضحكُ نجمة
في صحنٍ مرمي بإهمال.

(*)تلاكرو : قرية ضمن الحدود الادارية لمدينة زاخو.

نيلس هاو - Niels Hav/

شاعر دانمركي

ترجمة: عبد المنعم

الروح ترقص في مهدها

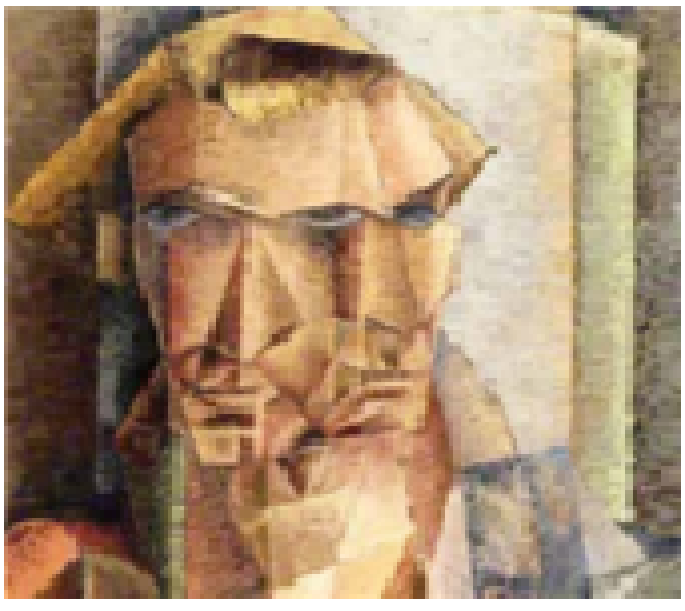

لوحة لرونالد بوب

(1)

إذا صح أن الروح تولد عجوزا
وتغدو، مع مَرّ الحياة،
أكثَر شبابا
فأنا، وأنت،
أكبرُ، وأصغرُ
واحدُنا من الآخر،
ومثل هذا الاندماج خطر.
لنكن صادِقَيْن
نحن نعيش، كلَّ يومٍ،
مع القدَر
كما أولئك الذين يعيشون في الدلتا
مع المدّ، والجزْر
إنهم يتآخَوْنَ مع القمر
ونحن نعيشُ فيه
القلبُ ينبضُ في حُرّية
والروحُ ترقصُ في مَهدها

(2)

الحب يعمي - وفي كل يوم،
حين يمرُّ الأعمى من هنا
وهو يدرج بعصاه
تتوقف حركة المواصلات كلياً ربع ثانية
فيما ملائكة الرب تصعد وتهبط
وطبيب العيون يغلق عيادته
الحب يعمي
لكن الجنس لا يضير:
بصري لا عيب فيه
يمكنني رؤية كل شيء
لهذا السبب قصائدي الغرامية فاشلة جداً
بعينين مغلقتين
أهمس في التلفون
وعند المحطة يقف الأعمى
مثل رسول إنجيلي
ويدندن تحت المطر
معاق من الحب
العشاق الجدد يقبلون أناملَ بعضهم
أعرف ذلك جيداً

لمـى اللحـام

حبر مانوليا

شجن بيلسانة

وهبته إكراما يفوق آدميته..
بخست نفسي!
هل لذكائي ان يخفف من جلد نفسي ذاتها!

رمادُ السبيل

أمانٌ مؤقت..
سبيلهُ تضحيةٌ بالحرياتِ و الحقوق..
و هل أقدس من الحريةِ حق ؟!
همٌ عبيدٌ..
سيبقون عبيداً...
لا طالت أعناقُ أساربهم أماناً و لا حرية!

قدسية العين

وجهُ أمي..
صفاء الكون!
الإناء الذي ريّ منه قدُ أمي..
مرتع الكونِ المُقدس .. حضارةً!
سُقيت منهُ مدن العالم..
من مدينةٍ كانت حُضن العالم .. أم التاريخ..
بوركت لي أمان..
و الأم عالم..

ندى و دمع

جدار فؤادي..
شبكة ندى..
عصى عليّ استبداله!
يصطفيك...
لا تصفقه بصفاقة..
و تذكر أن الندى عِناقُه انتقائي....
مهما تجملتَ لاسترداده...
لن ترى سوى بقايا مالحة..
تطوق معصمك كلما أعدتَ الفتح..

المـلِك

الانتظار سيد سخيف جداً ..
كلنا عبيده!

قصائد تسجيليّة عن الهاربين من الموت السوري

فواز قادري

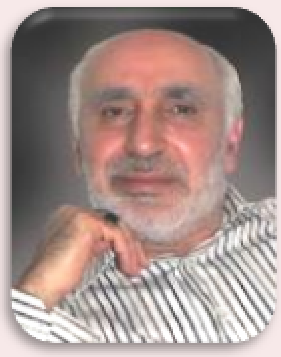

بقدم واحدة يمشي

سمـاء

كلّ يد مبتورة شهيدة
كلّ إصبع شهيد
كلّ قدم وكلّ عين
كلّ زهرة قصلها الجلّاد
كلّ حنجرة ولسان
كل سنبلة وكلّ طير
يا سوريّة التي بحجم قلب
و قلب بحجم كوكب
يا أم الشهداء
كيف له أن يطال
طيور سمائك العالية؟.

بكـــاء

قالت الأرض
من يبكي في جواري؟
أجاب شهيد
في دمي عويل قديم لحليب الأمّهات
وقال: أمي هل أنتِ معي
صرخت الأرض: يا ولدي
وتدثّرا معاً
بمزنة من غيوم البلاد.

غيـــوم

قال الفرات:
بعد أن توضّأتُ بالشهداء مراراً
رأيتُ جسدي صافياً
في مرايا الينابيع
وقال: هذه الغيوم التي تركض
من دمائي صعودها
والتي تقف
من دموعي الغزيرة على الشهيد.

صـــلاة

الأرض كلّ فجر
على الشهداء تصلي
وتقرأ سورتين
للماء والمطر
يرتّل خلفها عشب نضير
آياته الخضر
فتحار السماء
بأيّ أذنيها تصغي
إلى هديل حمام حزين
علىهدير دم صارخ في السكون.

صـــالح

بقدم واحدة يمشي
وتمشي وراءه الغيوم
يمشي الفرات
متأبّطاً زلّه وطينه وأرواح غرقاه
تمشي مياه الآبار الحبيسة
يمشي العشب على أثر له
أعلمتْه الطيور بمناقيرها
تمشي الغدران إلى صحراء كسيحة
وإلى شقوقها وأثلامها
يمشي وتمشي كلّ ذي روح
الأعضاء المبتورة
الأيدي الأقدام الأعين تمشي
إلى كرنفال الشهداء.

الساتان الذي لا يطير

حبيبي لا يريد أن يعرف معنى البرد...
حبيبي يكره البرد ويحب الحب اكثر...
لا يريد أن يرى قلبي يرتجف...
على أكتاف امرأة تزيح البنفسج لتخضر القبل تحت شفتيه...
حبيبي يحب الملائكة والحمام..
يحب الصلاة والكنائس المعلقة في عنقي ويحزن..
يحزن طويلاً إذا ما مات حرف تحت أصابعي
أو اشتد الموج ونثرني للغمام..
حبيبي لا يريد ان يصدق ان شموع الثلج تشتعل على جسدي
من وهج الحريق الذي غطاني به ثم نام...
حبيبي يعتقد أنه طفلي الصغير...
و للحظة يضيع بين تفاصيل الأب الحنون
و رخام يسابق المرمر على صدري...
يحتار بأي نار...
باي ثلج سيرسمني قبل ان ينطفئ الظلام..
حبيبي تلك الأغنية الحزينة...
تلك الدمعة الحريصة أن لا تختلط بالغبار...
حبيبي مدينة من كل الأزقة والطرقات...
تنام على ظهري..
تُقلب الظلال اسفل كاحلي ...
تهدهد للسحر...
تسند كوعي كلما هزني الحنين قصيدة في كلمة..
حبيبي...
تلك السعادة الشرسة...
تلك السعادة التي تلتهم ملامحي...
تتركني مع) افين(واحدة ننتظر عودة البرد في كل تشرين..
حبيبي...
ذلك العصفور الذي يمسك بضربات قلبي...
يصنع لي جناحين ثم يطير...
هذا الوقت الذي يلملم فراشات شعري الضائع...
يحرق الضوء ثم يطير...
ذاك الصدى الذي يدندن صوتي الخشن..
يحبس الجبال ثم يطير...
يمسكني بالريح...
كل الريح ولا أطير...
حبيبي...
هذا الساتان الأزرق...
الأزرق جداً...
يرفع السماء...
يمشي على الماء...
دون ان يطير...
دون ان يطير..
حنطة...
دموع..
حمامة
دم...
سيجارة...
قطار...
ذاكرة..
الكثير من الاوراق...
الحياة سحر النرد... أعيد رميها من الصفر حتى أخر الشجرة..

أفيــن إبراهيــم
evinabbas@hotmail.com

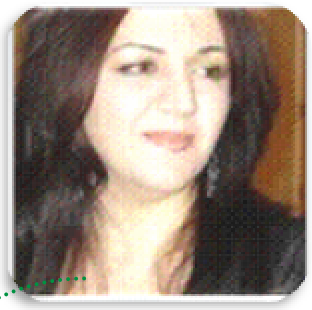

رسائل اليمام...

ماكنت لأدرك جدوى الضوء المتخثر على جدران روحي...
لولا أنك كنت معي في ذلك الظلام...
تقشر الجروح وترمي التنهيدة لشعري الذي طال كل شبر منه بفجر
وكل فجر بحلم وكل حلم بمحال...
حتى اصبحت طفلة بأربعين سهماً لا يصيب سوى الموتى خلف التلال...
أمسك الهاوية بقلم رصاص مسنن....
ارسم به فارساً من ورق لتنام بنات افكاري بسلام...
في كل مرة ترميك المعجزات ينبت في قلبينا عريشة من هذا الضوء الذي يكلمني الآن..
.....
ماكنت لأدرك معنى السلالم المتساقطة نحو حفرة بنيتها في أعلى قلبي...
ولا معنى الحب في قبلة حمامة ترفرف بهديل السلام...
فيطير برد المساجد ويحط على ركبة أمي...
دمعة عاتبة كتبتني في لحظة هذيان...
لولا أنك كنت مطراً يتهاوى كأصابع الموسيقا...
يشرب قلبي نخب غيابك ويؤكد أنك موجود في كل مكان...
.....
ماكنت لأصمد طويلاً أمام الحرب الجائعة ...
أمام رجفة البرد في عيون طفل يبيع المناديل لصافرة قطار...
ما كنت لأحتمل اوتاد خيمة تدق وشم الامهات على صدري كلما صرخ الوطن....
كلما مر الانتظار..
أمام رعب نثره البنفسج في مرآة أرملة أواخر ليلة تشرينية باردة
دون ان تشعر الأوتار.....
أمام بقع الدم و حبر ضل طريقة لشرود ثقب بالرصاص
ذاكرة عاشقة تغني لليمام...
لولا أصراري المجنون على ان الرخام سيصرخ يوما بصوت أصابعك حنطة وماء....
سنابل من غمام...
.....
ما كنت لأرمي حجراً في بئر العتمة الممتلئة بعطش الآخرين...
اسابق قلبك نحو الأبواب المغلقة..
وأعلق خساراتي نياشيين كنائسك ذاكرة موقوتة لعقارب النسيان...
لولا يقيني الكامل بوجود مفتاحي تحت جلدك الممتلئ بالأنبياء...
بالكرز بالقطن بأنين الرمال...
أجل حبيبي للأرواح ايضا مفاتيح...
كما للسماء مفاتيح..
كما لعيوننا مفاتيح لا يستطيع أن يقترب منها الغرباء...
لا يلمسها سوى من توضأ بالضوء مرة...
أحب ألف امرأة...
ومات فقط مرتين...
حبيبي... يا مدينة من الملائكة النائمين...
أغلق دمك على قلبي..
كي لا احترق كالعادة دون دخان...
كي لا أعود دونك الى النهر وشفاه أسماكي مربوطة
بقنب الهواء المتعثر بحماي..
ببضع صرخاتي...
بأمنيات الحمام...

برهان حسو
burhan.hisso1966@gmail.com

شتاتُ وطنٍ

وطنٌ
أطفالٌ هاربين!
تاركين حقيبة ألوان أحلامهم
تحت جثة والدهم!
أمانةً!!..
ممتطين غيمةً ثكلى
يلتهمون إسوةً بأصابع نسيانهم
فتات شعاراتٍ عمياء.
***
وطنٌ
عربةٌ
يجرها حصانٌ
كفيفُ السّاقين!
بليدُ الألوان.!
***
وطنٌ
علبةُ سردينٍ!!
ركلها طفلٌ شهيدٌ
في نزعة الموت!!
لحستها قططٌ
على رصيف الكبد.!
***
وطنٌ
منجلٌ!!
يحصِدُ نبضي! د
تارِكاً قلبي..د
في مهبِّ الشّوك!..
***
وطنٌ
ضريرٌ!!
يُبصِرُ
فيد
وجعي.!!
***
وطنٌ
نقيقُ سديمٍ!!
زائِلٍ!
يهدُّ أركاني
يهدّدُ أفقَ الغيثِ..
ليهطلَ بعيداً!!
فوق أحجار أحلامي!..
***
وطنٌ
من غيث!
يصفّقُ
لشوك
الحلم!..
***
وطنٌ
بحجم الريح!
يقتاتُ الغدَ...
غفوةُ أكبادٍ ضنينةٍ!
وينامُ
في شقاءِ حلمنا.!!
***
وطنٌ
قتلٌ عادلٌ!!
وأنا البئرُ...
في حضرةِ يوسف
نشيشُ لحمي...
يسدُّ مسامعَ إخوتي!!
***
وطنٌ
رحيقُ ألمٍ!!
يداويني..
برحيلي ؟!
ويُهدي الكبِدَ
سكين عزاء..!
***
وطنٌ
عشقٌ ثملٌ
يستبيحُ عذريةَ دمي..
وينحر حلمي
بخنجرٍ من ذهبْ
2014-7-15

صراخ أبكم

سردار احمه
serdardl@hotmail.com

كُردية..

يا جليلتي الكُردية
يا ثورةً منذُ ولادة البشرية
أحبُكِ أنا الكُردي
ولكِ من الشعرِ بقية

فتاتي كُردستانية
ممزقةٌ من دولٍ
لا تعرفُ معنى الإنسانية
وعن الحقوقِ بعيدةٌ
والتاريخُ نقشَ على الأرضِ لنا وطناً
وفي القلبِ هو محفوظٌ حتى الأبدية

يا مُلهمةَ الكلِمات
لكِ في القدحِ والمدحِ حقٌ
فأنتِ رحيقُ الحروفِ
وفي رحم الفؤاد محبتكِ جلية

من جمالِ قامشلو خُلقت
آريةُ الدمِ
سليلةُ المجدِ والنار
ابنةُ نوروزَ
حفيدةَ الجبال

يا ساكنة في القلبِ ورونق الآتي
عيناكِ من شدة الجمال تقتلُ الأنظار
وخصلاتٌ من جدائلِ خجي و زين
وفي الصباح الجزيزي يتغزلُ بكِ
ومساءٍ جكرخوين ينثرُ الشعر لكِ

أنتِ أنثى ليست بعادية
كرديةٌ تصوفتُ بِعشقِها
ورأيتُ قلبي بِعَينِ روحي
وقلتُ من أنتَ قال هيَ
ونامَ الحلاجُ على حُبِنا مُسترخياً

يا وطناً وهواءً وبحاراً وأودية
أنتِ الثرى والثُريا
وأنا أنتِ وهم أنتِ
والكونُ إذ التقى مُقلتيكِ هُلكَ
وبين نهديكِ الفردوسُ سويّاً

حلاج درويش

لا أريـــدُكِ !

بلْ ..
أريدُكِ !
وطناً ...
بحجم البحرِ
أمواجه تداعبُ شطآني
و تسرق رمالَ
قصائدي !
من الأوراقِ
إلى الأعماقِ !
لا أريدُكِ !
بلْ ..
أريدكِ
عذباً كنهرٍ
ينساب بين يدي
ضفافه الشِعْرُ
و فيءُ صفصافة
تظلّلُ ..
رقادي بسفح نهدكِ
و العشق آفاقي ..
لا أريدُكِ !
بلْ ..
أريدكِ
ظِلالَ قمرٍ
لأخبئ اشتياقي
فبِريّكِ
كيف تمشين
باقيةً ؟
دون احتراقٍ !
لا أريدُكِ !
بلْ ..
أريدكِ
إلهةً !
لأنسجَ الهوى !
قصيدةً
على نولِ ساقيها !
فإيّاكِ !
أن تضعي ..
الساقَ على الساقِ !
لا أريدُكِ !
بلْ ..
أريدكِ
أنثى !
تبحثُ عن العشقِ
عشقاً به ..
فلما وجدتِه
ما بكِ تفرّين من التلاقي !
لا أريدُكِ !
بلْ ..
أريدكِ
نوراً من الوجْدِ
فلمّا أراه
أريد الهروب
ناسياً ..
أني إليكِ
مشدود الوثاقِ !

أحمد مصطفى

القَميصُ الزَهرِيُ

ذَلكَ البَيَاضُ فِي سرِّها
وَأزْرَارُ القَميصِ يُدَغْدغُ عُريَّهَا
تَبَاركَ هَذا القَمِيصُ الزَهْري
إذَا أمْطَرتْ..أزهَرتْ نَهْدَيَّها
حَسْناءُ..حَسْناءُ..حَسْناءُ
يا لِحُسْنها.. ويا لِثَغرهَا الجَميلِ
قدْ أحْتَلتْني وأحْرَقتني
وقَطَّعتني نِصْفَين
ويا لِمَوسِم القَصَائِدِ
إنْ تَأخَرَ علينا حَرُّ الصَيْفِ
فَيَا لِذلكَ القَمِيصِ المُنَهَّدِ
إنْ خَبَّأتْ أسْرَارها
ويَا لِمَوسِمِ التُفَاحِ.. والرَبيعُ لمْ يَأتِ
فالأرضُ قدْ أخْضرَّتْ وأنْبَتتْ أزهَارها
فلولا القَمِيصُ الزَهرِيُ مَا أمْطَرتْ حُليُّاً
تَباركَ هذا القَميصُ
ويا لِجَمالِ ثَغْرِهَا
إنْ لَوَّنَتها بالأحْمَرِ... قَتَلتْني
ويا لِصِغْرِ الشَفَتينِ
إنْ قَبَّلْتُها فَلَنْ تُطْفِئ نَارُ نَهْديّهَا
2014-06-22

بزرع زيتونة
والذهاب بشياهي
إلى حقل
قريب من بيتٍ
لم يكن لي
كان للقتلة
وتلك الأيادي
اغتصبته
مني
ومن أمي
انتزعت
داليتها
ولم يحن بعد
أوان العنب
أنام
طاوياً على
وطن من خيال
كان حقيقة !!
غدا
محض آمال
محض أحلام
محض خراب !!
2014 / 7 /11

عماد يوسف

emad-usef@hotmail.com

على مشارف الضياع

لم تكن لي مدينة
ولا وطن
فقط
خيمة على مشارف
الضياع
وبعض التشرد
لم يكن لي
يوماً أرض
تلك كانت أرض
سليبة
كنت أحلم
بها
عندما أهم

صالح بوزان
salihbozan@hotmail.com

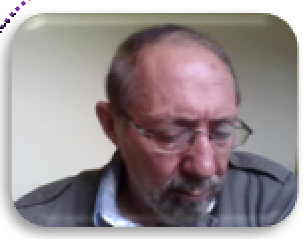

برفيـن و جيـن

متكئتان على حلم لا يتسع لهما القلب
ذهبت برفين وجين إلى الأفق الموعود
كان وجهاهما زنبقتان
في شوارع كوباني المغبرة
وفي الوجدان قلبان
يهتزان مثل عصفورين صغيرين
لكلمات مشاغبة لعابر سبيل
***
اعتذرتا لفراشهما الدافئة
اعتذرتا لأقلامهما
لدفاترهما
ولأدوات زينتهما
وذهبتا لتكتبان للشهادة روايتهما
***
كان النهار يحتال على الليل طولاً
كان المساء يتلو صلوات قدوم ليل كسيح
ويتقاطع نهر الدم بنهر الدم
***
أسعدت صباحاً
أيها التراب – الوطن
قالت برفين
أسعدت مساء
أيها التراب – الوطن
قالت جين
جئنا لنبقى هاهنا اسمان
لا تقتلعهما الأيام
لا تمحوهما النسيان.
***
جئنا لنكتب للتاريخ
قصة قصيرة
جئنا مسرعين
لم نجد سوى الدم حبراً لأقلامنا
والتراب دفاتر
***
جئنا....
وتعثر صخب الرصاص
في جسدين
يحتضنهما التراب - الوطن
***
برفين بنت كوباني
قال الشيخ المتهدج بالآيات
جين..بنت كوباني
قال الشيخ المتهدج بالآيات
كل الأعداء سيُهزمون
كل الساسة سيذهبون إلى بيوتهم
أنتما...
أنتما الوحيدتان
ستبقيان هنك
هناك في زور مغار
ستبقيان حارستان
على بوابة كوباني
تشعلان نار البقاء الخالدة
شبينكا – آلمانيا 7 /2014/7

زنار عزم
sinar-azam@hotmail.com

خارطة الألم....

....هذا بياني

أيها الأحبة الأعزاء....حدثوني..
عن الرعب ..والعويل
والمرارة ..والألم.
وعن الأوجاع..وأنين الضعفاء
والسراب والمتاهة..
والغول والعنقاء..
وحكايات العدم.
يا أحبائي...
ابعثوا لي بعض الزاد..
وآزاهير الياسمين.
وأشياء..
والخبز..
والأنين..
أيها التائهين
في سراب المستحيل..
حدثوني..عن عشق الوطن
وعن الأرض والحجر..
حدثوني ..عن مساءات التوجع
وعن الجند والجلاد..
والأصفاد والعسكر.
وعن الأغتصاب..وعن النساء
والحوامل ..واستباحة الأجساد
وعن الشظايا ..والأظافر.
وعن لسعة النار
وعفونة السجن والسجان..
والعري ..والغول ..والسجائر..
وحكاية الذئب والأرنب
وعن الغابة السمراء.
وعن مجون الأقوياء.
يا أحبائي ..حدثوني
عن رحلة الأحزان
وهموم البلابل ..وشقشقات الطيور
والصقور ..والنسور..
وعن هامات الجبال والصخور
أيها الساكنين في دمي
والتائهين الضائعين ..المنهكين..
في عتمة الليل والمتاهة
حدثوني عن الصيف والقمح والسنابل
وعن جياع بلا مأوى..
وحكايا..وعن العسكر
وعن الحوت وضبع يقتات البشر..
وعن الطوفان
عنواني ..يا أحبائي ..أحلامي
وأشعاري ورصيف عليه أنام..
يا أحبائي..أنا جيل المتعبين..
من بقايا الغاز والخردل
مشوهين منهكين بلا أطراف
في حلبجة أو دمشق..
من سموم ودعارة ..وحضارة..
ودمى..وطاغوث يتهادى..
وذئب..وغول ..والمغول
فوق أحلام الصغار ..والصبايا..
والجياع..والثكالى..ومرارة.
يا أحبائي ..حدثوني.
عن يأجوج ومأجوج..وعن الصين
والقذارة ..وعن بلاد الهند والسند..
يا أحبائي في فمي ماتت
كل تغاريد العبارة
وماتت بأعماقي ..كل المفردات.
يا أحبائي ..هذا بياني يطوي مهجتي
وكياني..
وأنا يا سيدي
ابن ميديا وزارا وشيرين وفرهاد وسافو
ومن الأحفاد أنا..
شاعر ..وقصيدة ..وأغاني.
هذا بياني ..رحلة اليأس..وأشجاني
وخواطري ..ومشاعري ..وصلاة العشق
والوطن ..عنواني ..وألحاني
هذا بياني....

-1- مشاهد طفولية

قَدِيماً كُنَّا... في المَدْرَسَة
عِنْدَمَا كُنَّا نَلْهَثُ وَرَاءَ البِدَايَةِ المُشْتَهَاة
عِنْدَمَا كُنَّا نُلَوْلِبُ رَمَادَ الذِّكْرَى،
كَانَتْ هِيلِين،
مُغْرَمَةً بِرَائِحَةِ البَحْر، بِالفَرَاشَاتِ العَابِرَةِ حُدُودَ النَّارِ،
وَ كُنْتُ في المَرْفَإِ
أَنْتَظِرُ عَوْدَتَهَا،
صَدِئَتِ السُّفُنُ و مَا عَادَتْ هِيلِينُ البَحْرِ،
أُعْلِنُ لَكُمْ حِكَايَتِي:
أَنَا تِلْميذٌ أَطِيرُ
منْ حُضْنِ أُمِّي إِلَى حُضْنِ هِيلِين،
ثُمَّ أَطِيرُ ثَانِيَةً
إِلَى المُشْتَهَى وَاثِقَ الخُطوَاتِ،
في مُذَكِّرَتِي حُلمٌ أَزْرَقٌ،
وذِئبٌ أَطْلَسِيٌّ يَحْرُسُ مَوْكِبَ حَبِيبَاتِي،
وَ هِيلِين،
قدْ تَشَكَّلَتْ بَحْراً ونَوْرَساً
وحُفْنَةً منَ الصَّدَفَاتِ،
فَأَيُّ نَهْرٍ يَنْفُضُ عَنِّي الغُبَارَ، وأَيُّ امرَأَةٍ
حينَ أُضَاجِعُها تَستَطِيبُ قُبُلاَتِي،
هَا أَنَا وَحيدٌ يَاهِيلين أَجُوبُ المَنَافِي،
لاَ كَأْسَ ولا نَدِيم
غيرَ تَنَهُّدَاتٍ تُحَقِّبُ أَعْمَاقَ الرُّوح
عِنْدَمَا كُنَّا بِالقُربِ منْ طَلَلِ الوَدَاع،

رشيد الخديري/ المغرب
khadiri555@yahoo.fr

هِيلِين ... رَائِحَةُ البَحر

ب عِنْدَمَا يَشْتَعِلُ السَّفْحُ العَنيدُ
ِالعُشْبِ الأَبْيضِ،
أُحَدِّقُ فِي المَرَايَا، وتَضِيعُ في شَهْقَةِ الرُّوحِ
صَلَوَاتِي،
َتَطِيرُ كُلُّ فَرَاشَاتِي،
إِلَى المَدَى البَعِيدِ تَطِيرُ كُلُّ فَرَاشَاتِي.

-2- أُنْشُودَة المَطَر

قَدِيماً كُنَّا... في المَدرَسَة
إِذَا مَسَّنَا وَتَرُ الحَنِين،
منْ بَعِيدٍ،
اكْتَفَيْنَا بِذِكرَيَاتِ اللقَاء،
تَذَكَّرْتُ هِيلِين..
كَانَتْ أَلِيفَةً مِثْلَ قِطَطِ البُيُوتِ البَاذِخَة
وَكَانَ بَردُ المَسَاء
يَقِيسُ نَبْضَ البَحْر
بِأَهَةِ الرِّمَال،
كَانَ هَذَا المَسَاء يَقْرِفُ رُوَّادَ المَقْهَى،
صَرَخْتُ
وَ سَكَتُّ
صَرَخْتُ ثَانِيَةً
أَنْتُمْ تَعْشَقُونَ هَوَامِشَ المَقْهَى،
وأَنَا أَمْسَحُ دَمْعَ
هِيلِين منْ ذَاكِرَةِ المَاء،
سَلاَمٌ عَلَيَّ حَتَّى مَطْلَعِ القَصِيدَة،
أَيُّ.....هَا الرُّعَاةُ، عَفْواً
أَيُّهَا الشُّعَرَاءُ،
فِي حَضْرَتِكُمْ لاَ تَكُفُّ الأَصَابِعُ عنِ الإِشَارَات،
هيَ هِيلِين تَحْلُمُ بالمَطَر،
بِرِيشِ الحَنَانِ،
بِرِيَّاحٍ تَأْتِي منْ عُمْقِ الأَسَاطِير،
آهٍ،
كَمْ ضَيِّقَةٌ أَرْضُ الشُّعَرَاء.

-3- أُغْنِيَةُ الفَجر

وَأَخِيراً يا هِيلِين
حينَ يُنْشِدُ الدِّيكُ المَرْمَرِيُّ
أُغْنِيَةَ الفَجر
وَتَنْطَفِئُ شُعْلَةُ الحَنِين،
فَابْحَثِي إِذَنْ،
في أَيِّ جَسَدَيْنَا يَتَشَكَّلُ
النَّبْر.

مازن علي حاجي
noratron1@gmail.com

لا تقلـقي...

كما ودعنا بعضنا صباحاً...
لابد لنا ذات مساء ...
أن نلتقي...
لملمي دمعك المنثور...
ودعينا...
بلغة التخاطر ...
إلى أعلى المراتب نرتقي...
هل تذكرين ذاك الصباح...
عندما لمست يداك أخر مرة...
كنت في عينيك الساحرتين ...
المدمعتين ...
أحدق...
وكنتٍ في عيناي ...
الحزينتين ...
الحائرتين ...
تحدقي...
وساااااد الصمت حينها...
وانقلبت كل الأشياء العمودية من حولنا ...
إلى أفقي...
ورغم ذاك الصقيع ...
وقطرات المطر المتناثرة هنا وهناك...
كانت شفاهي تخاطب شفاهك سراً...
وبدفئ حبك...
كُدتِ يداي ... بين يداك أن تحرقي...
وكم كانت تنتاب شفتاي شعوراً...
بأن تهديك أخر قبلة...
وكم كنتِ تنوين المزيد من القبلات ...
أن تسرقي...
اشتقت لك...
وكم يشدني إلى صدرك الحنين...
أضمك...
أشمك...
وأعيد ذكرى اللمسة الأخيرة...
وأجعلها ...
طقساً من طقوس العبادة...
وفي بحور عينيك ...
أغرق من جديد...
وفي بحور عيناي ... سفينتك ...
اغرقي...
تعالى ...
نلتحم اللحمة الأخيرة...
لأكون مسائك عند الغروب...
وتكونين كل صباحٍ ...
شَمسي ...
ومشَرقي...
لا تقلقي...

قضى حياتَهِ في حروبٍ

(إلى مَرام)

قضى حياتَه
في حروبٍ قامَت وما قعَدَت
بينَ أُمِّهِ الغرائز
وأبيهِ العقل.
/
وقبلَ أن يموت
فوجِئوا حينَ أسَرَّ لهم
بأنَّ ما قتلَهُ هوَ
أُختُهُ
العاطفة..

رُتَيلاءٌ سوداءُ صغيرة

بِحَذَرٍ تهبِطُ رُتَيلاءٌ سوداءُ صغيرة
بثَمانِ أرجُلٍ كما توقَّعتُ
على حافَّةِ النافِذة
فوقَ كَتِفي.
/
برأسِ قلمي عابِثاً اعترضتُ سبيلَها
وجَمَت لحظةً ثمَّ راوغَت قليلاً
ثمَّ قفَزَت مُتِمَّةً هُبوطَها الأخير
إلى الأرض
قُربَ حِذائي.
/
رفَعتُ ناظِري وأطلقتُهُ خارِجاً
حيثُ مُستطيلٌ من سماءٍ ضيّقة
محشورٌ بينَ أجسامِ الأبنية
وما عُدتُ أذكُرُ
أيَّةَ أفكارٍ كانت تسلو عنّي
قبلَ أن ألحظَها..

البُرتَقالة

تبدأُ الحياةُ من إبْهامَيك
عندَ مُنتصفِ وأعلى البُرتُقالة
لحظةَ يُصيبُكَ في إحدى عينَيك
شيءٌ من رَذاذِها الكُحولي
وأنتَ تشطُرُها إلى فِلقتَين.
/
حَيّاً وبينَ يدَيك
فِلقَتا بُرتُقالة
لا سعادةَ أقصى أستطيعُ أن أرى
ولا سعادةَ أقصى لكَ أن ترومَها
فالحياةُ بالتحديد
هيَ ما سوفَ تعصِرُهُ بعدَ ذاك
بأسنانِك..

منذر مصري

لأنّي لستُ شخصاً آخر

الآن... أغلقتُ لتوّي كِتاباً

ألصقتُ بِمُحاذاةِ صورةِ *ستالين*
صورةَ *بابا هيمِنجويه*
وهوَ ينحني مُبتسِماً للموت
فوقَ جُثَّةِ ثورٍ إفريقي
أخرجَ لِسانَه.
/
دَندَنتُ *بلحنِ الكومبرسيتا*
وأنا أُراقِبُ ثلاثةَ عُرجانٍ في مُقتبَلِ العُمر
صادفتُهمُ البارِحةَ يخطُرونَ على الشاطِئ
بأيدٍ مُتشابِكة.
/
الآن
أغلَقتُ لتَوّي كِتاباً
ثمَّ أطلقتُ تَنهيدة
وهذا يعني - بالنِسبةِ لي -
أنّي لا أختلفُ كثيراً
بِمُرورِ الأيام..

في بَيروت سبَحَ كالإنكليز

في *بَيروت* سبَحَ كالإنكليز
ولَم يخجل
يقرُصُ الفتاةَ من ظهرِها
ويغطِسُ
فتراهُ وتصيح:
(سَرطعون سَرطعون!)
/
عمِلَ ساقياً فَترةً غيرَ مُحدَّدة
الأمريكية
وضعت يدَها على ...
ولَم تطلُب سوى *كوكاكولا*
والفرنسيةُ القصيرة
فتحَت لهُ الباب
وهيَ عارية!.
/
أدهشَ الجميع
وسألَ الإيطالي ذا اللِحيةِ
بلُغةٍ إيطاليةٍ سليمةٍ مئةً بالمئة
تعلمَّها عندما عمِلَ مساعدَ طبّاخٍ إيطالي
في إحدى السُفنِ اليونانية:
(ماذا تُفضِّلُ على العشاءِ يا *سِنيور* ؟)
ورفضَ البَقشيشَ بالطَّبع
لأنَّهُ أيُّها الصديق
يعتبِرُ نفسَهُ
سائحاً أيضاً.
/
عادَ أخيراً
بلهجةٍ ممطوطة
وبِنطالٍ ضيّقٍ بلا جُيوب
لكنَّهُ تعلَم كثيراً
يقولُ وَداعاً بسُهولة
هكذا الحياةُ في *بَيروت*.
/
يُحِبُّ *أمريكا*
وخاصَّة *هوليوود*
الَّتي أخذَ فيها صورةً
بِجانبِ *مارلين مونرو*
منَ الورقِ المُقوَّى
أبوهُ قالَ لهُ: (اذهبْ...)
لكنَّهُ وصَلَ إلى قناعةٍ تامَّة
بأنَّ *هوليوود*
ليسَتِ المكانَ الَّذي خُلِقَ
ليحيا به.
/
ابتاعَ من أُسبوعَينِ
ساعةَ *جوفيال* مُستعمَلة
وفي اليومِ الأولِ من الشَهرِ الحالي
وضعَ فوقَها راتِبَهُ الجديد
مقابلَ *سايكو* مُزيَّفة
بسنةٍ واحِدةٍ
أبدلَ إثنتي عَشَرةَ ساعة
لَعلَّهُ يعودُ للعملِ قريباً
وو وو وو
قِطارُ أحلامِه..

عبد الرحيم الماسخ/مصر
abdelrahem_1009@yahoo.com

ارتقـــــاء

سريعاً غيّبتكَ الريحُ في كبدِ المسافاتِ
تدورُ تدورُ
يعلو الرملُ حولَ جدار إنصاتِ
و ينسى الناسُ من كان
الظلامُ يُحاصرُ البُركانَ عن نفيٍ و إثباتِ
و تذكرُ وحدكَ الأملَ الطويلَ لظلمةٍ سمحتْ
لنجمٍ أن يشقَّ طريقهُ فيها
فما اتضحتْ لعينيهِ الجهاتُ
و عاز تشبيهاً ليعرفَ غُربةً لا تكتفي بالشوق
قُرباً حائراً أن يلتقي
صمتاً يصدُ الصوتَ من أفقٍ إلى أفقِ
ليملأَ نفسهُ تِيها
سريعاً لو درجتَ كدورةِ البُستانِ
لو فرّقتَ بين الموتِ و الإنسانِ
لو أوقفتَ تاريخاً
لتعبرَ أغنياتٌ تحملُ الأفراحَ و الأحزانَ
مُطلِقةً مرايا العطر للأغصان تنبيها
و أنتَ هنا
يُحيُّرك انبلاجُ النور من جبلٍ
إلى الملكوتِ قرآنا
فتُمسكُ حبلَ ذاكرةِ الحنين
إلى منابر بذرةِ التكوين إيمانا
و أنت هنا
هناك لك ارتكازُ السمع
يصغى للرنين الغامض المألوف
أفراحاً و أحزانا
سريعاً تلمسُ الأيامُ شرخاً في دوائرها
و أنت تغيبُ
يفقدُك الخيالُ
الشعرُ يبكي
و الوصايا اليُتمُ يُثقِلها
فقد صعِدَ الذي في الأرضِ كان لها
حناناً
ثورةً
أملا
و إحسانا !

بحـرُ الحنيـــن

أمسكتُ وقتيَ
و الرياحُ تسُلُّ منهُ خيوطها
و الأغنياتُ تشعُّ مانحةَ المواجعِ سوطها
و الصمتُ يصعدُ سُلّمَ الكلماتِ مشتبها
على سُحبٍ متمَّمةٍ بليلٍ سابحٍ
و مواسمٌ ترفو المواسمَ بينها
يا أنتِ يا فجراً يُعيدُ البرقَ عنقودَ الضيا
سفراً ببحر الذكرياتِ يصيدُ
أحلامَ الحياةِ
من الحقولِ سواقيا
ثمراً يفرُّ من الطيور
و يستريحُ على رفيفِ النور مسْقِيَّ الحنانِ سواقيا
أمسكتُ وقتي
و البُكاءُ / النحْرُ يعملُ
و الأسى
و فراغيَ المكتومُ يتّخذُ المواجدَ مَحْبسا
لدفوقِ روحيَ
أين مسَّ الطرفُ طرْفاً مُشمِسا !

طقسُ الكتابـــة

رغمَ أن الكتابة منذورةٌ للخيال
وقفتُ على بابها
و تحسستُ كفَّ الجَمال
طرقتُ
أتانيَ هُتافٌ يقولُ : اطرقِ البابَ أكثرَ
ثم انتظرْ و اطرقِ البابَ
و ادعُ السحابَ لقبْضِ الثرى
كي تفيضَ الضِفافُ
أنا واقفٌ في العراء
و من حوليَ الذكرياتُ
تصايَحُ بين يديها الحياةُ
و تسقطُ أيامُها دفتراً دفترا
من أعالي الهواء
و أهلي هناك
يسيرون في شفقٍ يتباكى
و ينتصبون شِباكاً مُدَعَّمةً لاصطياد الوفاءِ
تعاليْ إلى سُلّمِ الغيم يا لحظةً نبتتْ ثم جفّتْ
تعاليْ
و صوتُ ارتطامٍ صمتْ !

تنبيـــــه

في الظلام
و في النور من لا نرى
نتقهقرُ
و هو يُحاصرُ صمتاً جرى بانكسار الكلام
انتهينا أخيراً إلى أننا لن نطيرَ بغير جناحٍ
نسيرَ بغير التئام الجراح
نُغنّي بلا نغمةٍ حُرّةٍ للكلام المُباح
انتهينا
و لم ينتهِ الوقتُ منّا
يقولُ: همو الخارجون على الريح بالشجر المُتعانقِ
قبل و بعد الفصول
و يضحكُ من فرحةٍ شردتْ ذات عيدٍ
فهبّتْ إليها القيودُ
و يتْبَعُنا بالعمَى صائحا
فنراوغهُ وندورُ مع الظلِّ
نلتمسُ الليلَ قبل النزول
هنا – و أحبّاؤنا ذهبوا – تتكوكبُ غُربتُنا في الخلاء
تمرُّ بنا السُحبُ , تُشعلُ ساقيةَ الماء
و الصمتُ ينْحرُ في صخرةِ الذكريات طريقاً لآت
يُراوغُ سيفَ الولاء
إلى كوكبٍ لا يدورُ
و يهربُ إذ يتقلّبُ بين الأسى و السرور
بلا وُجهةٍ
وُجهةُ الريح غُربتُها
وجهةُ العُمُر الموتُ
وجهةُ ما لا يُغادرُ ما لا يجيءُ
اذهبي يا بقايا النهار
و إلاّ فشُقّي جبالَ انتظارٍ لعهد الزمان البريء
اذهبي
فأنا يسْحبُ الموتُ أطرافَ رُوحي
فينساني الصخبُ المُتقارعُ تحت لسان الهدوء
بلا غايةٍ سفرا
و بلا ظُلمةٍ قمرا
و بلا جنّةٍ ثمرا
رحلتي طميةٌ تشتكي النهر للبحر
و البحرَ للغيم
من يسمعُ اليومَ مِن طاقةِ الرعدِ همساً و أغنيةً و بُكاءً
يُقلّبُ عن خلْجةٍ دفترا
و يُقرّبُ للنارِ ماءً
و ينظرُ ما سيرى ؟

محيي الدين الشارني/ تونس
mohyiddinecherni@yandex.com

" دَلايْلا " ...

أنَا وأنْتِ فَقَطْ ... (1)

رسَالَتِي إلَى بَرْبَرِيَّتِي التي لا وُجُودَ لَهَا فِي خَلَل هَطْل زَمَان كَوْنِكُمْ ...

إلَى " رَجَـــاءْ "

(إلَى " رَجَـــاءْ " ... وَهيَ تَسْكُنُ في عَرَاجِين السَّمَاءْ ... أقُولْ ...
كُلُّ عِيدٍ وأنْتِ مَلاكِي التي تَعْبُرُ شطآن الرَّاحَةِ والسَّلامَة والألَق المُمَيَّزْ ...
سَلامًا حَفِيلا بِكِ يَا صَديقَتي ...
سَتَشْعُرين بمَبَاخر المَفَازَةِ مَعَ شَمِيم مِنْ رُبُوع التَّحْفِيز ...
مَعَ كوَّةٍ في الرَّدْم بَرَّاقَة ... وصَفِيح تَشَبُّثٍ كَمَا نَيْسَان بدَمي ...
تَنْهَشُني غَمَامَاتٌ وتَرَاتِيل مُزْدَانَة النَّأمَاتِ ... وأزيز تَظْلِيل كَمَا سُطُوع الشَّهْقَة يَتَخَضَّلُ ويَسْتَحيلُ بُرْهَة جَمْر تَتَوَجَّسُ لَحْظَة مِنْ عِنَّاب قَشٍّ ومَصَائر فِطْرَة وصُبَّار أهْوَاء وتَلْوين وكُفُوفْ ...
وتَتَقَاعَدُ آلامِي مِنْ أعْبَاء اليَاسَمِين وتَعَشُّش نَوَى الجَوَى المُمْتَدّ
في رَحيق الخَوَاطِر المَهيبَة كَمَا طَعْم الرِّيح وجذوة الحَصَافَة حينَ
أجيئُنِي وأكَلِّمُني عَنْكِ .. وألْقَاكِ ...
دُمْتِ لي دَوْمًا دَائِمًا / هَانِئًا يَا رَفِيقَتِي ...)

* * *

(قَالَ لَهَا ...
قَلْبي الصَّغِير ... قَالَ لَهَا ... أتَعْلَمِينَ أنِّي كُنْتُ أحْيَانًا أُفَاجِىء
نَفْسِي بي وأقُولُ ... هَلْ فِعْلا كَانَتْ تَمُرُّ مِنْ هُنَا كُلّ إسْتِئْنَاس
يُذهِلُ التَّمَتْرُسَ عَنْ مَآدب تَبَاكَتْ إلَى صَبَاح أنِيق كَالذي فَاتَ ...
قَالَ لَهَا ... قَلْبي الصَّغِير ... قَالَ لَهَا ...
هَل فِعْلا كَانَتْ هُنَا ... هَلْ فِعْلا كَانَتْ تَمُرُّ بذاتِي ... والآنْ صَارَتْ بَعِيدة عَنِّي وعَنْ غُلَل الغَافِلِينَ ولا تَسْتَطِيعُ ولا يَسْتَطِيعُ زَهْر
البُرتُقَال أنْ يَحُكَّ تَآلُفِي بي ويَرَاهَا مَعِي ولا تَسْتَطِيعُ هيَّ بدَوْرِهَا
ـ مَعَ لِيفِ البُرِّ ـ أنْ تَأتِي ...
قَالَ لَهَا ... وإسْتَفَقْتُ بي وقُلْتُ لَهَا ...
(خُطُوَاتكِ التي نَسَجْتِيهَا لي ذاتَ يَوْم هُنَا بهَذهِ البلاد تَعْتَرضُنِي في
كَمْ نَظْرةٍ وسَديم تَبَرْهُم حينَ أمُرُّ بقَلْبي ...
وأنْفَاسُكِ (العَسَلِيَّة / المُتَرَامِيَّة في أمَاسي التَّنَضُّح وَحُبَارى التَّنَوُّر)
تَسْتَقْبلُنِي بشَغَفٍ وَسِيم كُلَّمَا ذهَبْتُ إلَى " مَرْكَز البَريد "
هُنَاكَ ...
(أنَا الإسْتِهْلالُ العَظِيمُ الأبْلَه المَعْطُوبُ ...)
أنَا في كُلِّ عُرْوَة (فِطْنَةٍ) حينَ أحنُّ إلَيْكِ ويَرتَاحُ فُتَاتُ مَا بي لِصَبَاحكِ المُصْطَفِّ كَبَطْحَاء وقَطيفَة وأمْتَشِقُ نُعَيْمَة عُزلَتِي أتَعَمَّدُ الذهَابَ مِنْ حَيْث تَبَاكَتْ حَكَايَانَا عَلَى مَهَاوي دَعَج ومُوَارَاة تَمْتَمَاتْ ... ومِنْ حَيْث أمُرُّ فِي طَريق قَلْبي إلَيْكِ وَمِنْ أمَام " مَرْكَز الفُنُون الدَّرَامِيَّة " لأعُودَ إلَى أيَّام الثَّمَانِينِيَّات وأرَاكِ تَمُرِّينَ مِنْ هُنَاكْ ذاهِبَة أوْ عَائِدة مِنْ طُفُولَةٍ فَنِيَّة فَتِيَّة مُتَبَاهِيَّة شَاردة ...
في " رَأس العَيْن " أيْضا في كُلِّ مَرّة حينَ أجدُنِي هُنَاكْ أشْتَاقُ إلَيْكِ
مِلْءَ صَحْوي وأرَاكِ وأنْتِ (تَلْتَحِفِينَ) تَتَسَلَّقِينَ ذاكَ الهلال المُتَمَاهي والصَّاعِد بكِ إلَى بَيْتِ أقَاربكِ عِنْدَ التَّلَّة القُصْوَى ...
أمَّا في " بَابْ عِنِّينْ " فَأنَا كُلَّمَا وَصَلَ بي تُوتُ الأرْض هُنَاك إلا وَشَدَّنِي وثَاقُ الحَنِين إلَى حَيْثُ كُنْتُ ألْقَاكِ وأنَا عَلَى قَيْدِي إلَيْكِ ... وأنْتِ تَنْتَظِرِينَ مَرْكَبَة مِنَ الكَلِمَات ـ بَهيَّة تَهْذِي ـ وتَعُودُ بكِ إلَى
أهْبَة بَنَفْسَجَة " وَادي السَّوَانِي " الجَمِيلَة ...)
(قَالَتْ هَذهِ سُخُونَة مُكَلَّلَة بحنَّاء الدِّيَانَاتِ والتَّوَابيتِ المَصْبُوغَةِ بالخَرَائِطِ المُتْرَفَة...)
(أُقْسِمُ لَكِ أنِّي أمُوتُ مِرَارًا وأنَا أمُرُّ بأمَاكِن لِقَاءاتنَا دُونَ أنْ يَكُونَ ثَمَّة وَجْه لِبَيْلَسَانَة " سُلْطَانِيَّة " حُضُورك ...
مَاذا فَعَلْتُ بي يَا ربِّي ... لِتَشْرَبَ الشَّمْسُ مِنْ عُنُق حَاضِر بُسْتَان المَلامَة ولا أجدكِ وأمُوتُ هَكَذا بلا مَوَدَّةٍ شَجيرَة أوْ سَلاسَةٍ وطُغْيَانْ ... هَكَذا ... تَحَيَّرَ الوقْتُ ... وتَخَيَّرَ ... هَكَذا ...)
(قَالَتْ هَذهِ أيْضًا هَدْهَدَة جَلَل تُحَاذِرُ ولا أرَاهَا سَتَنْدَحرُ / نَبَضَاتٌ رَؤومَة أمَضَّهَا الوُجُومُ / سَابقَة لآخر عَهْدِهَا كَمَا الأنْشُوطَةِ تَيَّاهَة /
كَاسِفَة الخُسُوفِ والنِّسْيَان / مَرْدَاءُ بمَا لَدَيْهَا مِنْ تُرَع تَبَاطُؤ وتَغَافُل سَريرَةٍ وبَصِيرَة تَضَجُّ وتُصِيبُهَا نُتَفُ البَوْن / تَرفُّ / وحَطَبُ وَجَع يَهْرَعُ وتَزْدَريه عِلَلُ التُّرَابِ وخيَامُ مَحْض دَسَّهَا التَّأفُّفُ في سَقِيفَة مَرَارَة تَنْضبُ كَمَا الوَشِيجَة ...)
هَكَذا كُلُّ نسْمَة هَوَاءٍ فِيَّ مُهْتَاجَة وكُلُّ سُفُوح هَوًى فِيَّ مُتْرَع بشَوْق الأليفِ يُذكِّرُنِي بتَوَتُّري فِيكِ وإنْقِضَائِي بكِ ... وإسْتِرْدَاد أنْفَاسي وأوْصَابي وأنَا أتَحَوْقَلُ وأتَحَوَّمُ وأتَكَوَّمُ بكِ ...
كُلُّ تَلافِيفِ عُشْبَة مَطَر بالبلادِ تُفَسِّرِكِ لي وتُغْدِقُكِ عَلَيَّ ذرَّات وَشْم ورُعُود فِي حُلْمِكِ ونَفَسِي مَفْجُوع باللَّحْظَةِ الوَاعِدَة ...
هَكَذا أنْتِ يَا طَلَّتِي المَرْيَمِيَّة ...
هَكَذا أنْتِ يَا طِفْلَتي العَابرة البَاسِمَة بكُلّ طُقُوس الذاكِرَة ...
وَهَكَذا أنْتِ لَمْ تُغَادِري حَمِيمِيَّة قَلْبي وأيْضا لَمْ تُغَادِري مَا إسْتَجْمَعْتُ مِنْ قَلْبٍ وصَمْتٍ وَوَمَضَاتْ ولَمْ تُغَادري صَفَاءَ صَهْوَةِ البلاد وأنَا بِبَعْضِي / أوْ بكُلِّي كُلَّمَا حَادثْتُ صَمِيمَ الأزْهَار إلا وإحْتَوَاني عُمُري وَحَدَّثَتْنِي عَنْكِ تِيجَانَ الجبَال وَمَوَاثِيق التَّرَامِي / والخُلُودْ ...
(رَاعِبٌ أنَا وتَوَّاقٌ لِسِرِّ رَنِين التَّلَفُّع والإبْهَار وَكِتْمَانُهَا هَيْبَة وَقَّارَة مَبْهُورَة الظَّنِّ والغِيَابِ ... تُخْرِزُ طَلاقي أحْيَانًا ... وأُخْرَى تَنْهَلُ مِنْ خَرير الخُطُوَاتِ المَكْسُورَةِ كَنَاقُوس اللَّوْعَةِ والإخْرَاج ...)
حَتى حَصَاة القَلْبِ العَنْقُودِيَّة وبَاحَة البَحْر المُعَنَّى تَذكَّرَتْكِ ونَسِيَتْنِي، وأنَا مَا إسْتَطَعْتُ أنْ أنْسَاكِ ولا إسْتَطَاعَتْ تَرَانِيم هَذهِ البلادِ أنْ تَنْسَاكِ :
حُقُول مَسَاءَاتِهَا /
حُلُوق بَوَّابَاتِهَا /
أفْوَاه بنَايَاتِهَا /
تَنَانِير تَعَوُّدَاتِهَا /
أكْوَاب نَقَاوَاتِهَا /
تَزَرْكُشَ حَفَلاتِهَا /
مُوسِيقَى تَوَضُّحَاتِهَا /
أنَا مَا إسْتَطَعْتُ أنْ أنْسَاكِ ولا إسْتَطَاعَتْ تَرَانِيم هَذهِ البلاد أنْ تَنْسَاكِ بِرَغْم أنَّ :
أشْيَاءَهَا / أحْلامَهَا
أفْيَاءَهَا / أفْرَاحَهَا
أعْبَاءَهَا / أحْرَاشَهَا
أحْيَاءَهَا / أتْرَاحَهَا
أصْدَاءَهَا / أشْجَانَهَا
أهْوَاءَهَا / أصْوَاتَهَا
أنْحَاءَهَا / أفْنَانَهَا
أنْبَاءَهَا / ألْوَاحَهَا
قِبَاءَهَا / أسْلافَهَا
أنَا مَا إسْتَطَعْتُ أنْ أنْسَاكِ ولا إسْتَطَاعَتْ تَقَاسِيمُ هَذهِ البلاد أنْ تَنْسَاكِ
بِرَغْم أنَّ مَلَذات إعْمَارهَا / مُعِدَّات أحْجَارهَا / مَجَاذيف أسْفَارهَا /
حَشْرَجَات أمْطَارهَا / وكُلُّ اللَّذاذات في مَطَاوي أعْرَافِهَا حَاوَلَتْ أنْ تَنْسَاكِ ، وكَمْ حَاوَلَتْ مَعَهَا مُدُن الأقْحُوَان أنْ تَنْسَى ضَفَائِر الشَّمْس فِيكِ فَمَا إسْتَطَاعَتْ إلا أنْ تُجَمِّلَهَا بكِ وتَزيدُ ... وتَزيدُ مَعَهَا أسَاطِيرُ كُلّ الدُّنْيَا فَتَزيدُ وتُحبُّكِ ...

(أيُّ أفْكَار غَـزيـرَة هَذِهِ التي أحْـرَقَـتْ دُمُـوعَ أوْرَاقي إحْـتَـوَتْـني وحَـقَّـقَـتْ في سِرِّ أريج كُـثْـبَان حَيَاتي ...

أنَـا المَـجْـنُـونُ الخَـالِـصُ آتِـي إلَـيْـكِ مِـنْ رَابيَّـةِ المَـرَايَا والمُـتُـون ...)

(تَـقَـاسِـيـمُ هَـذِهِ البِـلاد ومَـوَاويـلُـهَا ما إسْـتَـطَـاعَـتْ أنْ تَـنْـسَاكِ ولا أنَـا إسْـتَـطَـعْـتُ أنْ أبْـعَـثَ :

/ لَـحْـنًـا جَـديـدًا بي ... يَـنْـتَـشِـرُ ويُـنْـشَـرُ بخَـطْـوي /

/ لَـحْـنًـا مَـدْبُـوغًـا / جَـديـرًا بأنْ يَـلْـتَـمِـعَ بـتَـعَـثُّـري بي ... ومَا إسْـتَـطَـعْـتُ

أنْ أنْـسَاكِ ...

حَـتى أنِّـي كَـمْ مَـرَّة تَـعَـاقَـدْتُ مَـعَ نَـفْـسِي وتَـنَـسَّـمْـتُ وسْـوَاسَـة عَـذبَـة

وقُـلْـتُ أنْـسَاكِ فَـلَـمْ تُـفْـلِـحْ الطُّـيُـورُ في لَـمِّ سِـرْبِ طَـيَـرَانِـهَا المُـهْـتَـرىءْ ...

مُـفْـعَـمٌ أنَـا ـ أتَـذابَـلُ ـ بالتَّـفْـريـط في الحَـيْـرَة المُـمِـلَّـةِ كَـتَـقْـسِـيطِ التَّـثْـبِـيتِ المُـشِـطِّ كَـأغْـصَـان تِـرْحَـابِ غُـلْـيُـون المَـسَافَـة والرَّحِـيـل ...

(هَـلْ أنَـا مُـتَـوَاطِـئٌ مَـعِي عَـلَـيَّ ... ؟!؟)

حَـنَـاجِـري عُـنْـوَة تُـكَـبِّـلُـني ... وتُـكَـلِّـمُـني عَـنْ حُـمَّى الرَّمَـادِ الـذاهِـبِ إلى سِـرَاج الفُـؤَادِ وسَـقْـفِ خُـصُـلاتِ الـرَّبـيع ودلافِـيـن القَـصَـائِـدِ الحُـمْـر وشَـمْـس

اللُّـوتِـسْ الجَـمِـيـلَـة المُـقَـمَّـطَـة بـطَـرَائِـق نِـهَـايَـتي المَـزكُـومَـة كَـالضَّـوَاري

تَـتَـحَـرَّنُ وتَـتَـدَافَـعُ كَـيّ لا أكْـتُـبَ قَـعْـقَـعَـهَا المُـغْـبَـرّ كَـمَا السَّـلِـيـقَـة

وقَـيْـقَـب مَـجَـاهِـل طَـوْطَـمِـيَّـة المِـيـتَـاتِ والمَـكَـانْ ...

سَاقَـايَ مَـهْـدُودَتَـا ـ السُّـلالات والطَّـرَاوَة والصَّـحْـوة واللَّـيْـمُـون والأريـكَـة ـ

لَـهُـمَـا بـطَـاقَـة صَـفِـيـر أدِيم وبَـيْـدَاء قِـيـعَـان التَّـحْـنِـيط المُـجَـفَّـفِ في صِـرَاطِ الأفُـول مَـعَ المُـنْـتَـهَى الدَّاكِـن الـرَّكْـنَـة والغَـرَابَـة المَـأزُومَـةِ ...)

الدُّنْـيَا بـدُونِـكِ قَـبْـر عَـطَـش مُـوحِـش يُـؤكِّـدُ إضْـمِـحْـلالَ ما إرتَـابَ في رُفَـاتِي التي كُـنْـتُ أرَاهَا مَـعَـكِ مَـخْـمَـلِـيَّـة ... يَا لِـهَـاتِـهِ العَـذبَـة الهَـطُـول المَـخْـمَـلِـيَّـة ... كَـيْـفَ ضَـاعَـتْ مِـنِّـي وكَـيْـفَ ضَـاع مِـنِّـي خَـالِـص الطَّـرِيـق ...

(قَـالَـتْ ... أنْـقِـذ نَـبْـعَ قَـلْـبِـكَ يَا أنْـتَ ...)

(قُـلْـتُ ... كُـنْـتُ دائِـمًا حِـينَ أرَى القَـمَـرَ أسْـألُـه عَـنْـكِ وأُوصِـيـهِ بأنْ يُـسَـلِّـمَ عَـلَـيْـكِ لأنِّـي كُـنْـتُ أعْـرِفُ أنَّـه بكُـلِّ الأدْغَـال والبَـاقَـات وحَـصِـيـر

النَّـفْـس هُـوَ يَـرَاكِ ويَـجْـلِـسُ إلَـى جَـانِـبِـكِ في حِـضْـن سَـمَـاوَات المَـاء يُـحَـدِّثُـكِ عَـنْـكِ ... وهَـذِهِ التَّـعْـبِـئَـة مُـحْـتَـشِـدة والخَـلْـجَـانُ في عَـيْـنَـيْـكِ كَـصَـدَفَـة سَـحْـنَـة لُـؤلُـؤِيَّـة كَـقُـدَّاس مَـحَـاور نِـبْـرَاس الحَـيَـاةِ ... تَـرَاكِ ...

قُـلْـتُ ... تَـمَـنَّـيْـتُ لَـوْ كُـنْـتُ أنَـا القَـمَـر وأرَاكِ ... قَـالَـتْ ... أغْـمِـضْ قَـبْـرَ عَـيْـنَـيْـكَ ...

قُـلْـتُ ... سَأرَاكِ ...

قَـالَـتْ ... لَـكَ كُـلُّ الدُّنْـيَا بـطَـلاقَـةِ حسِّي ... يَا حَـبـيـبي ... يَا سَـبَـبَ أمَـلِـي وتَـقَـمُّـصَ تَـلْـقَـاء وُجُـود أوْردة الثَّـبَـاتِ في صُـوفِ نَـخْـل صَـوَابِ حَـيَـاتِـي ...)

رَحْـمَـة الله عَـلَـيْـكِ يَا سَـيِّـدة قَـلْـبي الشَّـاعِـرَة ، ومَـلاكي الخَـالِـدة في لُـؤلُـؤات النُّـجُـوم ، وفي كَـالِـحَـاتِ التُّـخُـوم والحُـرُوف تُـلْـهِـبُ وتُـذِيـبُ قَـلْـبًـا أُتَـوْبِـلُـه لَـهَـا وإعْـفَـرَّ كَـمَـا لُـغَـة العَـاشِـقِـيـنَ ... كَـمَـا دُرَّة غَـلْـصَـمَـتْـني بأرْحَـام الأمْـوَاهِ والتَّـنْـضِـيـدِ ...

وإنِّـي لأخْـتَـنِـقُ بقِـيـمَـةِ أسَـفِـي عَـلَـيْـكِ حِـينَ أقُـولُـهَا بكُـلِّ مُـتَـنَـزِّهَـاتِ الشِّـفَـاء والحُـرُوفِ ... وألْـقَـاكِ ...

كَـمْ كَـانَـتْ أيَّـامُـنَـا تِـلْـكَ مَـحْـتُـومَـة جَـلَـبَـة مُـبَـلَّـلَـة ومُـرتَـابَـة ... قَـبْـلَ الآن

كَـمْ كَـانَـتْ أنْـفَـاسُـنَـا جَـمِـيـلَـة وفَـاخِـرَة ... وكَـمْ كُـنَّـا صِـغَـارًا في كَـيْـنُـونَـةِ الحُـبِّ ... وكِـبَـارا في دَيْـمُـومَـةِ أحْـلام الهَـذيَـان والتَّـمِـيـمَـة ...

(سَـمِـعْـتُـه ـ قَـلْـبي ـ قَـالَ لَـهَـا ...

بـشُـمُـوخ للتَّـوِّ ... هُـوَ قَـالَ لَـهَـا ... ويَـجْـتَـثُّ ...

" يَا شُـهُـبَ الـوَدَاعَـةِ والأعْـتَـابِ ... يَا نَـيْـسَـمًا يُـحَـاكِي دَفْـقَ فَـجّ تَـنَـزُّلِـي ...

أنَـا لا أريـدُ مِـنْـكِ إعْـتِـذارًا ... ولا أنْـتَـظِـرُ مِـنْـكِ إنْـتِـظَـارًا ...

أنَـا أريـدُ مِـنْـكِ جَـدْول صَـمْـتٍ يَـطُـولُ كَـمَـا جِـبَـال أرُزِّ مَـزَاهِـر الوَفَـاء بَـيْـنَـنَـا ...

فَـأطْـلِـقِـي قَـلْـبي ... هَـذا الشَّـفَـقَ / الحِـصَـارَ / الـزَّعْـزَع الـذي تَـرْكَـبِـيـنَـه ... أطْـلِـقِـيـهِ لِـيَـرْعَـى الوَهْـمَ بَـعِـيـدًا عَـنْـكِ ... ويُـرِبِّـي مَـسَـافَـة الغَـثَـيَـان وصُـوَرَ النَّـخِـيـل في طَـاقَـتِـهِ البَـرِيَّـة ... وكَـفَـاه كَـفُّـه ومـا زَمْـجَـرَ فِـيـكِ وكَـفَـاه كُـلُّـهُ ومَـا تَـأجَّـجَ مِـنْـه يَـصْـدحُ وكَـفَـاه كَـدُّه ومَـا شَـفَـط مِـنْ أحْـجَـار وأحْـلام شَـجْـرَاء

وسَـتَـائِـر ألْـسِـنَـة صَـحَـارِيـكِ النَّـدِيَّـة / الحَـدِيـديَّـة / الـرَّطْـبَـة ... كَـفَـاه كُـمَّـل هَـشِـيـم صَـمْـغ كُـمِّـهِ وأنَـا مِـنْـه ... كَـحَـمَـام الـرُّخَـام ـ مِـنْـه أنَـا ـ هَـدْمٌ إكْـتِـئَـابُ غَـضٍّ مُـسْـتَـنِـيـرُ الحُـقُـوبِ / مُـتَـكَـسِّـرُ الإنْـتِـشَـاء والأنْـدَاء طَـلِـيـقٌ ...)

(نَـظَـرَتْ القَـصِـيـدة إلَـيَّ وسَـألَـتْـنِـي... وأنَـا ...

يَا زَهْـوَ عُـمْـري ... يَا لَـهِـيـبَ فُـلِّ ثَـغْـر وَطِـيـسِـي ...

ألَـسْـتُ أيْـضًـا حَـبِـيـبَـتَـكَ ... ؟!؟

قُـلْـتُ ... بَـلَـى ... بالطَّـبْـع ... أنْـتِ حَـبِـيـبَـتِـي ... ولَـكِـنْ ... بَـعْـدَ حَـبِـيـبَـتِـي ...)

بَـعْـدَ هَـذا ، جَـلَـسَ لِـبُـنْـيَان نَـفْـسِـهِ ... وَقَـالَ لِـتِـيـهِ قَـلْـبِـهِ ...

" إسْـمَـعْ يَا هَـذا ، عَـلَـيْـكَ أنْ لا تُـحَـكِّـمَ مَـعَـكَ صَـخْـرَة عَـقْـلِـكَ وإلا فَـأنْـتَ مَـيِّـتٌ بـصَـرِيـر إسْـمُـه " حُـمْـقُ الحُـبُّ الوَاحِـد لِـفُـيُـوضَـاتِ وَهْـمِـكَ المُـدقَـعْ " ...)

(سَـمِـعْـتُـه ـ قَـلْـبي الصَّـغِـيـر ـ قَـالَ لَـهَـا ...

سَـمِـعْـتُـه قَـالَـهَـا ...

تِـلْـكَ " رَجَـائِـي " ... ولَـنْ يَـتَـغَـيَّـرَ إسْـمُـهَـا ... يَـا لِـجُـفُـون حَـلاوةِ إسْـمِـهَـا ...

تِـلْـكَ " رَجَـائِـي " ... ولَـنْ يَـتَـغَـيَّـرَ رَسْـمُـهَـا ... وآهٍ ... يَـا لِـدَفْـقَـةِ مَـحَـبَّـةٍ غَـنَـجَ رَسْـمِـهَـا ...

كَـمْ كُـنْـتُ شَـقِـيًّـا حِـينَ أحْـبَـبْـتُـهَـا فِـيـهَـا ... لأجْـلِـهَـا ... وَحْـدَهَـا ...

وأحْـبَـبْـتُ فِـيـهَـا بَـدَاوَة سُـمْـرَةِ بُـدِّهَـا ...

وأحْـبَـبْـتُ فِـيـهَـا شَـقَـاوَة شُـقْـرَة حُـبِّـهَـا ...

وأحْـبَـبْـتُ فِـيـهَـا جُـلَّـنَـارَ نَـدَاوةِ يَـدِهَـا ...

قَـدْ كَـانَـتْ أمَـامي وتَـرَكْـتُـهَـا ... تَـمُـرُّ بـدُوني إلى آتِـي ضَـوْء غَـدِهَـا ...

وآهِ ... لَـوْ عَـلِـمْـتُـمْ مَـا مَـلْـمَـح جـنَـان ضَـوْء العَـتـمة الـذي أتَـانـي وإتَّـصَـفَ بي بَـعْـدَهَـا ... ؟!؟

كَـخَـيْـلاء هَـا هِـيَـذِي ... أتَـتْـنـي ... مَـعَـهَـا وَحْـدَهَـا ...

كَـخَـيْـلاء ...

كَـنَـجْـلاء هَـا هِـيَـذِي ... أتَـتْـنـي ... قَـبْـلَـهَـا وبَـعْـدَهَـا ...

قُـلْـتُ ... مُـمْـتَـنٌّ أنَـا لَـكِ يَـا قَـصِـيـدَة سُـوَيْـدَاء بُـعْـدِهَـا /

ألْـهَـمْـتِـنِـي أكْـتُـبُ عَـنْـهَـا تَـوَاجُـدَات تَـوَافُـدَات تَـرَادفَـات بُـرتُـقَـالات

وأُنَـاغِـي تَـدَارُمَـات تَـرَاكُـمَـات تَـرَافُـقَـات تَـوَارُفَـات نِـثَـار سَـعْـدِهَـا /

وأُدَوِّنُـهَـا زُمْـرَة عَـلَـى مَـدِّ التَّـنَـامي تَـلْـهُـو /

زُمُـرُّدَة تَـكْـتَـحِـلُ بـمُـبَـارَكَـةِ الأرْض / كَـمَـا المُـرَقَّـطَـة البَـكَّـاءة تَـعْـلُـو/

حَـرِيـرة نَـاي تُـتِـمُّ بَـيَـانَ العُـرُوش عَـلَـى نَـصْـل أطْـرَافِ غُـبَـارهَـا

وأنَـا نُـسَـيْـمَـاتُ فَـوْضَـى تُـعَـرِّدُ بـخَـشْـخَـاش الهَـمْـس والفُـضُـول

والأسَـاطِـيـلُ بي حَـافِـيَّـة القَـول تَـقْـطُـرُ وتُـمَـشِّـط الكُـؤوسَ النَّـاشِـفَـة

مُـجَـنِّـحًـا ـ أنَـا ـ أغْـسِـلُ رَعْـدِي بـتَـاريخ نُـور مَـجْـدِهَـا /

وإنْ جَـحَـدَتْ ... فَـيُـشْـرِقُ أوْ يُـسْـرِجُ مِـنْـدِيـلِي مَـا تَـهَـادَى مِـنْ غُـصْـن عُـودِ جَـوَارِح وَرْدِهَـا ...

إنْ جَـحَـدَتْ ... فَـأنَـا سَـأبْـقَـى دَائِـمًـا الأصْـلُ الأصِـيـلُ ...

لِـحَـقِـيـقَـةِ جِـنَّـةِ جُـنُـون أطْـرَافِ بُـعْـدِهَـا ...

قُـلْـتُ لَـهَـا ...

بَـعْـدَ هَـذا تَـأكَّـدْتُ أنَّ حُـبَّـكِ " لِـي " ولَـنْ يَـسْـتَـطِـيـعَ أخْـذ تَـبَـاريح مَـطَـامِـع فُـولاذ إكْـلِـيـل مَـرْجَـان فُـسْـتُـق دَمَـقْـس شُـمُـولِـيَّـتِـهِ مِـنِّـي أحَـدْ ... /)

يتبع

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو و يحيى سلو

و أكرم سيتي

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيـــــادة

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

سردار أحمه..... صراخ أبكم

سردار محمد رشيد..... شبه مسرح

شيار عيسى..... النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمران علي..... يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لمى اللحام .....حبر مانوليا

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – د. أمين سليمان سيدو – النور احمد علي – برهان حسو – جان إيزيدخلو – جان كورد – حسن سليفاني – حلاج درويش – خورشيد شوزي – رشيد الخديري – زنار عزم – سردار أحمه – سردار محمد رشيد – د. سوزدار ميدي – د. شمدين شمدين – صالح بوزان – عباس عباس – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالرحمن كريم درويش – عبدالمنعم – عبدالواحد علواني – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – فدوى كيلاني – فراس محمد – فرمز حسين – فواز قادري – كوثر داغلي – لمى اللحام – مازن علي حاجي – د. محمد الصويركي الكردي – د. محمد فتحي راشد الحريري – د. محمود عباس – محي الدين الشارني – ملي كرد – منذر مصري – د. مهدي كاكه يي.

الكاتب السياسي حسين عيسو

الحرية للمعتقلين

في

سجون النظام السوري